

الأدب الإسلامي

٧٥

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» - العدد (٧٥) ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

المدينة المنورة في كتابات

الشيخ علي الطنطاوي ورحلاته

إبراهيم مضواح الألعى

شحنون أحمد ملك الرواية

وفيكتر هيجو ماليزيا

د. منجد مصطفى بهجت

د. فابية حاجي مامينج

الصورة الفنية عند شعراء

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

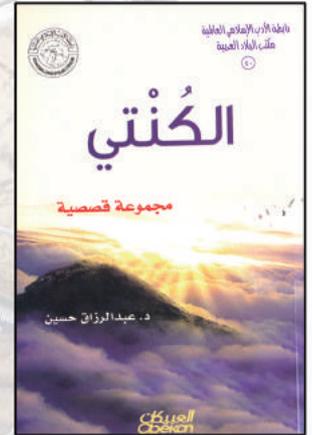
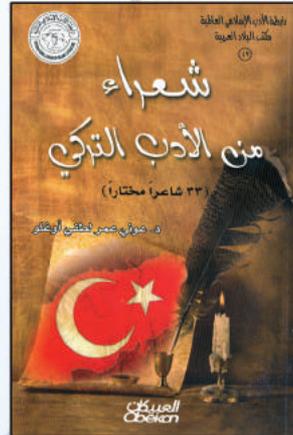
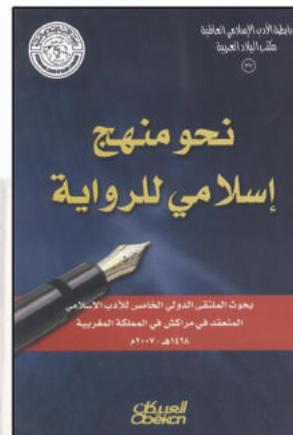
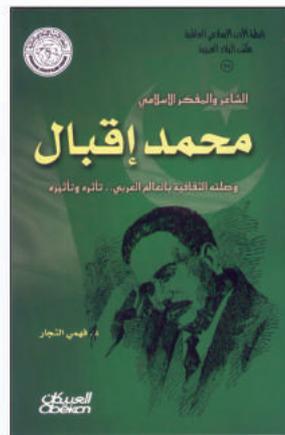
محمد عامر الصويغ

دور الخلفاء الراشدين في تأصيل الأدب الإسلامي

د. أحمد محمد حنطور

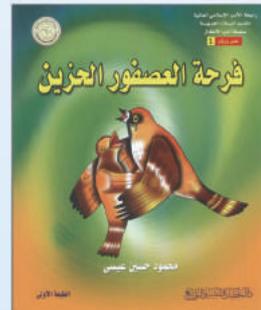
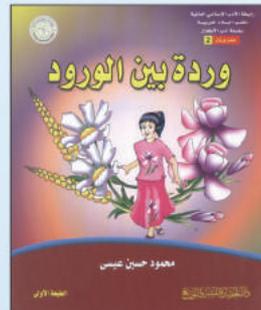
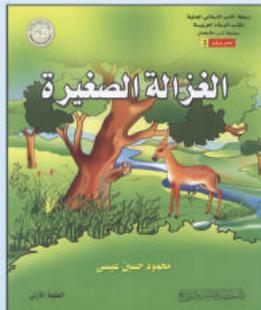
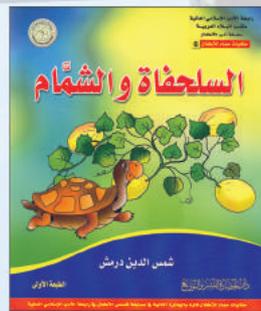
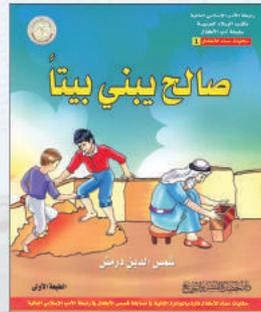
من الإصدارات الحديثة
لرابطة الأدب الإسلامي
العالمية عن:

● مكتبة العبيكان
في الرياض



من الإصدارات الحديثة لرابطة
الأدب الإسلامي العالمية في
قصص الأطفال عن:

● دار الحضارة .. في الرياض



رئيس التحرير
د. عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د. ناصر بن عبدالرحمن الخنين

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (١٩) العدد (٧٥)
شعبان - شوال ١٤٣٣ هـ
تموز (يوليو) - أيلول (سبتمبر) ٢٠١٢ م



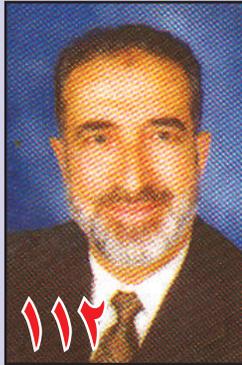
من كتاب العدد



د. سعد أبو الرضا



د. عبد الحميد الحسامي



د. عماد الدين خليل



د. عمر الساريسي

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لا ينشر لايعاد إلى صاحبه.
- يرعى كتابة الموضوع على الحاسوب أو يخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.

المراسلات باسم رئيس التحرير

المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٣٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات

للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولاراً
خارج البلاد العربية
٢٥ دولاراً
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولاراً

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالاً سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوروبية ما يعادل ٣ دولارات.

مدير التحرير

د. وليد إبراهيم قصاب

سكرتير التحرير

أ. شمس الدين درمش

هيئة التحرير

د. سعد أبو الرضا

د. عبد الله بن صالح المسعود

د. محمد عبدالعظيم بن عزوز

د. علي بن محمد الحمود

مستشارو التحرير

د. عبدالعزيز الثنيان

د. عبدالباسط بدر

د. حسن الهويمل

د. عبدالله العريني

د. رضوان بن شقرون

في هذا العدد

دراسات ومقالات

❖ الافتتاحية:

- صوم اللسان.. أدب إسلامي
- دور الخلفاء الراشدين في تأصيل الأدب الإسلامي
- شحنون أحمد ملك الرواية وفيكاتور هيجو ماليزيا
- مسرحية عاشق في غير زمان العشق... لأحمد بسيوني
- العفة.. رؤية جديدة في الشعرية العربية
- المدينة المنورة في كتابات الشيخ علي الطنطاوي ورحلاته
- موت الشعر في رأي النقاد
- كمال رشيد رفيق الدرب
- حاجتنا إلى نقاد عادلين
- حول مشروع الأعمال الكاملة (الورقة الأخيرة)

الشعر

- رئيس التحرير
- د. أحمد محمد حنطور
- د. منجد مصطفى بهجت
- د. فابية حاجي مامينج
- د. سعد أبو الرضا
- د. عبدالمنعم الوكيل
- إبراهيم مضواح الألمي
- صلاح حسن رشيد
- د. عمر الساريسي
- د. زيد محمد الجهني
- د. عماد الدين خليل
- محمود مفلح
- جميلة هادي الرجوي
- ترجمة: سمير عبدالحميد
- حسين علي أبو بكر
- أبو فراس القطامي
- حاتم عبدالمحسن غيث
- جودت أبو بكر
- حامد محمد حفيظ

القصة والمسرحية

- قلب أخضر بأجنحة
- الموعد
- العودة الميمونة
- أنا وجددي
- بوابات المجد (مسرحية شعرية)
- طيف اليقين
- ساعي البريد
- محمد عبدالظاهر المطارقي
- خالد الفايز
- محمد بن الصديق
- محمد يوسف كرزون
- د. حبيب المطيري
- آمال لواتي
- عمر فتال

الأبواب الثابتة

❖ لقاء العدد:

- مع د. عبدالحميد الحسامي
- ❖ من تراث الأدب الإسلامي:
- من مقدمة عيون الأخبار
- ❖ من ثمرات المطابع:
- قراءة في العدد ٧٢ من مجلة الأدب الإسلامي
- ❖ رسالة جامعية:
- الصورة الفنية عند شعراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية للباحث محمد عامر الصويغ
- ❖ مكتبة الأدب الإسلامي:
- محمد إقبال الشاعر والمفكر الإسلامي، تأليف د. فهمي النجار
- ديوان: يا طائر الأيك شعر أماني بسيسو
- ❖ أخبار الأدب الإسلامي
- ❖ ترويح القلوب:
- اقلب وشل
- حوار: محمد أحمد فقيه
- ابن قتيبة
- علي خضران القرني
- عرض: شمس الدين درمش
- عرض: التحرير
- عرض: د. مأمون جرار
- إعداد: شمس الدين درمش
- محمد سعيد المولوي



من المسلم به أن الأدب الإسلامي بمفهوم المذهب الأدبي لا الإطار الزماني أو المكاني - أعني به الأدب الذي جاء وفق تصور الإسلام للكون والإنسان والحياة - ترجع أصوله إلى أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في ترسيخ دعائم هذا الأدب. وكنت قد ذهبت من هذا المنطلق إلى ضرورة أن تستمد نظرية الأدب الإسلامي مبادئها من هذين النبعين، وعدم الوقوف في دراسته عند منظور المناهج الاستشراقية، فإن تحقيق ذلك أدى إلى تحديد هويته وتأطير معالته على نحو قويم، وأن نهى لتلك النظرية أن تقف أمامه سامقة، وهامة سامية في مواجهة غيرها من المذاهب والتيارات الأدبية، وذلك في كتابنا «خصائص الأدب الإسلامي في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف».



د. أحمد محمد حنطور - مصر (*)

دور الخلفاء الراشدين في تأصيل الأدب الإسلامي

(*) أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

واليوم نأتي إلى ناحية جديدة نرى أن لها دوراً في تأصيل الأدب الإسلامي وتثبيت دعائمه في نفوس الشداة والمتلقين، وإضافة رافد جديد إلى مقومات الأدب الإسلامي، وهي ناحية الخلفاء الراشدين وجهودهم في هذا الميدان الفسيح.

«صور متعددة:

نصوص من خطب الخلفاء الراشدين:

وتمثل معالم هذا الدور وأبعاده في صور متعددة، نذكر منها أولاً: صورة النتاج الأدبي لهؤلاء الخلفاء، والذي تمثل في الخطب والوصايا، والكتب والعهود، والحكم والتوقيعات، والحوار والجدل. فقد جاء تطبيقاً لما تلقوه من تعاليم الوحي، وما سمعوه في مدرسة النبوة، مما جعله يشكل دوراً عملياً في اقتفاء المنهج، ويحمل لنا زاداً وفيراً من تلك النماذج التي جاءت ترقف في حلل الدين، وتحفل برواء الفن وبلاغة القول، وتحت على متابعة الخطى لمن أراد أن ينهل من نير الأدب الإسلامي ورسالته النبيلة في الحياة.

فمن خطب أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوله بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله: «أما بعد؛ أيها الناس! فإني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، الضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله. لا يدع القوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله

وقد وقف الدارسون أمام شواهدهم القولية وموافقهم العملية بالتحليل الأدبي والاستنتاج النقدي في صور جزئية، ولم يحاول أحد منهم⁽¹⁾ - فيما أعلم - أن يصوغها في إطار عمل متكامل يحدد أبعاد أثر هؤلاء الخلفاء في التأصيل لهذا الأدب سواء من ناحية عناصر الفن القولي أو من ناحية مسأله أو قضاياها.

وينبعث حديثنا في هذا الميدان من مسلمة إدراك الخلفاء الراشدين لحقيقة دورهم في القيام بتبعات الخلافة، وأنه لا يقف عند حد تدبير نظام الحكم وسياسة الدولة الإسلامية مع من يجاورها من البلدان، وإنما يتخطاه إلى تطبيق منهج الله وقيم الدين الحنيف في شتى مجالات الحياة القولية والعملية.

ولا شك أن الذين انضموا إلى ركب الدين الجديد منهم من استقر الإيمان في قلبه واستطاع أن يضع حياته في قالب الالتزام بمبادئ الدين القويم بصورة أو بأخرى، ومنهم من كان يجاهد نفسه فيغلبها أو تغلبه، ومن ثم تأتي قيمة دور الخلفاء الراشدين في جانب الفن القولي وتثبيت أساسه على النهج السديد.

ومن يراجع موقف بعض الخلفاء الأمويين من الشعر والشعراء وما نتج عنه في عصرهم من توجه نحو إحياء القيم العربية الجاهلية، وظهور ألوان من





يضره أملة، ومن قصر في أيام أملة قبل حضور أجله فقد خسر عمله وأضره أملة.

ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون في الرهبة، ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربها. ألا وإن من لم ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا يستقم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى. ألا وإنكم قد أمرتم بالظن، ودلتم على الزاد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً^(٥).

فهذه الخطب - فيما نرى - ترتبط ارتباطاً وثيقاً في التفكير والتعبير والتصوير والرسالة بما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف. ففي جانب التفكير نلمح امتداد الخيط الفكري واتصاله بهما في حديث أبي بكر الصديق عن أثر القعود عن الجهاد وشيوع الفاحشة في المجتمع. وفي حديث عمر بن الخطاب عن وجوب الشكر وترك المعصية، وفي حديث عثمان بن عفان عن مقومات منهجه في الحكم ورأيه في الدنيا، وفي حديث علي بن أبي طالب عن الدنيا والآخرة، والأمل والأجل، وطلب الجنة والفرار من النار، واتباع الهوى والتزود للآخرة.

وفي جانب التعبير نرى التطلع في النسيج النصي للخطب إلى هذين النبعين يبدو بكثرة في إطار من الاقتباس والتضمين اللذين يطلان بصورة واضحة في خطب عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، أو الالتقاء مع روح الإسلام العامة ومبادئه على النحو الذي يتجلى في خطبة أبي بكر الصديق.

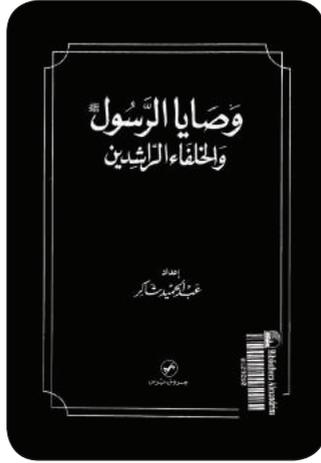
فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله^(٢).

ومن خطب عمر بن الخطاب بالشام قوله رضي الله عنه بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ: «يا أهل الإسلام، إن الله قد صدقكم الوعد، ونصركم على الأعداء، وورثكم البلاد، ومكن لكم في الأرض، فلا يكن جزاء ربكم إلا الشكر، وإياكم والعمل بالمعاصي، فإن العمل بالمعاصي كفر النعم، وقلما كفر قوم بما أنعم الله عليهم ثم لم يفزعوا إلى التوبة إلا سلبوا عزهم، وسلط عليهم عدوهم»^(٣).

ومن خطب عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن بوع بالخلافة: «أما بعد، فإني قد حملت وقد قبلت، ألا وإني متبع ولست بمبتدع، ألا وإن لكم علي بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ثلاثاً: اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسنتم، وسن

سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملام، والكف عنكم إلا فيما استوجبتم، ألا وإن الدنيا خضرة وقد شهيت إلى الناس، ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها، فإنها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها»^(٤).

ومن خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: «أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجنة والغاية النار، أفلا تأتب من خطيئة قبل منيته؟ ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه؟ ألا إنكم في أيام أمل ومن ورائه أجل، فمن عمل في أيام أملة قبل حضور أجله نفعه عمله ولم



وفي جانب التصوير نجد تعانق التصوير وما جاء في الحديث الشريف في تصوير عثمان بن عفان الدنيا بأنها خضرة حلوة محببة إلى الناس، وتصوير علي بن أبي طالب الدنيا في إقبالها وإدبارها، والأجل وملاحقته الأمل، وموقف الغافل من الجنة والنار، والتزود للأخرة.

وفي جانب الرسالة يرى القارئ توافقها مع ما يدعو إليه الإسلام من مثل ومبادئ، ويهدف إلى تحقيقه من الصفاء الروحي والسمو النفسي، ويلمس سعيها الحثيث إلى تثبيت دعائم الإسلام في العقول والقلوب حفاظاً على خصائص الأمة ونأياً بها عن الذوبان في مغريات الحياة. وإذا تتبعنا ما جاء في سائر نتاج الخلفاء الراشدين من الكتب والحكم والحوار نجد أنفسنا أمام زاد وفير من التراث الأدبي يلتقي مع تعاليم الإسلام، ويؤسس لما يجب أن تكون عليه عناصر الفن في هذه الأجناس الأدبية^(٦).

«ملامح النقد الأدبي الإسلامي لدى الخلفاء الراشدين»

وتأتي الصورة الثانية ماثلة في ملامح النقد الأدبي الإسلامي الذي ظهر في نقداً آراء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الشعر والشعراء التي

ترددت روايتها في مصادر الأدب العربي، وهي تدور بين الحكم والتوجيه والتماس الدليل. فمن ناحية الحكم تروي كتب الأدب عن عبد الله ابن عباس أنه قال: «قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنشدني لشاعر الشعراء، قلت: ومن هو؟ قال: الذي يقول:

ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت

ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت: ذاك زهير. قال: فذاك شاعر الشعراء. قلت: وبم كان شاعر الشعراء؟ قال: كان لا يعاقل بين الكلام، ولا يتتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه^(٧). وهو حكم يمتد ليشمل الشكل الفني، والالتزام برسالة الشعر، والصدق في المضمون. وذلك يلتقي - كما نرى - مع طبيعة الأدب الإسلامي في التعبير والتفكير والرسالة. ومن ناحية التوجيه فقد روي أنه جاء سحيم عبد بني الحسحاس، «أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال عمر: لو قلت شعرك مثل هذا أعطيتك عليه، فلما قال سحيم:

فبات وسادانا إلى علجانة

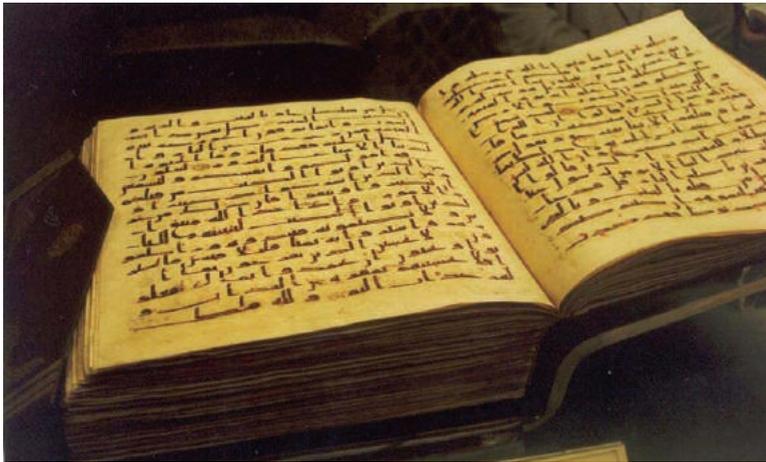
وحقف تهاده الرياح تهاديا

وهبت شمال آخر الليل قرّة

ولا ثوب إلا درعها وردائيا

فما زال بردي طيباً من ثيابها

إلى الحول حتى أنهج الثوب باليا





فقال عمر: ويلك إنك مقتول!!^(٨).

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه يرى تفضيل الشعر الذي يعنى بتأزر المضمون الهادف مع الشكل الفني على الذي يكون الشاعر فيه مصروفاً إلى تقديم الشكل على المضمون.

ويعلق أحد الدارسين على ذلك الموقف بقوله: «وعمر في تعليقه في مطلع القصيدة راض كل الرضا على المنهج الشعري حتى إنه أراد أن يعطي عليه العطاء، وهو في تعليقه على الأبيات راض كل الرضا عن السهولة والجمال اللذين يلوحان في تصوير ليلة الشاعر، ولهذا كان تعليقه عليه: ويلك!، وهي كلمة تقال على ما تتضمن من إشفاق وزجر، تتضمن أيضاً قبولاً لهذه العذوبة المستحبة التي جرت على لسان شاعر مسلم تعلق في صدر قصيدته بالإسلام، ثم مضى فيها خالياً إلى نفسه وذكرياته الحلوة في ليلة قضاهها مع حبيبته على غير تصريح بالفحش والفجور»^(٩).

ونحن نرى أن عمر رضي الله عنه بهذا لم يغادر مذهبه النقدي، بدليل أنه تنبأ بقتل الشاعر. ومن ثم فإن التنبؤ بقتل سحيم - كما حدث -

يرجع إلى تقديم الشاعر الشكل الفني على المضمون الهادف؛ والتصريح في تشبيهه بما يؤدي إلى القتل وإن أتى في معرض جميل.

ومن ناحية التماس الدليل ما ورد عن قدموم الزبرقان بن بدر على عمر بن الخطاب رضي الله

عنه يستعديه على الحطيئة حين هجاه، وأنشد أبيات الحطيئة، ومنها قوله:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال له عمر: ما أعلمه هجائك، أما ترضى أن

تكون طاعماً كاسياً؟ قال: إنه لا يكون في الهجاء أشد من هذا، ثم أرسل (عمر) إلى حسان بن ثابت فسأله عن ذلك، فقال: لم يهجه بل سلح عليه!، فحبسه عمر وقال: يا خبيث، لأشغلنك عن أعراض المسلمين»^(١٠).

ويروي ابن رشيق في العمدة مثل ذلك عن عمر بن الخطاب عندما هجا النجاشي بني العجلان بقصيدته التي قال فيها:

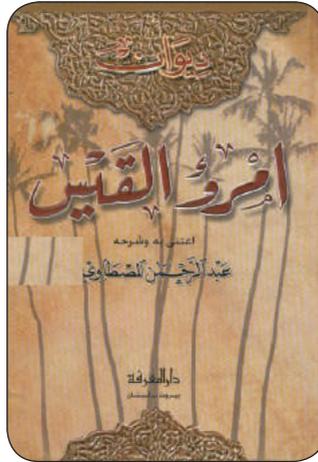
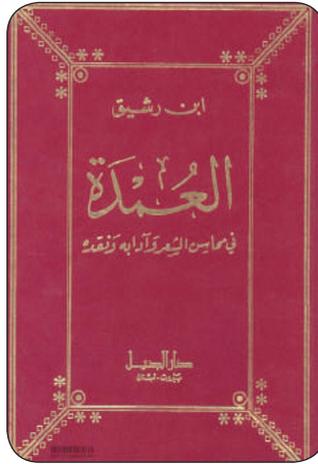
وما سمي العجلان إلا لقولهم:

خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقد أخذ فيه رأي حسان بن ثابت مع علمه بهجائهم ثم حده»^(١١).

ومن نقداً علي بن أبي طالب ما رواه صاحب الأغاني عن رأيه رضي الله عنه في أشعر الناس، قال: «كان رضي الله عنه يفطر الناس في شهر رمضان، فإذا فرغ من العشاء تكلم فأقل وأوجز

فأبلغ، فاختم الناس ليلة حتى ارتفعت أصواتهم في أشعر الناس، فقال علي رضي الله عنه لأبي الأسود الدؤلي: قل يا أبا الأسود، فقال أبو الأسود، وكان يتعصب لأبي داود الإيادي: أشعرهم الذي يقول:



ولقد أعتدي يدافع ركني

أهوذي ذو ميعة إضريح

(الآبيات)

فأقبل على الناس فقال: كل شعرائكم محسن، ولو جمعهم زمان واحد، وغاية واحدة، ومذهب واحد في

القول، لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك، وكلهم قد أصاب الذي أراد وأحسن فيه، وإن يكن أحد أفضلهم، فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس ابن حجر، فإنه كان أصحهم بادرة، وأجودهم نادرة»^(١٢).

وفي رواية ابن رشيقي: «لأنني رأيته أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة» (ج١، ص٤٢).

وهذه النقذات التي وقفنا عليها تلتقي مع ما يفاد من القرآن الكريم والحديث الشريف في التأسيس لمقومات الأدب الإسلامي الرشيد، فقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن بلاغة النص تكمن في سلاسة العبارة ووضوح الغاية من الكلام والصدق في القول، وتلك قيم نقدية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعيار الأخلاقي في النقد الأدبي وموقف الرسول ﷺ في توجيه الشعراء مع البصر بحقيقة الشعر^(١٣). فقد تطلع فيها إلى ما

قرره الذكر الحكيم من ذم الشعراء الذين يهيمون وراء الهوى، ومدح هؤلاء الذين يستظلون براية الإيمان في القول ويدعون إلى الخير والحق والفضيلة في أشعارهم

في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۗ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۗ وَأَنَّهُمْ

يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۗ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۗ (الشعراء).

وإلى ما أخبر به عن القرآن الكريم

بقوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ

فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۗ (القمر).

ووصفه في موطن آخر بقوله: ﴿قُرْآنًا

عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

ۗ (الزمر). وإلى ما حدده

الرسول ﷺ من عدم المبالغة

في المدح التي تخرج عن دائرة

الحق - فيما رواه الدارمي - بقوله:

«لا تطروني كما أطرت النصارى

عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد الله

ورسوله».

وعمر رضي الله عنه في قوله عن

زهير يدل على إدراكه لقيمة الشكل

الفني مع المضمون الهادف في البناء

الشعري، بل إن التأمل في قول عمر

ابن الخطاب يفتح الباب أمام القول

بأهمية الصدق الفني في النص

الأدبي، وأنه بارتداد الوصف إلى

الموصوف ووجوده فيه لا يخرج النص

من الصدق إلى الكذب وإن أبرزه

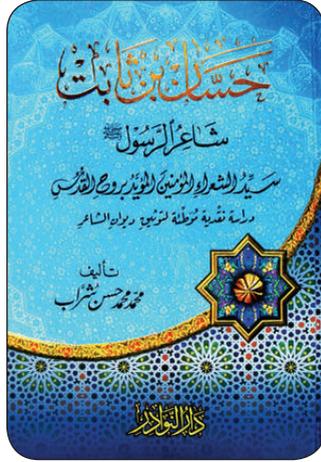
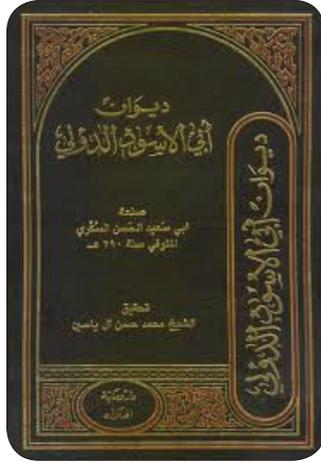
الشاعر في ثوب من المبالغة المقبولة،

ويشهد لذلك ما رواه ابن رشيقي في العمدة: «أن رجلاً

قال لزهير: إني سمعتك تقول لهمرم:

ولأنت أشجع من أسامة إذ

دُعيت نزالٍ ولج في الذعر





مع رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تجديد امرئ القيس بقوله: «سابق الشعراء، خسف لهم عين الشعر»، ويلتقي في وجه آخر وما جاء عنه في كتب الأخبار من قول الرسول ﷺ: «هوقائد الشعراء إلى النار»^(١٥). وإن ضعف هذا القول رواة الحديث الشريف - من حيث دلالته على ضرورة الأيناى السبق الفني بالشعر عن رسالته النبيلة في الحياة.

«موقف الخلفاء الراشدين من بعض الشعراء الخارجين على المنهج»

وتتمثل الصورة الثالثة في موقف الخلفاء الراشدين من الشعراء الذين حاولوا أن يخرجوا على المنهج وأن يستجيبوا لهواتهم النفسية في صوغ الشعر بعيداً عما نادى به الدين الحنيف من عفة في القول، والنأي عن الفحش في الكلام. وتلك صورة فسح فيها المدى ليشمل عديداً من الأغراض الشعرية والمواقف غير السوية.

ومن ذلك ما مر بنا - في الصورة السابقة - من أن الحطيئة عندما هجا الزبرقان بن بدر فاستعدى عليه عمر بن الخطاب، وسأل عمر رضي الله عنه حسان ابن ثابت في ذلك، فأخبره حسان أنه هجاه وسلح عليه، فحبسه عمر لذلك، وما زال عمر بن الخطاب يتعهد الحطيئة بالتهذيب والتقويم - بعد أن أفرج عنه من محبسه - ليحتمي من أعراض المسلمين، حتى قال الحطيئة في قصيدة توجه بها إلى عمر رضي الله عنه:

ومنعتني شتم البخيل فلم يخف

شتمي فأصبح آمناً لا يضرع

وأنت لا تكذب في شعرك، فكيف جعلته أشجع من الأسد؟ فقال: إني رأيته فتح مدينة وحده، وما رأيته أسداً فتحها قط، فقد خرج لنفسه طريقاً إلى الصدق، وبعداً عن المبالغة^(١٤).

وموقف عمر رضي الله عنه من النجاشي والحطيئة موقف المسلم المسؤول عن إقامة الدين وترسيخ دعائم الطهر والفضيلة، والحريص على أن يجعل الالتزام بالمنهج كلاً

متجاوب الأجزاء: «قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾» (الأنعام:)، ومن ثم فإنه حين التمس الدليل على كل منهما من حسان ابن ثابت التمس من منطلق تلك المسؤولية وذلك الحرص، ولذا فقد وجدنا ابن رشيقي يعلق على موقفه من النجاشي بقوله: «وكان عمر رضي الله عنه أبصر الناس بما قال النجاشي، ولكنه أراد أن يدرأ الحدود بالشبهات» (العمدة ج١، ص٥٢). وقريب من هذا ما علق به ابن سلام على موقفه من الحطيئة في قوله: «وعمر يعلم من ذلك ما يعلم حسان، ولكنه أراد الحججة على الحطيئة» (الطبقات ج١، ص١١٦).

وفي هذه السبيل فإننا نجد قول علي بن أبي طالب في تقديم امرئ القيس على غيره من شعراء الجاهلية ينطلق من تفضيل قول الشعر لذاته لا أن يكون طمعاً أو خوفاً، فإن ذلك مما يجعل الشاعر يجيد عن الصواب، وأن يكون ذلك عن ملكة مواتية وطبع شعري أصيل ينأيان بصاحبهما عن التكلف والفضول، وأن يقوم على صحة الابتكار وجودة الإبداع، وهو من هذه الناحية يتفق في وجه من الوجوه

وأخذت أطرار الكلام فلم تدع

شتما يضر ولا مديحاً ينفع^(١٦)

ويتشدد رضي الله عنه في محاربة الغزل الماجن والتعريض بالنساء، «فقد مر رجل من مزينة بباب رجل من الأنصار، وكان يتهم بامرأته، فتمثل بييت علقمة بن عبدة:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم

(أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم)

فاستعدى رب البيت عليه عمر، فقال له عمر: ما أردت؟ قال: وما علي إن أنشدت شعراً! قال: قد كان له موضع غير هذا، ثم أمر به فحد^(١٧).

وأمر رضي الله عنه بحبس أبي محجن الثقفي لتغنيه بالخمير، فحبسه سعد بن أبي وقاص في بلاد فارس، وذلك بقوله:

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة

تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني في الضلالة فإنني

أخاف إذا ما مت ألا أذوقها^(١٨)

وعندما هجا ضابئ بن الحارث البرجمي بني نهشل ورمى أمهم بالكلب، استعدوا عليه عثمان بن عفان، فغضبه على قوله فيهم بقوله: ويلك! ما سمعت

أحداً رمى امرأة من المسلمين بكلب غيرك! وإنني لأراك لو كنت على عهد رسول الله ﷺ لأنزل الله فيك قرآناً، ولو كان أحد قبلي قطع لسان شاعر في هجاء لقطع لسانك، ثم حبسه في السجن، ولم يزل في السجن حتى مات^(١٩).

ولم يقف الأمر عند حد النهي عن بعض الألوان من فنون القول المختلفة، بل تخطى ذلك إلى الدعوة

إلى الألوان التي جاءت متوافقة مع المنهج وتهذب المشاعر وتترقى بالأحاسيس، فقد روي أن بعض الناس شكوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن إماماً في حيهم كلما صلى بهم صلاة العصر جلس في المسجد يغني، فاستعظم الأمر وأمر بإحضاره لمجلسه، فلما حضر قال له عمر: ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: إنك كلما صليت العصر جلست في المسجد تغني!! قال: يا أمير المؤمنين، إنما هي أبيات أعظ بها نفسي! فقال: أسمعني إياها، فأنشأ يقول:

وفؤادي كلما عاتبته

عاد في اللذات يبغي تعبي

لا أراه الدهر إلا لاهياً

في تماديه فقد برح بي

يا قرين السوء ما هذا الصبا

فني العمر كذا في اللعب

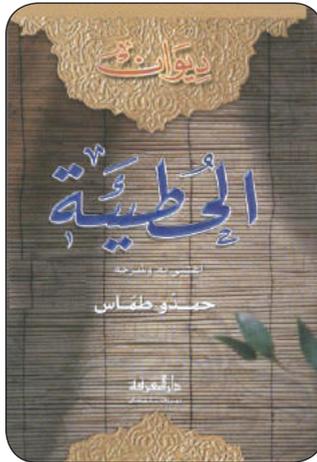
نفس لا كنت ولا كان الهوى

راقبي المولى وخايف وارهبي

فجعل عمر رضي الله عنه يكرر: نفس لا كنت ولا كان الهوى، ويبيكي ويقول: راقبي المولى وخايف وارهبي، ثم قال: من كان منكم مغنياً فليغن بمثل هذا، فمثل هذا موعظة وليس بغناء^(٢٠).

«أثر الخلفاء الراشدين في الشعر والشعراء ونتيجته»

وفي هذه الصورة فإننا نذكر ما أفاضت به كتب الأدب العربي من حب العرب للشعر وطربهم لجيده وحثهم على تعلمه وروايته، يستوي في ذلك الخلفاء وغير الخلفاء، فذلك أمر فطري غرس في نفوس القوم حتى جاء في الحديث الشريف





حرص على الاتباع في آدابهم، وحفاظ على القيم التي ورثوها في خطب الرسول ﷺ ورسائله وأحاديثه، ومن ثم فإن نتاجهم الأدبي يعد حلقة مهمة في مراعاة مبادئ الإسلام في النتاج الأدبي، وظل البلغاء جيلاً بعد جيل يتوارثون ذلك في خطبهم وأقوالهم حتى صار ذلك النهج ديناً وتقليداً مرعياً لدى كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، حتى إننا إذا تجاوزنا السنين والأعوام لننظر في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز نجد ظلال ذلك النتاج تطل علينا في أقواله، بل وفي مواقفه ونقداته التي جاءت تحمل مقومات نقد الخلفاء الراشدين، على النحو الذي يبدو في خطبه، وفي موقفه من الشعراء المداحين حين حجب نفسه وعطاءه عنهم، وفي نقده لشعر الأحوص وعمر بن أبي ربيعة^(٢١).

وفي تأثر الشعراء بموقف الخلفاء الراشدين فقد أحجم هؤلاء الشعراء الذين تسول لهم أنفسهم الخروج على آداب الدين في الشعر عن القيام بذلك في صنيعهم واعترفوا بذلك في أشعارهم، وقد مر بنا قول الحطيئة في ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ومنعني شتم البخيل فلم يخف

شتمي فأصبح أمناً لا يضرع

وأخذت أطرار الكلام فلم تدع

شتماً يضر ولا مديحاً ينفع

وامتد ذلك التأثير إلى غيرهم من الولاة مع هؤلاء الشعراء، فعندما هجا سويد بن كراع العكلي بني عبد الله بن دارم واستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان، فهرب ومازال متوارياً حتى أمنه وأخذ نفسه

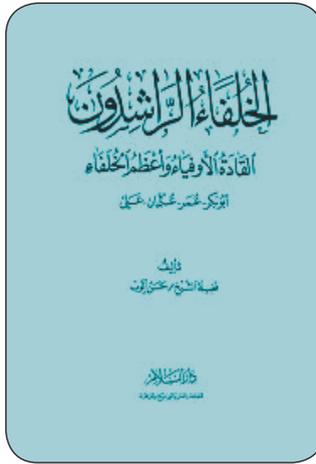
أنه «لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين». ومن ثم فإن ما قام به عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما في تلك الصورة يدل على أن حب الشعر وتذوقه والإعجاب بجيده لم يمنعا عمر وعثمان من إقامة الحد على ذوي الفحش في القول الشعري، وحمل الشعراء على الالتزام بقواعد المنهج والتحلي بمبادئه.

بل إن استعداد الناس عمر وعثمان رضي الله عنهما على من أساء إليهم في القول يدل على ظهور موقفهم لدى الشاكين وثقتهم في موقفهما من الحفاظ على الفضائل والبعد عن الرذائل، وصدورهما في موقفيهما عما تعلماه من روح الإسلام وموقفه من الشعر والشعراء تبعاً لمضمون القول وغاية الكلام، ومن ثم وجدنا عمر بن الخطاب الذي أقام الحد على المزني، وحبس الحطيئة وأبا محجن، يهتز لقول الإمام الذي يعظ نفسه بشعره ويتأثر بما يدعو إليه ويوصي بأن يكون هذا سبيل من أراد الغناء، فهو كما قال موعظة وليس بغناء.

<< النتيجة والأثر:

وتبدو النتيجة واضحة جلية في اقتداء الأدباء والخطباء بنهج الخلفاء الراشدين في نتاجهم الأدبي، وفي تأثر الشعراء بالمواقف الحازمة للخلفاء الراشدين في وجه الشعراء الخارجين على المنهج، وفي الحصاد الشعري الملتزم بأداب الإسلام وروحه السامية.

ذلك بأن الأدباء وجدوا الخلفاء الراشدين في



بما عاهده عليه من ألا يعود إلى مثل ذلك، وعبر عن مراجعته لنفسه في شعره حتى لا يؤخذ من قبله بقوله:

أبيت بأبواب القوا في كأنما

أصادي بها سرباً من الوحش نزعاً

إذا خفت أن تروى علي رددتها

وراء التراقي خشية أن تطلعا

وجشمي خوف ابن عفان ردها

فثقتها حولاً حريداً ومربعا

وقد كان في نفسي عليها زيادة

فلم أر إلا أن أطيع وأسمعاً^(٣٢)

وفي بيدر الحصاد الشعري فإننا نرى أثر النهج الإسلامي وتصوره للكون والإنسان والحياة كان

واضحاً فيه، بحيث يمكن القول:

إن الأدب العربي في عصر النبوة والخلفاء الراشدين كان في جملته أديباً دينياً يراعي قيم الإسلام ومبادئه في المضمون والتفكير والتعبير والتصوير.

ودعنا من تلك النماذج التي جاءت على لسان أهل الردة والصدام مع المنهج، فإن الذي نهدف إليه هو التعرف على الأثر الإسلامي في تلك النماذج الأدبية التي صدرت عن هؤلاء الشعراء الذين انضوا تحت لواء الإسلام ووجدوا في سموق التعبير في ظلاله، وفي صرامة الخلفاء الراشدين ما يحمل على الاستقلال بما يرفرف به هذا اللواء من قيم نبيلة ومبادئ سامية وصور محلقة في سماء الأدب

الهادف الجميل، حتى إن أحد الشعراء الذين كانوا يتلقون بالمرأة في حياتهم، ويتشبهون بها في شعرهم وهو حميد بن ثور الهلالي عندما علم بإخبار عمر ابن الخطاب ألا يشب أحد بامرأة إلا جلده، تحول من التصريح إلى التلويح، وكنى عن المرأة بالسرحة (شجرة لا شوك لها يستظل بظلها)، وشب دون أن يصل إلى المجون أو الاستهانة بحدود الدين^(٣٣).

ولم يكن صنيع الخلفاء الراشدين ليقف حجر عثرة في طريق المد الشعري فإنهم لم يحاربوا الشعر على إطلاقه وإنما أرادوا أن ينحوا عنه ما يسيء إلى هذا الفن الأصيل، ومن ثم زخر عصر الخلفاء بعيون من قصائد الشعر العربي التي تشارك في الأحداث، وتصور المواقف، وتعبّر عن





وربيعة بن مقروم الضبي، والنمر بن تولب، وخفاف بن ندبة السلمي، وأبي زيد الطائي، من خلال أشعارهم المجموعة وأخبارهم المنثورة في كتب المغازي والطبقات والتاريخ^(٢٤)؛ يزدد يقيناً بثناء الفن الشعري، ويتأكد لديه بكل ما سبق ما ذهبنا إليه من عظم الدور الذي قام به هؤلاء الخلفاء في التأصيل لهذا الأدب الرشيد ■

- (١٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج١٦، ص٢٧٧. وأحوزي ذو ميعة إضريح: حسان نشيط سريع.
- (١٣) ينظر: الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي. د. محمد بن مريسي الحارثي، مطبوعات نادي مكة الثقافى الأدبى ١٩٨٩م، ص٦٣.
- (١٤) العمدة لابن رشيقي. ج١، ص٩٩. وينظر في قضية الصدق والكذب: المبحث الثاني من هذا الكتاب، ص٦٨.
- (١٥) ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج١، ص١٣٢.
- (١٦) ديوان الحطيئة. تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه. مكتبة الخانجي. ص٢٨٩.
- (١٧) طبقات فحول الشعراء. ابن سلام. ج١، ص١٤٠.
- (١٨) تاريخ الطبري. ج٢، ص٥٤٩. وقد حبسه عمر رضي الله عنه وإن لم يشكه أحد لأن خروج الشاعر يتعلق بالمنهج العام، أما إذا كان الخروج يتعلق بحق خاص من حقوق العباد فإنه لم يكن ليحاكمه إلا بعد أن يرفع الأمر إليه، وهذا - فيما نرى - هو التعليل لموقفه من الحطيئة والمزني وموقفه من سحيم عبد بني الحساس.
- (١٩) طبقات فحول الشعراء. السابق. ص١٧٤.
- (٢٠) المقتطف من عيون الشعر. محمد علي الصابوني. دار القلم بدمشق. ص١٢٤.
- (٢١) ينظر في نقدااته: مجلة الأدب الإسلامى. ع٢٢٢-١٤٢٣هـ. مقال عمر بن عبد العزيز ناقدًا. ص٥٦.
- (٢٢) البيان والتبيين. أبو عثمان الجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون. ج٢، ص١٢.
- (٢٣) ينظر: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. ج٤، ص٣٥٦.
- (٢٤) ينظر: في الأدب الإسلامى. قضايا ومفاهيم للكاتبة. مطبعة التركي. ط٢. ص٢٣.

الهوامش:

قضايا النفس وطوايا الوجدان في شعر يجمع بين حذق في الصنعة وسمو الرسالة، ومن يقرأ - على سبيل المثال - في أشعار: الشماخ بن ضرار الذبياني، وعمرو بن معديكرب الزبيدي، وأبي خراش الهذلي، وأبي ذؤيب الهذلي، و متمم بن نويرة، والقعقاع بن عمرو التميمي، وعاصم بن عمرو التميمي، و نافع بن الأسود المعروف بأبي نجيد، وزيد الخيل الطائي،

- (١) للدكتور وليد قصاب بحث في أكثر من ثمانين صفحة عن (عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ناقدًا، وهو منشور في كتابه «شخصيات إسلامية في الأدب والنقد». كما جمع آراءه النقدية التي زادت على ستين رأياً في كتابه «النقد العربي القديم: نصوص في الاتجاه الإسلامى والخلقى» (التحرير).
- (٢) سيرة النبي ﷺ. عبد الملك بن هشام. دار التحرير للطبع والنشر. ج٤، ص٢٦٨.
- (٣) جمهرة خطب العرب. أحمد زكي صفوت. دار الكتب العلمية. ج١، ص٢٥٦.
- (٤) تاريخ الطبري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. ج٤، ص٤٢٢.
- (٥) نهج البلاغة. شرح الإمام محمد عبده. دار ومطابع الشعب. ص٥٤.
- (٦) ينظر في هذه الأجناس: أدب الخلفاء الراشدين. د. جابر قميحة. دار الكتب الإسلامى. ص٥١، ١١٠، ٢٠٢، ٢٨٢.
- (٧) العمدة لابن رشيقي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ج١، ص٩٨، الأغاني. ج١٠. ص٢٩١.
- (٨) طبقات فحول الشعراء لابن سلام. تحقيق: محمود محمد شاكر. ج١، ص١٨٨. والعلجانة: شجرة فائمة الخضرة ليس لها ورق، وإنما هي قضبان كالإنسان القاعد، والحقف: ما استطلت واعوج وأشرف من الرمل.
- (٩) مجلة الوعي الإسلامى. عدد جمادى الأولى ١٣٨٥هـ. مقال ابن الخطاب يوجه الشعراء. ص٦٥.
- (١٠) الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ج١، ص٣٢٤.
- (١١) العمدة لابن رشيقي. ج١، ص٥٢.

يا هكة الخير

محمود مفلح - فلسطين

يا مكة الخير إني جئت معتمرا
وقد نسيت على أعتابك السفرا
طارت تعانق فيك الطير والشجرا
رغم الهواجر حتى جئت مؤتزرا
ومن سواك لنا في المحنة انتصرا؟
فلا تصدّي فقيراً جاء معذرا
لكن روعي تأبى الطين والكذرا
وكلما حنّ قلبي للهدى نضرا
ويسطع النور في القلب الذي انكسرا
وباطل لا يرى شمساً ولا قمرا

أن السلام والعقبى لمن صبرا
ولا قرأنا لمن خطوا لنا سيرا
ولا أبهنا لنارٍ تقذف الشررا
ولا المأذن منها النور قد بهرا
ويشهد الله أني لم أذق سكرا
وحبّ صاحب كفّ ترفع الحجرا
وأذرف الدمع منظوماً ومنتثرا
ولا أشك بأن الله قد غفرا
وأستغيث فيأتي غوثه مطرا

يطير قلبي حتى يلثم الحجرا
أتيت من آخر الدنيا على سفرٍ
أتيت ممتلئاً شوقاً وقافيتي
وما وقفت ولا أوقفت راحلتي
يا مكة الخير جرحي ما له شبه
أقبلت معذرا عن كل ناقصة
طينٌ أنا وعواء الطين في جسدي
إذا سلكتُ طريقي صدني سفهي
يسطوا الظلام على فجرٍ فيطمسه
هو الصراع يقينٌ شمسهُ سطعت

يا مكة الخير لي عهدٌ ولي ثقة
فلا رأينا بمن مرّوا بنا عبراً
ولا أسفنا على عمرٍ يضيع سدى
كأنّ زمزم لا يشفى بها سقم
سكرتُ لما رأيت البيت مؤتلقاً
لكنه الحبّ قد طابت مواسمه
هنا أمرغ وجهي دونما حرج
هنا أقول: لعلّ الله يغفر لي
أشمّ تربك ريح المسك ينضحني



ولد شحنون أحمد في ١٣ من يناير ١٩٣٣م في قرية «بانغول ديرداب»، التابعة لولاية قنوج، وهو الثاني والأخير في أسرته التي ترجع إلى أصول ملايوية، وقد هاجر أبوه أحمد من سومطرا في إندونيسيا بحثاً عن الرزق، واستقر في قرية سيك الماليزية. وأمه فطانية الأصل هاجرت مع أسرتها من فطاني، والتقت في سيك وتزوجا. عمل أحمد في قسم مسح الأراضي، فلما اندلعت الحرب العالمية الثانية عمل محققاً للإنجليز في الحصول على المعلومات ضد اليابان، إلى جانب عمله الأساس ساعي البريد^(١).



د. منجد مصطفى بهجت - العراق (*)

د. فاطمة حاجي مامينج - ماليزيا (**)

شحنون أحمد ملك الرواية وفيكاتور هيجو ماليزيا



كان أبوه يدرك أهمية العلم ويعنى بتربية الأبناء، ويعد من المثقفين مقارنة بأهل القرى الآخرين. وجعلته هجرته من مكان إلى آخر، وسعة خبرته يدرك أهمية العلم لدى الفرد، وقد بلغ مدى اهتمامه بتعليم ابنه أنه أرسلهما إلى المدرسة الإنجليزية التي تبعد عن قريته مسافة ٧٢ كيلومترا، وكانا يذهبان راكبين الدراجة، وأصبح هذا الأمر محل إكبار الآخرين وتقديرهم، فكان من عادة القرويين إرسال الأبناء بعد انتهاءهم من مرحلة التعليم الأساسي في المدرسة الملايوية إلى إكمال تعليمهم الديني فيما يشبه نظام الكتاتيب، الذي يسمى بـ«فندق».

بعد الانتهاء من دراسته الثانوية، عمل مدرسا لمدة قصيرة، ثم تحول إلى الحياة العسكرية، فانضم إلى معسكر بورت دكسن، في ولاية نكري سمبيلان جنوب ماليزيا، ولكنه لم يستمر طويلا، وعاد إلى حياة التعليم الثانية.

تأثر شحنون في حياته بما جاءت به جماعة الأرقم^(٢) من المبادئ ونظم الحياة، فانضم إلى هذه الجماعة لمدة ليست بالقصيرة، وكان لهذا الانضمام أثر كبير في حياته الإبداعية، إذ استطاع من خلاله كتابة روايتين «Tok Guru. Ummi dan Abang» و«Syeikhul للحياة اليومية».

وحدث أن انضم إلى الحزب الإسلامي الماليزي (PAS) وتفرغ له بعد سن التقاعد، وشرح في الانتخابات عن هذا الحزب، وعين نائبا في قريته سيك، ولكنه لم يستمر طويلا مع هذا الحزب بسبب معارضته بعض مبادئ الحزب^(٢)، وتفرغ بعد ذلك لحياته الإبداعية. تزوج شحنون من السيدة المعلمة وان فاطمة أو جواهر بنت الحاج وان صالح، ورزق بثلاثة أبناء وبنت واحدة.

«مكونات ثقافته»

لا يزال شحنون نشيطا في كتاباته الثقافية والإبداعية والنقدية، وهو الآن كاتب زاوية خاصة في مجلة «Dewan Sastera»^(٤)، ويمكن تقسيم ثقافة شحنون أحمد إلى ثقافة محلية وثقافة أجنبية:

أولا: الثقافة المحلية

بدأ شحنون تعلمه الأولي في المدرسة الملايوية



لا تعود عليه بالفائدة، مثله مثل أبي، والآخرون كانوا لا يترددون كثيرا إلى المصلى، ولكننا لا ننسى الله، مع أننا لا نهتم كثيرا بالأمر الدينية»^(٩).

والدين الإسلامي الذي يعتنقه القرويون مثل العادات التي ورثوها من الآباء والأجداد، ولم يفهموه بوصفه دستوراً للحياة، ولم يستوعبوه بوصفه ديناً ذا عقيدة ومنهج حياة وشرعية.

ثانياً: الثقافة الأجنبية

أدرك شحنون أن العلم ملك للجميع، وعلى كل إنسان أن يفتنم جميع العلوم ومن أي مصدر كان، مادام الإنسان يستطيع أن يستفيد منها ويعرف ماذا يأخذ وماذا يدع، ومادامت تلك العلوم لا تتنافى مع مبادئ الإسلام. وانطلاقاً من هذا المبدأ، فقد كان شحنون في بداية أعماله ينكبُّ على نتاج الأدباء والعلماء الغربيين من أمثال كوليريج، وفرويد، وكارليل، ودانتون، وجونسن، و.د.ه. لورنس، وشيلي، وتولستوي، وت.س. إليوت، وكان يلزمهم خلال اطلاعه على أعمالهم^(١٠).

ومع تحوله تجاه الأدب

الإسلامي، اطلع على أعمال المسلمين ومفكرهم على المستوى العالمي والمحلي من أمثال أبي الأعلى المودودي من باكستان، ومحمد قطب من مصر، والسيد حسين نصر، وأفضل الرحمن، وأبي الحسن الندوي من الهند، والسيد محمد نقيب العتاس من ماليزيا، ومريم جميلة وغيرهم^(١١).

«مصادر نتاجه الأدبي»

يمكن تقسيم مصادر نتاج شحنون الأدبي إلى ثلاثة

في مدينة سيك، ثم المدرسة الإنجليزية في مدينة «ألورستر»، ثم معهد السلطان عبد الحميد^(٥)، وعلى الرغم من تمكنه من اللغة الإنجليزية، فإن ثقافته طوال مراحل تعليمه الأولى تعد ثقافة محلية.

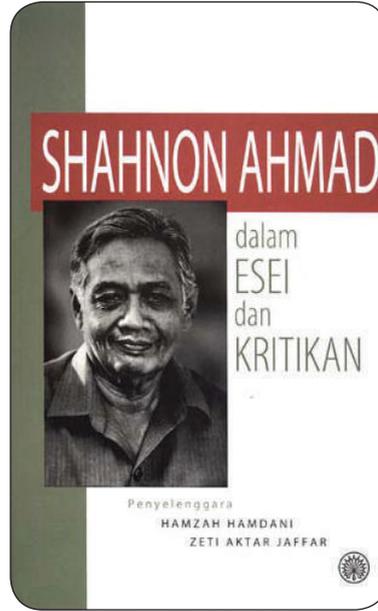
وقد تكونت ثقافة شحنون تدريجياً، وكان ميله إلى الأدب بدأ يظهر في أثناء تعلمه في معهد السلطان عبد الحميد^(٥) بتشجيع من مدرسه محمد زين رشيد^(٦)، فبدأ بالاطلاع على نتاج أدباء عصره من أمثال: كريس مس، تونكت وارن، ويجايا مالا، أوام إيل سركام، أسرف،

حمزة، ماسوري س.ن، وغيرهم. وقد انكب على قراءة تلك النتاجات الصادرة في مجلة مستيكا^(٧).

ومن الجدير بالذكر أن شحنون تلقى تعليمه الديني متأخراً وقد بلغ الأربعين من عمره، حيث قطع شوطاً كبيراً من مراحل حياته التعليمية في المدرسة الملايوية ثم الإنجليزية. وأخذ يميل إلى التعمق في الدين الإسلامي أثناء وجوده في أستراليا^(٨).

وشحنون نفسه قد اعترف بأنه لم يكن متمكناً من تعاليم الدين، ولم يكن راضياً بمستوى العلوم

الدينية التي يملكها مجتمعه آنذاك، وهذه الحقيقة قد سجلها شحنون في قصة «Detik-Detik Diri di Daerah Daif» حيث يقول فيها: «معظم القرويين لم يكونوا على مستوى عال من العلوم الدينية، فالعالم الوحيد (في نظره) هو الحاج، أما بقية القرويين فهم على مستوى واحد من الجهل حتى المؤذن، فقد كانت وظيفته الأساسية هي رفع الأذان في المصلى ليعلن أوقات الصلاة، أما بقية أوقاته فكان يقضيها في أمور



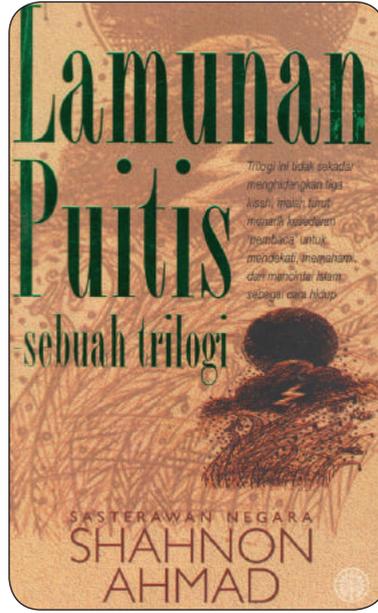
الأولى «Rentong» ثم الثانية « Terdedah» ثم الثالثة «Ranjau Sepanjang Jalan»، ثم سافر إلى أستراليا فدرس في الجامعة الوطنية الأسترالية، وهناك خاض شحنون تجربة حياة جديدة، سجلها في مقتطفات أدبية مختارة بعنوان « Selesai Sudah»، وبعد رجوعه من أستراليا عمل شحنون في معهد المعلمين ثم الجامعة، وواصل دراسته في قسم الدراسات العليا، وفي هذه الفترة ألف شحنون عدة روايات مثل «Srengenge, Kemelut, Sampah, Seluang Menodak

«Baung»، وبدأ من سنة ١٩٧٦م بدأت رواياته تتجه اتجاها إسلاميا، من خبراته الأخرى، في مكان تعلمه وعمله ووظيفته في كثير من الأماكن طالبا ومدرسا ومنتسبا للجيش ومحاضرا ونائب عميد ثم عميدا ثم أستاذا جامعيًا، فهذه الخبرات كلها تشكل شخصيته وثقافته وتؤثر في نتاجه الروائي.

وقد عاشت أسرة شحنون عيشة متواضعة أقرب إلى الفقر والضيقة، وعملت أسرته في مجال الزراعة كبقية القرويين، وقد كانت أمه تعمل في الحقل وتزرع الأرز، وكان يلزمها دائما ويساعدها في الحراثة، ومن البيئة القروية امتلك كل صفاتها من بر تجاه الوالدين والأسرة والقوم، وقسوة حياة القرية التي عانى منها هو وقومه جعلته يتألم ويحس دائما بألامهم، وبالتالي تدفعه إلى التفكير في تغيير أوضاعهم وأحوالهم، ولا يملك شحنون سلاحا غير القلم في سبيل الوصول إلى ما يصبو إليه. وكثيرا ما انعكست هذه الحياة وجهاده في تغيير أحوالهم في رواياته: «Rentong Ranjau Sepanjang Jalan».

مصادر أساسية هي: الخبرة، والسلوك، والفكرة. فقد استفاد شحنون من خبراته الواسعة في الحياة العلمية والعملية، بدءا من خبرته في حياة الطفولة من جمال الطبيعة وتنوعها، في القرية بين السهول والأودية والجبال، إذ ساعدته في كتابة القصص والروايات التي تعكس حياة الناس في القرية وما عانوه من حياة قاسية في سبيل البحث عن لقمة العيش، إلى جانب تمتعهم بجمال الطبيعة وما فيها من الهواء الصافي والمناظر الخلابة.

فقد كان شحنون يرتبط بحياة القرية ارتباطا شديدا، وصرح هو نفسه أنه أمضى فيها أطول مدة من حياته المبكرة، خمسة وثلاثين عاما^(١٢)، وهذا الارتباط يجعله دائما يحن إليها ومن فيها من الأصدقاء القرويين البسطاء. وينعكس هذا الارتباط الشديد في رواياته التي تصور الحياة الريفية في مسقط رأسه، فكثيرا ما كان يكتب قصصا وروايات متخذا قريته «Banggul Derdap» فضاء حيويا معبرا عن البيئة الروائية، ومن هذه القصص ما



نشره في مقتطفات أدبية مختارة (الكلاب: كناية عن السخرية)، و(الغبار الأحمر). أما الروايات فمثل «Rentong Ranjau Sepanjang Jalan»^(١٣).

ثم تتحول خبرته إلى مكان جديد، وهو المكان الذي تلقى فيه دراسته الثانوية، ومن ثم مكان عمله الأول وهو ألوستر، حيث بدأ يختلط بالأصدقاء الذين أتوا من بيئات ماليزية مختلفة، ففي هذه المرحلة اكتسب شحنون خبرات مختلفة، واستطاع أن يكتب روايته



يجعله مسؤولاً تجاه المجتمع، وهو يحاول أن يبين كيف أن الأدب يستطيع أن يؤدي دوراً مهماً وسيلة للدفاع عن المجتمع. ثم يتحول إلى موضوع آخر هو البعد القومي، نابعاً من ملاحظاته عما حوله من اختلاف الأقسام، وعبر عن ذلك في روايته «Menteri».

بعد عرضه للقضية القومية الملايوية، سافر شحنون إلى أستراليا، وهناك لاحظ أن الأدب الملايوي الذي يقال عنه حديثاً، مازال تقليدياً. ومن هنا أراد أن يغير من مسيرة الأدب الملايوي التقليدي، فجاء بطريقة جديدة في سرد القصص والروايات، وهو استخدامه لطريقة تيار الوعي^(١٦)، واستطاع أن يطبقها في قصته. «Sampah».

أما التطور الأخير الذي طرأ على تفكيره فهو اتجاهه نحو الأدب الإسلامي، حيث قدم للمجتمع مفهوم الأدب الإسلامي ونظريته، ووفق في تقديمه في قصصه ورواياته.

«مكانته وأثاره الأدبية»

لقد عاش شحنون في عصر يروج فيه مذهب الواقعية، ففي أوائل الستينات كانت هناك

روايات كثيرة تتخذ هذا المذهب منهجاً للإبداعات الروائية^(١٧)، وشحنون كغيره من المبدعين تأثر بهذا المذهب، فقد كتب كثيراً عن أحوال ماليزيا قبيل الاستقلال عن الاحتلال البريطاني في ١٩٥٧/٨/٣١م، حيث يقدم فيها أنماط التخلف التي عانى منها الشعب إلى جانب الفقر والمرض.

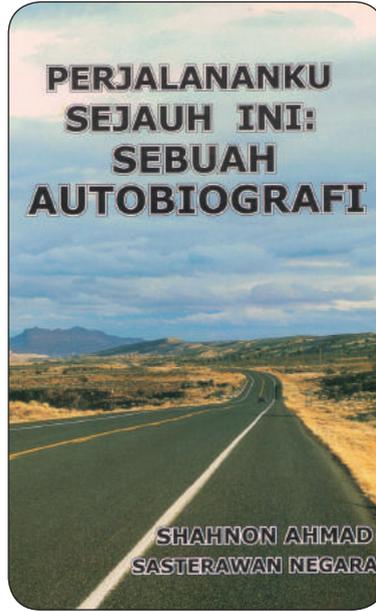
وشحنون كسائر أدباء عصره يهتم بمشكلات الشعب، فهناك خصائص عديدة جمعت شحنون

«Srengenge.Seluang Menodak Baung» وكان اتجاهه نحو المدينة سلبياً، ويظهر كرهه للمدينة ومن فيها واضحاً في رواياته مثل «Terdedah. Menteri»، وفي تلك القصص والروايات يسرد شحنون الصفات السلبية التي يتحلى بها بعض سكان المدينة مثل الخيانة والنفاق وحياتهم التي تهتم بالماديات^(١٤).

كما أنه كان دائماً ينتقد طبقات الناس البرجوازية والحكام، ففي نظره أن هؤلاء هم السبب في تخلف القرويين وضيق عيشهم، لأنهم يهتمون بأنفسهم ولا يبالون بالآخرين. وقد سجل شحنون هذه الانتقادات في رواياته، حيث نستطيع أن نلاحظه طوال اشتغاله بكتابة الروايات بدءاً من سنة ١٩٥٠م حتى الثمانينات، فهو يلعب دوراً مهماً بوصفه مواطناً ومدافعاً عن حياة الشعب، وهذه الخبرات الواسعة في الحياة تشكل سلوكه تجاه مجتمعه^(١٥).

أما الفكرة فهي تظهر طوال اشتغاله بالأدب، كان شحنون يستند في نتاجه الأدبي على أفكاره، وهذه الأفكار تمر بمراحل عديدة بدءاً بدفاعه عن حياة الشعب، ثم دفاعه عن الروح الوطنية، ثم نظرتة تجاه الأدب الملايوي الحديث، وأخيراً نظرتة تجاه الأدب الإسلامي. فشحنون حينما يقدم لنا نتاجه الأدبي، فهو يقدم معه أفكاره تجاه الأشياء التي يريد أن يقدمها للقراء.

ففي بداية اشتغاله بالأدب، كان تفكيره منصباً على المجتمع، فهو يدرك إدراكاً تاماً بأن دوره كاتباً ورواياً



ومن الباحثين المحليين إسماعيل حسين، وأديبة أمين، وقاسم أحمد، وعمر يونس وغيرهم^(٢٤). كما نالت هاتان الروائيتان اهتمام الحكومة الماليزية حين جعلتهما من ضمن المواد المقررة في المدارس الثانوية^(٢٥). وقدم الدكتور كاتيراسن دورايسامي، بحثه إلى جامعة ملايا للحصول على درجة الدكتوراه سنة ٢٠٠٢م بعنوان «فكر شحنون أحمد ونجيب محفوظ في الروايات المختارة: دراسة مقارنة»

وقد بلغ من اهتمام الباحثين بروايته «Ranjau

Sepanjang Jalan» إلى أن ترجمت إلى عدة لغات، فقد ترجمت الأديبة «أديبة أمين» هذه الرواية إلى اللغة الإنجليزية بعنوان «No Harvest but A thorn» سنة ١٩٧٢م، وترجمت الرواية نفسها إلى اللغة اليابانية والسويدية والروسية والآيسلندية والبرتغالية والدانمركية. وقد اعترفت صحيفة أسترالية «The Sydney Morning Herald» (٩ ديسمبر ١٩٧٢م) بأن هذه الرواية تحتل مكانة عظيمة بحيث أصبحت إحدى روايات العالم

العشر التي تستطيع أن تستميل قلوب المجتمع خلال سنة ١٩٧٢م^(٢٦).

ومن المجالات التي ارتادها شحنون في قصصه ورواياته المجال الاجتماعي والسياسي والديني. فقد اهتم شحنون بالمجال الاجتماعي اهتماما بالغا، ولم يترك شيئاً يمر في حياة القرويين إلا وصفه وفصله تفصيلاً في رواياته، فهو يهتم بأحوال الفلاحين والصيادين ومعاناتهم، كما تظهر في رواياته مثل:

وأدباء عصره، إلا أنه تميز عن غيره ببعض الخصائص، منها الانطلاق من الواقع، وشدة ارتباطه بقريته، وإيمانه العميق بأن الأدب ذو وظيفة اجتماعية، وله دور مهم في عملية التغيير التي ينبغي أن تحدث في المجتمع.

وقد قال عنه الأستاذ إسماعيل حسين: بأنه فريد لا يضارعه أقرانه في عصره^(١٨). ووصفه «مناسكنا»^(١٩) بأنه ملك الرواية، حيث قال عنه بما ترجمته: «إنه فريد ومتميز عن بقية الروائيين، ولهذا يستحق شحنون

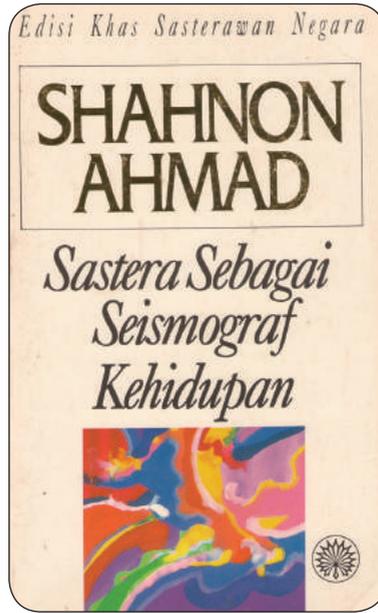
بأن يقال عنه: إنه ملك الرواية الماليزية»^(٢٠).

وقال عنه رئيس الوزراء الراحل (تون عبد الرزاق)^(٢١) بأنه «فيكتور هيجو ماليزيا»، وذلك لأن أعماله الروائية التي تصف أحوال الشعب ومعاناتهم تشبه أعمال هيجو الروائية^(٢٢). وهذا الاعتراف لا يأتي من إنسان عادي بل من سياسي شغل أعلى مستوى في ماليزيا. وهذا يدل على قيمة ما بذله في سبيل الدفاع عن حياة القرويين.

إن روايته «Rentong»

و«Ranjau Sepanjang Jalan» تمثلان قمة إبداعه في الرواية وخاصة في بداية أعماله، لذلك تناولت هاتان الروائيتان اهتمام الباحثين من داخل البلاد وخارجها. وتناول عدد كبير من الدارسين في ماليزيا كتاباته بالنقد، وقدمت عنه دراسات ماجستير ودكتوراه^(٢٣).

ومن الباحثين العالميين الذين اهتموا وكتبوا عن رواياته «أ. تيو»، و«أ. ه. جزن»، و«هاري أولينج»، و«ه. ب. جاسون»، و«إيدوين تامبو».

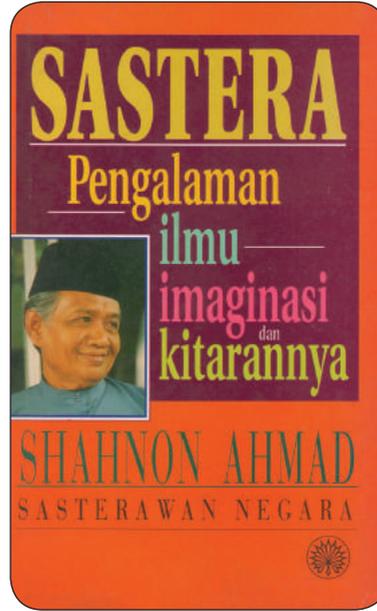




- سنة ٢٠٠٢م فازت قصته «Lamunan Puitis» بجائزة «Hadiah Sastera Perdana».
- «أما المناصب التي كلف بها فهي»^(٢٨)
- عين محكما لمسابقة كتابة القصة (تنظيم «Asia Week»)
- عين رئيسا للجنة التحكيم لمسابقة كتابة الروايات (تنظيم «Yayasan Sabah»)
- عين رئيسا للجنة التحكيم لمسابقة كتابة القصة الإسلامية (تنظيم «Jabatan Perdana Menteri»)
- وفي المجال الديني تحدث شحنون عما يتعلق بالعقيدة في روايته «Protes».
- وفي روايته «Srengenge» استطاع شحنون أن يستفيد من طريقة جديدة في السرد الروائي وهي طريقة الارتداد خلال شخصيات روايته، وقد فازت هذه الرواية بجائزة الأدب الماليزي سنة ١٩٧٣م.

«التقديرات والجوائز التي فاز بها»^(٢٧)

- من سنة ١٩٨٧-١٩٩٢م كان عضواً في لجنة التحكيم لمنح لقب الأديب الوطني وجائزة الأدب الماليزي «Panel Hadiah Sastera Negara dan Hadiah Sastera Malaysia».
- سنة ١٩٧٦م منح لقب «Pejuang Sastera».
- سنة ١٩٧٧م حصل على درجة K.M.N من صاحب الجلالة.
- سنة ١٩٨٠م حصل على لقب داتو «Dato» من سلطان قدح.
- سنة ١٩٨٢م حصل على لقب «الأديب الوطني» «Sasterawan Negara» من



وتقديرًا لما قدمه شحنون من العلوم واعترافاً لجهوده المبذولة في الأدب، فقد حصل على شهادات وجوائز عديدة، أما الجوائز التي فاز بها فهي حسب السنوات:

- سنة ١٩٧١-١٩٧٣م، خلال هذه السنوات الثلاث المتوالية فاز بجائزة النتاج الأدبي في مجال القصة.
- سنة ١٩٧٣م فازت رواية «Srengenge» بجائزة النتاج الأدبي «Karya Sastera».
- سنة ١٩٧٤م فازت مقالته النقدية بجائزة النتاج الأدبي «Karya Sastera».
- الحكومة الماليزية.
- ومن خلال شهادات التقدير والجوائز التي فاز بها نستطيع أن نستخلص كيف استطاع شحنون رغم كونه طفلاً من قرية فقيرة لا يملك شيئاً سوى الصبر والمثابرة والاجتهاد في عمله؛ أن يصل إلى قمة ما وصل إليه من النتاجات الأدبية والتقدير التي حصل عليها في مجال الأدب.

من أمثال جودي موباسان الفرنسي، وليو توليستوي الروسي، وأدجار ألن بو الأمريكي، وطاقور الهندي، والترجمة تمثل أولى محاولاته في مجال القصة، وهذه العملية نادرا ما يهتم به القصاص الجدد^(٢٠).

ومن القصص التي كتبها شحنون مرتبة على حسب التواريخ:

- «Kisah Malam Restrum 1959» (قصة ليلة «روستروم»).

- Dr. Zaqlol 1960، (الدكتور زقلول).

- Di Tengah Keluarga 1960، (في رحاب الأسرة).

- Dua Zaman 1964 (عصران).

- Bapa 1964، (الوالد).

- Debu Merah 1965 (الغبار الأحمر).

- Mimpi di Carroll Street 1968، (الطيف في شارع كارول).

- Salam Sekeluarga 1970 (سلام الأسرة).

- Pertentangan 1970 (المواجهة).

- Kalau Ibu Sampai Takah Tiga 1971 (الأم العجوز).

- Dalam Perjalanan 1972 (في الطريق).

وقد كتب شحنون ما يربو على خمسة وعشرين رواية، ويتمثل الاتجاه الإسلامي في رواياته:

- Al Syiqaq، (الشقاق).

- Tunggul-Tunggul Gerigis، (الأنار القديمة).

ونظن أنه مؤهل للحصول على الجوائز العالمية في السنوات القادمة لما قدم من آراء مهمة عن الأدب ونتائج أدبية ممتعة تنم عن موهبته الكبيرة وإحساسه المرهف، ولاسيما في كتابة الروايات والقصص القصيرة.

«مراحل إبداعاته الأدبية»:

اقترن اسم شحنون في مجال الأدب بأعماله الإبداعية ودراساته النقدية، حيث برع في كتابة القصص والروايات فضلا عن براعته في كتابة المقالات النقدية.

وقد لخص الباحثون نشاطاته في مجال الأدب على النحو الآتي^(٢٩):

- من (١٩٥٤م - ١٩٥٨م) مرحلة إنتاج القصص المترجمة.

- من (١٩٥٩م - ١٩٦٣م) مرحلة الاهتمام والتركيز على كتابة القصص.

- من (١٩٦٤م - ١٩٦٨م) مرحلة كتابة القصص والمسرحيات والروايات.

- من (١٩٦٩م - ١٩٧٢م) محاولة جديدة في كتابة القصص والروايات.

- من (١٩٧٣م - ١٩٧٦م) محاولة جديدة في كتابة القصص والروايات وكتابة الأبحاث والنقد.

- من (١٩٧٧م - إلى الآن) الحديث عن الأدب الإسلامي والنقد الإسلامي.

أ - أعماله الإبداعية

أما من حيث أعماله الإبداعية في مجال القصة فقد بدأ شحنون في بداية الأمر عن طريق الترجمة، إذ ترجم بعض أعمال القصاص العالميين المشهورين





- Dongeng Merdeka (أسطورة الاستقلال).

- Hati Seorang Pemimpin (قلب رئيس).

ب - دراساته الأدبية والنقدية :

لم يكن شحنون يهتم بأعماله الإبداعية فحسب، بل اهتم أيضا بالأعمال الأدبية الأخرى مثل الأبحاث والنقد، وهذه الأبحاث لها علاقة مباشرة بالأدب، وقد بلغ عدد الأبحاث التي كتبها أكثر من مئة بحث (عنوان)، وقد كانت بداية بحثه عبارة عن تعليقات على القصص التي كتبها كتاب عصره، وتدرجيا بدأ شحنون يبدي آراءه

تجاه الأعمال الأدبية من القصص والأشعار. ومما يدل على اشتغاله بالبحث والنقد بحثه الذي نال به درجة الماجستير في الأدب بعنوان «شعر الغموض عند أ.س. أمين» سنة ١٩٧٥م

أما الكتب التي تناولت مباحث الأدب والنقد، فنذكرها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر مثل Penglibatan dalam Puisi (التعامل مع الشعر) سنة ١٩٧٨م، و Gubahan Novel (إبداع الشعر) سنة ١٩٧٩م و Kesasterawanan

Kepolitikan Kealamam Kedirian Kemanusiaan (الأدبية والسياسية والطبيعية والذاتية والإنسانية) سنة ١٩٩٢م و Sastera sebagai Seismograf Kehidupan (الأدب رسم للحياة) سنة ١٩٩٣م و Sastera Pengalaman Ilmu و Imaginasi dan Kitarannya (الأدب: تجربة وخيال وبيئة) سنة ١٩٩٤م وقد أسهمت هذه الأبحاث والكتابات في إغناء معارفه تجاه الأدب، وبالتالي

- Tok Guru (العالم).

- Ummi dan Abang Sheikhul (المرأة وزوجها شيخول).

الريادة في القصة الإسلامية :

شهدت سنة ١٩٧٧م نقطة تحول في تاريخ الأدب الملايوي، وهذا التحول يتأصل في مشاركته في «ندوة الأدب والدين» المنعقد في كوالا ترنجانو سنة ١٩٧٣م. وكان لهذا المؤتمر تأثير مباشر على تاريخ أعمال شحنون الأدبية. فقد ظلت الأفكار التي أقيمت في

ذلك المؤتمر راکدة إلى أن أثارها شحنون مرة أخرى بعد مرور أربع سنوات خلال مقالته التي كتبها في مجلة ديوان بهاسا في يوليو سنة ١٩٧٧م، حيث قدم فيها مفهوم الأدب الإسلامي.

والأدب الإسلامي في نظره هو ذلك الأدب المنتج لله عزوجل. ولهذا نرى أن الكتابات والأبحاث التي كتبت عن الأدب الإسلامي ترتبط بطريقة مباشرة أو غير مباشرة باسمه بوصفه رائدا في هذا المجال، بل إن شحنون نفسه قد طور أفكاره وكتاباته عن الأدب

الإسلامي إلى أن صدر كتابه بعنوان «Kesusasteraan dan Etika Islam»^(٣١).

والقصص الإسلامية التي ألفها هي:

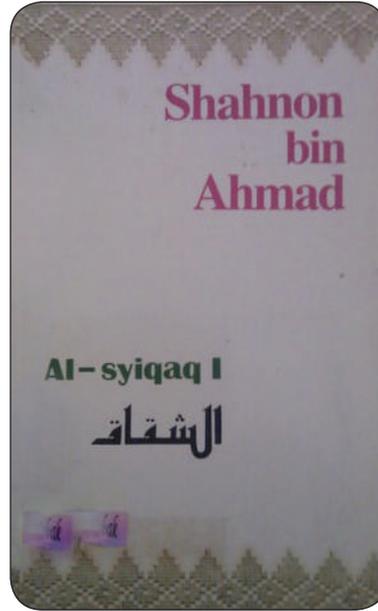
- Riak (الرياء).

- Kemelut (الصراع).

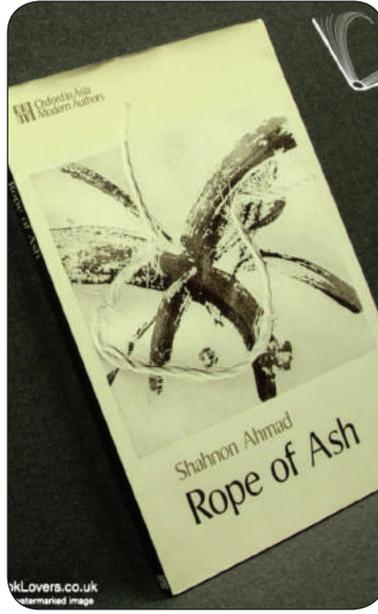
- Ada (الوجود).

- Mayat dan keluarga (الميت والأسرة).

- Tonil Purbawara (اسم للرجل).



والإندونيسيين، ويعقد مقارنة بين هؤلاء وهؤلاء، ومن الشعراء الذين انكب شحنون على دراستهم: خير الأنور «Chairil Anwar»، وسافر دي جوكو دامونو «Sapardi Djoko Damono»، وكوناوان محمد «Goenawan Mohamad»، وقاسم أحمد «Kasim Ahmad»، ومحمد الحاج صالح «Muhammad Haji Salleh» وغيرهم^(٢٢) ■



ساعدته على نقده نقدا علميا، ففي سنة ١٩٧٥م. اتفقت لجنة جائزة الأدب على منح شحنون تلك الجائزة اعترافا وتقديرا لأعماله الأدبية والنقدية. وقد اشتهر شحنون بكونه روائيا أكثر منه شاعرا، وهذا الأمر لا يمنعه من أن يركز اهتمامه بالشعر، فأخذ يدرس أشعار معاصريه من الماليزيين

tan Belia Islam Malaysia.

Ann Wan Seng. 2005. Al Arqam di Sebalik Tabir. Kuala Lumpur: Penerbit Universiti Malaysia.

(٢) صرح بذلك شحنون نفسه أثناء مقابله في مسكنه، وذلك في السابع من رمضان سنة ١٤٢٥هـ، الموافق السابع عشر من أكتوبر ٢٠٠٤م.

(٤) مجلة يصدرها مجمع اللغة والأدب منذ ١٩٧١م، وتصدر المجلة موضوعات أدبية متنوعة من الأشعار والروايات والقصص القصيرة، والمقالات العلمية والنقدية، ينظر الصفحة الرابعة من مجلة «Dewan Bahasa» من مطبوعات المجلة.

(5) Mohd. Yusuf Hasan. 1990. Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad., op.cit. p5.

(٦) صرح بذلك شحنون أثناء مقابلة الباحثة في السابع من رمضان ١٤٢٥هـ، الموافق السابع عشر من أكتوبر ٢٠٠٤م.

(٧) إحدى المجلات المعروفة في ماليزيا منذ الستينيات، وهي مجلة شهرية يصدرها «Utusan Karya Sdn. Bhd»، وتتناول المجلة قضايا اجتماعية وأدبية مختلفة. ينظر: مايو ٢٠٠٦م www.utusankarya.com

(8) Harry Aveling. 2000. Shahnnon Ahmad Islam .Power and Gender. Bangi: Universiti Kebangsaan Malaysia. p34.

(9) Shahnnon Ahmad. 1991. Detik-Detik Diri di Daerah Daif. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa

الهوامش:

(*) أستاذ في الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

(**) أستاذة مساعدة في الجامعة الزراعية، ماليزيا.

(١) اعتمدت الباحثة في جمع المعلومات عن شحنون على عدة مصادر منها:

Mohd Yusuf Hasan. 1990. Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka. Mohd Yusuf Hasan. 1995. (Penyelenggara) Koleksi Terpilih Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka. Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad. & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. (Penyelenggara) Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.

(٢) أسس هذه الجماعة شعري محمد سنة ١٩٦٨م، ولها أتباع كثيرون، في بداية الأمر حاولت هذه الحركة نشر تعاليم الإسلام في المجتمع، ثم أخذت تتحرف شيئا فشيئا عن عقيدة أهل السنة والجماعة، فتمنتها الحكومة الماليزية سنة ١٩٩٤م عن القيام بنشاطاتها. ولمزيد من التفصيل عن تلك الانحرافات ينظر:

Abdul Halim El-Muhammady. 1994. Penyelenggara. Penyelewengan Al-Arqam Dari Aqidah Quran dan Sunnah Mengikut Perspektif Ahl al-Sunnah wa al-Jamaah. Selangor: Angka-



«Pahang»، وهو رئيس الوزراء الماليزي الثاني بعد «تونكو» عبد الرحمن بوترا الحاج، فقد تولى رئاسة الوزراء من سنة ١٩٧٠م إلى أن وافاه الأجل في الرابع عشر من يناير ١٩٧٦م. وكان يهتم بمصير الدولة ويعمل على تطويرها وتقدمها حتى لقب بـ «أبو التقدم الماليزي» «Bapa Pembangunan Malaysia» ينظر: يونيو ٢٠٠٦م. www.geocities.com

(22) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & dan Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p.376.

(٢٣) لمزيد من التفصيل انظر المرجع السابق، ص ٣٨١-٣٩٠.

(24) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & dan Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p. viii.

(25) أكتوبر 1998م، ص 19 «Dewan Sastera» مجلة (26) Thani Ahmad & dan Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p. xii.

(27) Mohd Yusuf Hasan. 1990. Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad. op.cit. p6-7

(28) ibid. p6-7

(29) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. pv-vi

(30) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. ppv-vi.

(31) ibid. pp x-xi.

(32) Safian Hussain. Mohd. Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p x.

dan Pustaka. p91.

وينظر أيضا:

Harry Aveling. 2000. Shahnnon Ahmad Islam Power and Gender. op.cit. p35.

(10) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p. xi.

(11) ibid.

(12) Mohd. Yusuf Hasan. 1995. Koleksi Terpilih Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad. op.cit. p16.

(13) Ibid. p10.

(14) ibid. p12.

(15) Ibid.

(١٦) تتناول الباحثة هذا الموضوع بشيء من التفصيل في الفصل الخامس من رسالتها الجامعية عن روايات نجيب الكيلاني وشحنون أحمد.

(١٧) وقد كتب الأديب المشهور عبد الصمد سعيد «A. Samad Said» روايته «ساليينا» على هذا النهج.

Safian Hussain . Mohd Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah..1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p.376.

(١٩) اسمه الحقيقي عبد الرحمن بن حنيفة، ولد عام ١٩٤٦م في ولاية فيرق «Perak»، حصل على الليسانس والماجستير والدكتوراه من الجامعة الوطنية الماليزية. لديه اهتمامات بكتابة القصص والروايات وأدب الأطفال. وله في حدود ١٢٠ كتابا علميا ونقديا. ينظر:

Mana Sikana. 1998. Teori dan Kritikan Sastera Pascamodenisme. Shah Alam: Fajar Bakti Sdn. Bhd., muka bekalang.

(Shahnnon cukup istimewa berbanding novelis lain. Tidak syak lagi bahawa Shahnnon Ahmad ialah raja novelis Malaysia)

(٢٠) مجلة «Dewan Sastera»، أكتوبر ١٩٩٨م، ص ٢٤

(٢١) ولد تون عبد الرزاق عام ١٩٢٢م في مدينة «Pekan»، ولاية



قلب أخضر بأجنحة

محمد عبد الظاهر المطارقي - مصر

كان يحمل على وجهه الأسمر
أمارات الطفولة. في الأوقات العصيبة
كان القمر يسقط على محياه ليضيء
جنبات الوجه، والقلوب الخضراء،
المحيطة به تضحك من الداخل،
يسقطون من حساباتهم تلك
السخافات.

حين أتى للمرة الأولى كان يمشي
على استحياء حاملاً ابتسامة ناصعة.
ظلت تلازمه طوال حياته. بين يديه
أوراق كثيرة تنبض.
رمقته العيون، استعرض بعضهم
العضلات في قراءة الأوراق.
قالوا:

. لا يصلح، عليه أن يبحث عن
لقمة العيش في مكان آخر!.

. لا أمل!

لكن أحدهم كان رحيماً به، فقال:
. منحة الرب لم تصبه، لكننا
لانملك حق الطرد، فالساحة بها ما
هو أشنع مما في حوزته.

هذا الطائر القبيح المزري الذي
يسمى الضيق طار فجأة ليستقر في
أعماق صدري، فانسدت رموش
وجهي لعلها تخفي امتعاضاً. فأنا
لا أزال قطعة من عجيب لم يتم
تشكيلها بعد.

قلت لنفسي: ماذا بوسعي أن
أقول وأنا لا أزال طرياً، لم أملك
ناصرية الرد والدفاع عنه؟

قلت أيضاً: سيذهب ولن يعود
كما ذهب غيره.

وذهب.. لكنه عاد، كان الوجه
الأسمر يشع نورا، وابتسامته الرائعة
يتم توزيعها بيننا بالتساوي.. والملف
الأخضر يحوي هويته.

أرسلت إليه نظراتي الحانية
وقلت:
- لقد عاد المسكين..

أوماً لي برأسه، قام وصافحني.
قالوا: لا يملك مفاتيح الكلام،
فأصر على امتلاكها.

ضحكوا عليه، فرد عليهم بابتسامة
وضيئة وقصيدة من الشعر.

زعموا أن الملف الأخضر سيختفي
ولن يظهر. لكنه امتلأ بأوراقه العطرة،
وأحلامه المدهشة.

رموه بالحجارة المدببة، فكان رده
الصمت.

.. في غرفته الصغيرة، شبه
المظلمة كان يتربع فوق السرير، أهات
وآلام وأوجاع، تتحول إلى أجساد حية
تقفز فوق السطور، يمزق الأوراق،
يفوص في أعماق الألم، يستعذبه،

يعيد استخراجها مرة أخرى، تنفج
القصيدة وتطلق القصيدة.

يهد يده أسفل السرير، يلتقط
كتاباً جديداً، يتكور في براعة داخل
الكتاب.. يتسلل بين السطور، يذوب
عشقا، يذرف الدمعات، يضحك
كطفل، يجري.. يطير نحو كوكب
النور..

أمه تلتصق بالجدار، لا تنطق..
تعلم عاداته.. تتأمل صورته، تجلبها
الأسود القديم تجلس أمام الموقد.
تصنع له الشاي، تتذكر أباه الذي
مات فجأة.

يمسك بالقلم، يرسم بالكلمات
صورة لأبيه الذي لم يره. يهز رأسه
ويتمتم بكلمات.. ربما آيات من
القرآن.. أو شيء من الدعوات..

.. احكي لي أيتها الأم الطيبة،
حاولي استعادة الماضي لألبسه ثوب
الحياة.

في الشارع، كان يحمل الأزهار،
يقوم بتوزيعها على الأطفال، يحكي
لهم عن القمر، والأنهار، والعصافير
التي تسافر للسماء..

يلتفون من حوله، يعلمهم فن
الرجولة، وعشق الوطن، يرسم لهم
ملامح الأعداء وكيف يكون النصر! ■



عُرف شاعراً وانتهى به المطاف ناقداً وأستاذاً أكاديمياً، وخاض العديد من التجارب الثرية والناجحة في استقصاء الملامح النقدية والإبداعية في الحياة الثقافية اليمنية، وأجرى بحثاً ونشاطاً في محيط الثقافة العربية والمناهج النقدية العالمية. صاحب أول رسالة علمية عن الحداثة في الشعر اليمني المعاصر. أعد الكثير من الدراسات الأدبية تنظيراً وتطبيقاً.. حاز على جائزة السعيد للعلوم والآداب في دورتيه العاشرة والثالثة عشرة فرع الإبداع الأدبي. تنوعت اهتماماته فهو شاعر وناقد أدبي بامتياز، وله اهتمامات واسعة بأدب الطفل والمرأة. عمل بدأب - وما يزال - ليتبوأ مكانه بين الكبار، ونظنه على وشك الوصول إلى ذلك إن لم يكن وصل إليه فعلاً. كان للأدب الإسلامي هذا الحوار مع الدكتور/ عبد الحميد الحسامي فإلى نص اللقاء..



د. عبد الحميد الحسامي لـ (الأدب الإسلامي):

المسرح العربي لم يأخذ حظه من الدرس الأكاديمي

حوار: محمد أحمد فقيه - اليمن

انتقالي من قريتي الصغيرة إلى المدينة (تعز) حيث التحقت في عام ١٩٨٦م بمعهد المعلمين العام لدراسة المرحلة الثانوية، وتخرجت فيه عام ١٩٨٩م. وكان هذا الانتقال ذا تأثير كبير في حياتي حيث كانت

■ ما أبرز المحطات التي مر بها الدكتور عبد الحميد الحسامي؟
■ كثيرة هي المحطات التي يمر بها المرء في حياته، ويمكن القول: إن من أبرزها في حياتي

لعل المحطة التي تلت وتداخلت مع تجربتي التجارية كانت مدينة الموصل التي ابتعثت لدراسة الدكتوراه فيها، وكانت السنوات الثلاث الممتدة ما بين ٢٠٠٠م - ٢٠٠٢م هي سنوات التشكل العلمي العميق في حياتي، على الرغم من أنها سبقت بدراسة سنتين في جامعة الجزيرة السودانية في مرحلة الماجستير التقينا فيها بأعلام كبار في تخصصات الأدب والنقد والنحو واللغة، إلا أنها - أي محطة الموصل - كانت أكثر عمقاً وثراءً.

محطة ما بعد الدكتوراه كانت المحطة الأكثر هدوءاً واستقراراً وإنجازاً علمياً تمتد من ٢٠٠٢-٢٠٠٨م.

الآن أعيش محطة جديدة في حياتي وهي فرصة التدريس في جامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية، وقد هيأت لي الجامعة مشكورة هذه الفرصة التي منحني أفاقاً جديدة للتواصل مع فضاء معرفي جديد، وتبادل الخبرات وأسعى جاهداً لتحقيق قدر من التفاعل مع هذه البيئة العلمية الجديدة بما يشكل إضافة لتجربتي في مضمار المعرفة؛ لأنها بيئة حافلة بالعطاء وفيها ما يغري ويستهوئ الدارس المتابع للحركة الثقافية والأدبية....

■ تنوعت كتاباتك وأبحاثك في شتى فنون الأدب

من الشعر إلى القصة فالمسرح وأدب الطفل والبيان القرآني، هل يمكن أن تعطينا صورة عن مؤلفاتك؟ وما هو المجال الذي ترى أنه لم ينل حظه من الدراسة والبحث في نظرك؟

■ المعرفة كون واسع ممتد يتسع كل لحظة، وأنا أو من بأن المرء المتخصص بدءاً لا بد أن يلازمه شعور دائم لا ينفك عنه لحظة بأنه تلميذ صغير في محراب المعرفة، ينبغي له أن يأخذ المعرفة بتواضع؛ لأن من ظن أنه قد علم فقد ولج الجهل من أوسع أبوابه.

المدينة عالمًا جديدًا مفعماً بالدهشة لطالب مثلي لم يألف سوى عالم القرية بتلقائيته وبساطته، كما تهيأ لنا في المعهد التلمذ على أيدي مربيين أفاض أبرزهم مدير المعهد آنذاك المرحوم محمد علوان مفلح الذي كان يتمتع بشخصية أسرة تؤثر في من يتعرف عليه بشكل مدهش، وكذلك الأستاذ سعيد شمسان المعمري الذي كان نائباً لمدير المعهد، وتلمذنا على أيدي مشايخ من أشهر علماء تعز.

المحطة الثانية بالتأكيد كانت المرحلة الجامعية التي تمكنت خلالها من دراسة تخصص اللغة العربية على أيدي أعلام كبار أبرزهم: أ.د. حسام الخطيب، وأ.د. عبد النبي اصطيف، ود. صلاح كزاره (من سوريا)، وأ.د. مجاهد مصطفى بهجت (من العراق)، وأ.د. ثابت بداري، وأ.د. عبد الملك الحسامي (من اليمن)، وقائمة طويلة من الأعلام الذين لا يتسع المقام لسرد أسماءهم....

ربما كانت مرحلة ما بعد الجامعة من أكثر المراحل الحرجة في حياتي، وكان دخولي في تجربة تجارية مع عدد من الزملاء مغامرة محفوفة بكثير من المخاطر، وكادت تعصف بنا لولا لطف الله عز وجل، وأدركت أن الخليل بن أحمد كان ثاقب النظره حين قال لأحد تلاميذه:

سبي في الجامعات العربية

إذا لم تستطع شيئاً فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع
وقد أدركت أن هناك عالمًا آخر له أبطاله
وعشاقه.



« أنطلق من نقد النصوص في ضوء المناهج النقدية الحديثة.

وأشعر أنها لا بد أن تأخذ حظًا أوفر من انشغالاتي النقدية.

وعلى المستوى العام أجد أن المسرح العربي لم يأخذ حظه من الدرس الأكاديمي في الجامعات العربية مما يقتضي الاهتمام بهذا التخصص تأليفاً وتدريباً وبحثاً، فضلاً عن الفنون البصرية.

■ **هناك من يقول إن تشعب الكاتب في أكثر من فرع يضعف إنتاجه كله، بعكس التخصص، كيف تقيم هذا الرأي في ضوء تجربتك الثرية..؟**

■ لا شك في أن هذا العصر عصر التخصص، وتعدد التأليف في فروع معرفية مختلفة قد يشنت جهود الباحث، لكنني في ضوء تجربتي المتواضعة. لا أشعر أنني أشنت جهدي لأنني أنطلق من رؤية ومشروع أنتهجه لنفسي يتلخص في نقد النص نقداً تطبيقياً، فأنا أشعر بالدفء حينما أحاور النص، وأستمتع بالحياة مع النص ولا سيما النصوص المكنزة بالإبداع والجمال، على الرغم من أنني لا أقترف ذلك دون منهج.. لا، فأنا أمارس جوهر

أما بخصوص كتاباتي فقد ألفت كتاباً في نقد النقد وكان محوره (نقد الإبداع الأدبي في نقد عبد الرحمن بعكر) - تغمده الله برحمته، وألفت كتاباً في نقد الشعر تمثل في (الحدائث في الشعر اليمني المعاصر ١٩٧٠-٢٠٠٠م) صدر عن وزارة الثقافة صنعاء ٢٠٠٤م، وكتبت في نقد القصة «التحول الاجتماعي في اليمن من خلال الفن القصصي دراسة بنيوية تكوينية» واستعرضت فيه المشهد القصصي في اليمن من خلال دراسة ٤٤ مجموعة قصصية لاثني عشر مبدعا ومبدعة. وقد نال هذا الكتاب جائزة السعيد

للعلوم والآداب في الدورة العاشرة ٢٠٠٦م، وأنجزت كتاباً بعنوان: النقد السياسي في المثل اليمني - قراءة في ضوء النقد الثقافي -، وقد فزت به بجائزة السعيد أيضاً في الدورة الثالثة عشرة لعام ٢٠٠٩م، وأنجزت كتاباً في الخطاب النسوي في الأدب العربي سميته وشاح ليلي الأخيالية. وفي المنهج البيئي أنجزت دراسة نشرت أخيراً في مجلة علامات بنادي جدة الأدبي، أما في الدراسات القرآنية فلدي كتاب مخطوط بعنوان «تثوير النص القرآني» وهو عبارة عن بحوث ودراسات منشورة في المجلات والصحف اليمنية على مدى عشر سنوات. ولدي مشروع آخر في القرآن أسأل الله أن يوفقني لإنجازه خدمة لكتابه الكريم.

وأنجزت بحوثاً أخرى في أدب الطفل والمسرح والرواية شاركت بها في مؤتمرات داخل اليمن وخارجه.

وفي تقديري أن الرواية أضحت تستهويني كثيراً،

كل هذه المساحة؛ لأن النقد الحديث يمنحك فرص النظر في كل هذه الأجناس، بل أعتقد أن النقد الحديث يفرض على صاحبه الإلمام بعلوم أخرى، فكيف يحذق الناقد المنهج التاريخي وليس له دراية بالتاريخ؟ كيف يتعامل مع المنهج الاجتماعي وليس له حظ في علم الاجتماع؟ كيف يمكن أن يطبق أو يستفيد من آليات المنهج النفسي في نقد النص وهو غريب عن علم النفس؟ كيف يمكن أن يحلل نصًا تحليلًا بنيويًا أو بنيويًا تكوينيًا أو يستفيد من منهج القراءة أو التفكيكية... دون أن يقرأ الفكر الغربي بتحولاته المعاصرة. إذن الناقد مسؤول في أن يجهد نفسه ويلاحق التحولات المستجدة في إيقاع ونبض متسارع، لا أن يحنط نفسه في موقع معين؛ لأن الزمن لا يجيد الانتظار. وإلا سيتحول إلى كائن متحف يتجاوزه الزمن.

■ لكم كتابات متعددة حول

القرآن الكريم من منظور موضوعي وبياني.. هل ترون أن القرآن الكريم ما زال خصباً للأبحاث البيانية بالذات.. ويحتاج لدراسات متعددة لإظهار إعجازه وشموليته..؟

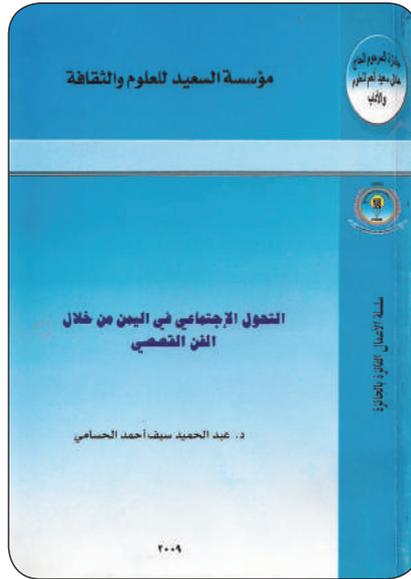
■ القرآن لا تنقضي عجائبه، والتراكم المعرفي يقتضي التعامل المتجدد مع النص القرآني الذي تتفتح دلالاته (عجائبه) على الجديد والمتجدد وهو ما يزال دافقاً بالعطاء، ولا أدل على ذلك من تنوع

تخصصي وهو النقد الحديث فأتوسل بالمناهج النقدية التي تتطور آلياتها يوماً بعد يوم في استكشاف جماليات النصوص، وأحاول أن أقتص النصوص المتناغمة مع هذا المنهج، أو ذاك، وأقدم للمتلقي في كل تجربة من تجاربي رؤية تنظيرية عن المنهج ثم أشفع ذلك بالقراءة التطبيقية التي تزيح عن القارئ التعميمات المعهودة في كثير من الكتب النقدية. ولا أقدم على القراءة النقدية إلا بعد أن أكون قد شعرت باستيعاب غير مخل للمنهج المعني، وهكذا في كل مشروع كتابي أقدم منهجاً، فتارة تكون الدراسة في ضوء المنهج البنيوي، وأخرى في ضوء المنهج النفسي، فالبنيوي التكويني، فمنهج الخطاب، فالتنقضي الثقافي... إلخ

فأنا أنطلق من نقد النصوص في ضوء المناهج النقدية الحديثة، وأتعامل معها وأروضها للنصوص المدروسة دون اعتساف، وهذا هو التخصص الدقيق، ولا تثريب على الناقد أن ينقد نصاً شعرياً أو قصة أو رواية أو مسرحية أو يخوض في تأمل نص قرآني.

ولا شك في أن التداخل كائن

بين كل هذه المجالات، والتوسع الأفقي في مجال الكتابة يحقق ثراء للباحث حتى لا يكون محصوراً في زاوية بعينها، ولا سيما في عصرنا، ناهيك عن أن المتخصص في النقد الحديث يطل من على



«التراكم المعرفي يقتضي التعامل المتجدد مع النص القرآني الذي تنفتح دلالاته على الجديد والمتجدد وهو ما يزال دافقاً بالعطاء.»



القرآني؛ ليقدموا دراسات متجددة فيه، ناهيك عن ضرورة منهجة الجهود التراثية ومحاولة قراءتها قراءة جديدة لاستنباط الآليات التي وظفوها في تفسير وتأويل النص القرآني.

■ لكم اهتمامات وأبحاث في أدب الطفل؟ هل ترى أن أدب الطفل نال حظه على مستوى اليمن والعالم العربي؟

■ يذكرني هذا بقول الشاعر سليمان العيسى:

ولطفولة أبواب السماء فإن

ضاقَتْ بها فلماذا الشمس والقمر؟

الاهتمام بالطفولة هو اهتمام بالمستقبل، وتتسابق

الأمم اليوم على تشكيل عقلية الأطفال، وتفتح

الفضائيات أبوابنا دون

استئذان لتشكل أبناءنا كما

تريد لا كما نريد... إذن نحن

أمام تحدٍ حضاري؛ فلم تعد

ضرورة اهتمامنا بأدب الطفل

ضرورة هامشية، إنها ضرورة

حضارية لنحدد موقعنا في

خارطة الحضارة المعاصرة،

اهتمامنا بأدب الطفل وتوجيهه

التوجيه السليم هو تعبير ضمني

عن رفضنا للذوبان والانكسار،

قل: هو تعويض أيضا عن

لحظات الانكسار الحضاري

التي نشهدها يوما بعد يوم.

لكن نقد هذا الأدب ما يزال هامشيًا في المشهد

النقدي العربي؛ لأن أدب الطفل لا يزال هامشيًا،

فكم كتبت روايات للأطفال؟ وكم ألقت دواوين

وقصص؟ إن الإجابة على هذا التساؤل تكشف

حجم القصور الكائن في هذا المجال؟

كتب التفسير والتأويل والإعجاز على مر التاريخ الإسلامي، وعلى الرغم من كثرة كتب التفسير فإن الكتب التي حققت نقلة نوعية في تفسيره قليلة، وكثير منها اعتمد على من سبق مع اختلافات طفيفة. ومع كل ذلك الحشد الهائل لكتب التفسير فإن القرآن بتجده يستوعب دراسات ودراسات، ولا بأس أن نستلهم المنجز المعاصر في قراءة النص القرآني وتفسيره؛ لأن المعرفة ملك مشاع بين الإنسانية ولكن بشرط أن لا ننزع عن القرآن قدسيته، وخصوصيته بوصفه نصًا إلهيًا مقدسًا معجزًا.

وحين أقرأ القرآن قراءة تأملية أجد نفسي

مأخوذاً إلى عوالم من البهجة

والانبهار حيث أجد أحيانا

أنني أقف مع نص قرآني ما

وكأنني أقرؤه لأول مرة على

الرغم من أنني أدارسه منذ

نعومة أطفاري حينما كنت أقرأ

وأحفظ القرآن في الكتابيب

على أيدي (الفقهاء). لكنني

كلما توسعت مداركي النقدية

وجدت أسرارًا متجددة للنص

القرآني، وقد قمت بكتابة عدد

من الدراسات تحت عنوان تثوير

النص القرآني كما أشرت آنفًا.

ولم تزل أمام الباحثين أمداء

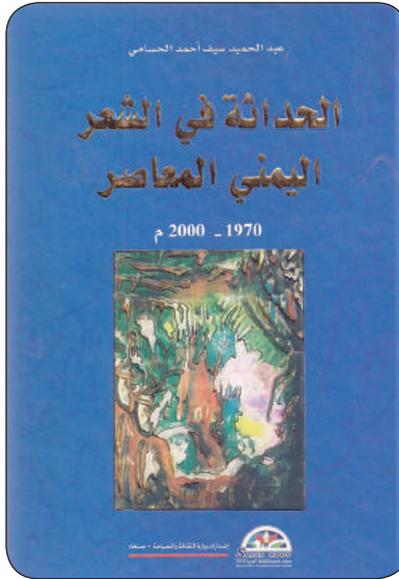
واسعة للدراسات البيانية وغير البيانية للقرآن

الكريم.

إن الحقبة المعاصرة تشهد انفجارًا في الدرس

اللساني، وينبغي للحاذقين من الدارسين أن

يهضموا هذه المستجدات، ويحاولوا بها النص



استثنائية، ربما لم تخلق القصيدة لي ولم أخلق لها، ولم تعد القصيدة مشروعياً. فأنا مشروع ناقد.. على الرغم من أنني أعشق الشعر، أجد ذاتي في نقد النصوص وأمارس القصيدة خلال كتابتي النقدية، بمعنى أنني لا أقرأ النص بلغة جافة أكاديمية تصيب القارئ بالرتابة والسأم، بل أحاول أن أقوم (بتشعير اللغة النقدية)، وأقدمها سائفة نضرة للقارئ. ولذلك أتعهد كتابة النص النقدي في لحظات التوثب والانفعال كما لو أنني أستنح الفرصة لكتابة قصيدة شعرية، هذا ربما هو عزائي الوحيد. لقد أصبح اهتمامي بالنص الشعري اهتماماً نفعياً (براجماتياً) بمعنى أن اهتمامي الغالب بالنص الشعري الذي يمنحني أفقاً للقراءة النقدية، ويبقى لدي (شيء اسمه الحنين) بحسب تعبير القاص محمد عبد الولي - إذ يغالبني الحنين إلى القراءة الحرة التي تتجه للاستمتاع بالنص دون أن أكون مزوداً بمشرط الناقد.

■ **يُقال: إن الدكتور عبدالحميد الحسامي..** ربما يغدو واحداً من أهم أعلام النقد المعاصر وتُوصف من محبيك بكونك الناقد الأكثر دأباً، وأنت في طريقك لتتبوأ مركز الناقد الأدبي الأول في اليمن.... ما تقويمك لهذا القول؟

■ **تأنس النفس بطبعها للثناء** الجميل، لكنني في الحقيقة لا أنظر لمدى الإطراء الذي يطلقه علي المحبون أو سواهم، فأنا يهمني ماذا أنجزت في مشروعني الذي أتبعه تحقيقه، وماذا سأضيف لحقل اشتغالي، حينما أنجز بحثاً أو دراسة أشعر بالسعادة الغامرة التي لا تحد، مملكتي داخل نفسي

■ **ما أبرز عوائق انتشار أدب الطفل وازدهاره**

وتبوئه المكانة اللائقة به في الأدب الإسلامي؟
■ **عدم الوعي به يعد من أبرز العوائق في ازدهاره** ناهيك عن عدم.. أو ضعف وجود (المبدع الطفل) ولا أقصد الطفل بمرحلته العمرية، بل أقصد به المبدع الذي يلامس الحياة ببراءة الطفولة، وهو القادر وحده على أن يكتب نصوصاً إبداعية بنكهة الطفولة، وبأصابع الطفولة وبروح الطفولة، هو الذي يمكن أن يكتب لنا نصاً مفعماً بالتلقائية والنضارة.

■ **سعادة الدكتور عبدالحميد.. أنت شاعر لك قصائد كثيرة، هل جمعتها في ديوان؟ وهل ما زلت تجد نفسك في الشعر؟**

■ **لدي قصائد كثيرة جمعتها في ديوانين،** ولكن النقد أفسد علي لذة الاستمتاع بقصائدي، أكتب القصيدة وورائي عشرات العيون النقدية التي تتربص بي من داخلي، ولا أدري من أرضي منها. وفي الحقيقة أعترف - ولأول مرة في حياتي - بأنني لم أعد أجد نفسي في القصيدة إلا في لحظات

«الرواية أضحت تستهويني كثيراً وأشعر أنها لا بد أن تأخذ حظاً أوفر من اشتغالاتي النقدية.»





«الأديب الإسلامي هو الذي يحمل الرؤية الإسلامية برحابتها ويصدر عنها فيما يبدع.»

هدية، ولم نتمكن من تقليد الآخر فنقبس الجوهر من النقاط المضيئة في مسيرته، ونخصب بها مشروعنا الذي نطمح إلى تحقيقه، فأوغلنا في سرايب التيه، فهل إلى خروج من سبيل؟؟ ذلك هو السؤال..!

هناك رايات كثيرة لمحاولة استرداد الهوية لكنها إما أن تتآكل من داخلها، أو تسلط عليها عوامل التآكل من خارجها. وفي كلتا الحالتين هي تتآكل بطريقة أو بأخرى.. فالتحدي جسيم يقتضي تصافر الهمم بعيداً عن الرؤى الضيقة التي تستلب كثيراً من مشاريع النهضة.

ولا شك في أن العالم يتجه بأليات كاسحة نحو تدوير الخصوصيات الثقافية، ولذلك فأنا أتوقع أن المستقبل النقدي سيشهد اضطراباً أشد وأنكى مما هو عليه الآن، فالنتائج بمقدماتها، حتى تصحو الأمة وتتجه نحو بناء مشروعها الحضاري العام. وليس شرطاً أن يتغلب تيار ويلغى الآخر، فالحياة قائمة على التنوع والاختلاف «ولذلك خلقهم».

وليست خارجها، وعرشي تعريشة كلمة مبدعة تتسامق في فضاء الحقيقة. لا أؤمن بالناقد الأول أو الأخير، لقد ولى زمان الفحولة الفردية، أحب أن أكون لبنة في المدمك الثقافي المعاصر، لا يهمني موقعي ولا لقبتي، المهم أن أنجز، أن أضيف شيئاً على الحياة، فمن لم يزد شيئاً على الحياة يكون زائداً عليها كما يقال، أحب أن يكن معي كثير من الأدباء والمهتمين، بل أرجو أن يسبقني زملائي وتلاميذي فأتلمذ على أيديهم، كلما قرأت كتاباً جاداً شعرت أنني جرم صغير في ملكوت المعرفة، فأقول لنفسي: «حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء».

أتمنى أن يأتي اليوم الذي يكون للنقد والأدب شدة يتنافسون على الفعل وليس على اللقب، يتنافسون تنافساً تكاملياً لا تنافساً يسعى فيه الفرد ليقتصي الآخرين أو ليصبح قمة تُحْمَل ما.. ومن سواها.. إنها آفة من آفات واقعنا المعاصر في كثير من زواياه.

■ الدراسات الأدبية واللغوية في عالمنا العربي.. متنوعة المذاهب والمشارب.. ما هو التيار الذي ترى أنه يمكن أن يطغى على الساحة خلال السنوات القادمة؟ وبعبارة أخرى: أيهما سيطغى على الساحة الأدبية تيار التغريب أم تيار العودة لجذور العربية الإسلامية؟

■ نحن في واقع كل ما يعتمل فيه من مناقشٍ جعلنا نشعر بالفجعة؛ لأننا لم نتمكن من امتلاك مشروعنا الحضاري، لقد تهشمت الرؤى، ما استطعنا أن نعود لجذورنا وأن نصنع حاضرنا على

السياق، وقصائد البردوني التي تتغنى بروح الجمال والحرية والمعاني الإنسانية الجميلة، وقصائد الجيل الجديد أمثال أحمد العواضي والحارث بن الفضل وأحمد المعرسي وعبد الغني المقرمي وعبد المنعم الشيباني، وفي فن المقالة جمال أنعم ورشيدة القيلي. وفي القصة مسك الجنيد.... وطابور طويل من المبدعين، وليعذرني القارئ عن عدم التوسع في سرد أسمائهم، فالأديب الإسلامي هو الذي يحمل الرؤية الإسلامية برحابتها ويصدر عنها فيما يبذل، ولا نستطيع أن نحجر واسعاً.

■ من خلال متابعتك للساحة اليمنية، ما عوائق انتشار وتوسع الاتجاه الأدبي الإسلامي؟

■ أعتقد أن من حق الإسلامية في الأدب أن تغدو مذهباً أدبياً نقدياً، ولكن من حقها على المتشيعين لها أن يخدموها بالدراسات والإضافات النقدية الرصينة التي تتجاوز الإعجاب العاطفي إلى التنظير الدقيق المشفوع بالتطبيق الرصين، وهو ما يزال بحاجة لجهود كبيرة.

وأظن أن الأدب في اليمن أدب إسلامي - إذا أخذنا بمفهوم من يرى أن كل نص إبداعي يتفق مع جوهر الإسلام في رؤيته العامة هو أدب إسلامي - ولا شك في أن النصوص التي قد لا تتفق مع رؤية الإسلام لدى المبدعين اليمنيين هي قليلة بل نادرة. لكن المهم في الأدب الإسلامي ليس المضمون المتفق مع روح الإسلام فحسب، بل السؤال: أين هو المبدع الذي يستطيع أن يقدم نصاً جميلاً بمقاييس الجمال الإبداعي متضمناً تلك الرؤية و مزوَجاً بين الفن والرؤية، ذلك هو السؤال!

■ ما الذي يمكن أن تضيفه الدراسات الأدبية الحديثة للأدب الإسلامي..؟ أو بمعنى آخر

■ لك حضور كبير في الصحافة اليمنية عموماً والأدبية بشكل خاص، كيف تقوم خدمة الصحافة للأدب؟

■ الصحافة عامل من عوامل ازدهار النهضة الأدبية، لكن واقع الصحافة اليوم يتطلب كثيراً من المراجعة؛ لأن الصحافة - في كثير من أحوالها - تتحو نحو الاستهلاكي اليومي، وتسعى للإثارة أكثر من ميلها لتشكيل وعي، وهذه هي مأساة الصحافة اليوم على امتداد خارطة الوطن العربي، ونتمنى أن يتم إعادة الاعتبار للصحافة، لتهتم بحركة الحياة، وتتبنى مشروع التغيير والتنوير في واقعنا المعاصر.

■ ما موقع اتجاه الأدب الإسلامي في الساحة الأدبية اليمنية؟ وهل تلمس تقدماً لهذا الاتجاه أم تراجعاً؟

■ الأديب اليمني على العموم ملتزم برؤية الإسلام للإنسان والكون والحياة، ولذا فإن ما يصدر عن هذه الرؤية من أدب في شتى ميادين الحياة هو أدب إسلامي ولا ينبغي أن نحصر الأدب الإسلامي بأدب الإيقاظ أو أدب الصحوة؛ لأن هذا موضوع من موضوعات الأدب الإسلامي. كما ينبغي ألا نقصر الأدب الإسلامي على أعضاء رابطة الأدب الإسلامي دون غيرهم.

■ هل نستطيع أن نطل على أسماء وعناوين تمثل الأدب الإسلامي في اليمن؟

■ إن كثيراً من الأدباء في اليمن عبروا عن جوهر الرؤية الإسلامية في أدبهم، ولك أن تمد بصرك في التجربة اليمنية المعاصرة ليس في حدود أعضاء رابطة الأدب الإسلامي فحسب بل على امتداد التجربة الإبداعية في اليمن شعراً ونثراً، فالزبيرى رائد تنويري إبداعي في هذا المضمار، وقصائد كثيرة للمقالح تتجه في هذا



حين نتكلم بأسنتنا، ونفكر نحن جيداً لا أن يُفكر لنا.

■ **الأدب النسوي أو أدب المرأة.. هل هناك فروق جوهرية أو خصائص تميز هذا الأدب أو تفصله عن سياق الأدب العام؟**

■ **الأدب النسوي بعمومه موجود بوجود المرأة التي أبدعت إلى جانب الرجل، وعبرت عما يختلج في نفسها تعبيراً أدبياً، لكنه بوصفه نزعة خاصة في خارطة الأدب المعاصر كان إفراناً من إفرانات الواقع الغربي، الذي لجأت فيه المرأة تحت وطأة شعورها بالتهميش والانسحاق في ظل غلبة الثقافة الذكورية - لجأت إلى الإعلان عن نفسها، وجهرت بهمومها داعية إلى أدب نسوي يعنى بقضايا المرأة، وينتصر لهمومها في ظل الرؤية الغربية طبعاً. ونشأت مجلات وأندية، وعقدت مؤتمرات حتى غدا هذا الاتجاه موجوداً في ساحة التكوين الثقافي المعاصر. وهناك عدد من التفرعات التي نشأت للنسوية الغربية، وعكست هذه الفلسفات والرؤى نفسها في المجال الأدبي.**

وليس المقصود بالأدب النسوي الأدب الذي تقولهُ المرأة أياً كان، ولكن يقصد به الأدب الذي يتمحور حول قضايا وهموم المرأة النوعية، سواء كان المنتج له رجلاً أو امرأة، فالمسمى ينصرف لمضمون الأدب وليس لمنتجه ولا لخصوصية فنية فيه.

وهناك رؤية أخرى ترى أن الأدب النسوي هو ما تنتجه المرأة محملاً بملامح الجنوسة حاملاً لتقضاياها.

■ **كلمة أخيرة..**

أشكر مكتب الرابطة في اليمن على جهوده التي يقوم بها في سبيل إنعاش الفعل الثقافي والإبداعي في اليمن.. ■

كيف يمكن للأدب الإسلامي أن يُفيد من الدراسات الأدبية الحديثة، دون أن يفقد هويته ومضامينه..؟

■ **الإسلام دين خاتم للعالمين، هو دين في جوهره كل قيم الحب والجمال والفضيلة والرقي. والأدب الذي يحقق هذه المقاصد هو أدب إسلامي - في رأي كثير من النقاد - والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، والدراسات الأدبية أو النقدية الحديثة هي في مجملها نتاج بشري، تراكمي ليست ملكاً لأمة من الأمم، فالمعرفة مشاع بشري، كل أمة تبني على جهود تراكم سابق، وهل هناك أمة بدأت من الفراغ؟ كلا.. لذلك فكل إنجاز هو ملك للبشرية. قد يكون تشكله النهائي مصبوغاً بصبغة فكرية (إيديولوجية) معينة، وينطوي على محمول ثقافي لأمة من الأمم.**

ويظل التحدي الحقيقي هو: كيف نتمكن من الانفتاح المعرفي على الثقافات الأخرى دون التماهي فيها والذوبان في نسيجها؟ ذلك ما صنعناه في اللحظة التاريخية التي شهدت الحداثة الحقيقية الأولى للأمة العربية الإسلامية حين تفاعلت مع حضارات الهند واليونان والفرس، وأخذت كثيراً من منجزها الحضاري، وتمكنت من صهره في نسيج ثقافي يمتلك خصوصية وروح الأمة المسلمة؛ لأنها كانت في موضع القوة والغلبة والاختيار لا في موقع الإكراه والاستكراه، موقع الفعل لا موقع التقليد، موقع الفاعل (الحضاري) المؤثر لا موقع المفعول المتأثر.

نحن اليوم بحاجة إلى استرداد حاسة الشعور بالهوية، بالكينونة، نحتاج إلى لملمة وجهنا المنثور، نحتاج إلى امتلاك مشروع حضاري.. حينها سنمتلك المشروع الثقافي والأدبي والنقدي.. سيكون ذلك

حوار.. مع القمر

جميلة هادي الرجوي - اليمن

يوماً من الأيام عاتبني القمّرُ
يا أيها المغرورُ تعشّقُ أنجماً
جأوبتُهُ والقلبُ يعصرهُ الجوى
طرفٌ كحيلٌ نافذٌ صوب الحشا

* * *

فأجابني: ولهُ نظرت إلى السّما
جأوبته: القلبُ يشتاّق الندى
أحببتُ فيك النورَ يغشى مهجتي
ناديتُ فيك الصبرَ يمسحُ دمعتي

* * *

لكن نُورك عابر مرّ كما
لم يُبقِ في ليلى مكاناً للسمّر
أثنى عليّ النجم من فرط الهوى
يرمي شباك الحب من زيف المنى

* * *

أحسستُ أني لا محالة غارق
ناديتُ ربّ الكون أرجو رحمة
فا نزاحت الأوهامُ عمّن خلته
فإذا به صخر تجلّمد وانطفا

فأسأل مني الدّمع واشتاّق البصّرُ
هلاً أقمت محبةً بين البشرُ
ما حيلتي وسهامٌ لحظك قد أمرُ
يفتال في صمتٍ فهل يجدي الحدّر؟

ماذا تريد من التّمادي في التّنظر
غيثٌ همي.. فلم أخاف من القدر؟
ويعيدُ ألحاني إلى صدري دررُ
يرعى أزهير الصبا قطر المطرُ

برقٌ تلالاً برهة ثم اندثر
ألقت بي الأشواق في حضن السهر
ومضى يداعب مهجتي عند السحر
ويعدُّ مشنقتي بقلب من حجر

في زيف أفكارٍ وحلمي المنتظر
بدعاء يوتس حين أيقن با لخطر
نجماً يضيء بنوره درب البشر
حاشاه أن يغدو شبيهاً للقمر



الموعود

الأخيرة؛ لذا لا بد أن تتبعي الإرشادات وتبتعدي عن التوتر. إذا استمر ضغط دمك على هذا الارتفاع فقد نضطر للإسراع بعملية الولادة، وهذا ليس في صالحك ولا في صالح الجنين.
- سأبذل جهدي بقدر الإمكان.
- الأمر في النهاية لصحتك وصحة الجنين.



خالد الغازي - السعودية

- إن شاء الله.
أغلقت الطبيبة الملف وقالت:
- حسنا. موعدنا بعد أسبوعين بمشيئة الله.
أحنت المرأة رأسها وصمتت قليلا ثم قالت:
- هل من الممكن أن تفحصي الجنين؟
- ما ذكرته لك ليس له تأثير في نمو الجنين فاطمئني.
صمتت قليلا ثم قالت:
- أريد أن أعرف جنسه.
- أترغبين في ذلك حقا؟
- نعم.
- حسنا. استلقي على السرير. استلقت المرأة على السرير. أغلقت المريضة الستارة وأحضرت جهازا على عجلات وقربته إلى السرير. جلست الطبيبة بجانب الجهاز.

أدوية خفض الضغط.
- نعم.
ألقت الطبيبة نظرة على الجهاز ثم خلعتة ووضعتة في علبته. قالت وهي تسجل الأرقام في الملف:
- القراءة مرتفعة قليلا.
صمتت المرأة. قالت الطبيبة:
- ما دامت القراءة مرتفعة وأنت مواظبة على استعمال الأدوية - كما تقولين - فمعنى هذا أنك تتعرضين لضغوط نفسية. يجب أن تتجنبي أي توترات.
أطرقت المرأة، وقالت بتهند:
- ليس الأمر باليد.
نظرت الطبيبة في الملف واستأنفت:
- أنت في الثالثة والأربعين، والحمل في هذه السن محفوف بعدة مخاطر، إضافة إلى أنك في الأشهر

فتحت الممرضة باب الغرفة وأطلت على الردهة ونادت:
- فاطمة عبد الرحمن.
قامت المرأة الوحيدة في الردهة ودخلت الغرفة.
- السلام عليكم.
- وعليكم السلام. تفضلي.
تفحصت الطبيبة الملف الموضوع على الطاولة قليلا، ثم قالت:
- كيف الأحوال؟
- الحمد لله.
- لم تحضري في الموعد الماضي.
- انشغلت كثيرا.
عادت الطبيبة تتفحص الملف. ثم قالت:
- كل الأمور طبيعية؟
- نعم.
- لم تحدث أي تطورات؟
- أشياء يسيرة.
- والنظام الغذائي؟
- كما وضعت لي.
- والمشي؟
- بقدر الإمكان.
وضعت الطبيبة الملف وأخذت جهاز قياس الضغط ووضعتة على ساعد المرأة وبدأت بالنفخ.
- أرجو أن تكوني مواظبة على

قالت وهي تضبط الجهاز: ذهبت إلى طاولتها وفتحت الملف
- لديك أبناء؟ وبدأت بتدوين المعلومات.
- خمسة. جاءت المرأة وجلست أمامها.
- كم الذكور وكم الإناث؟ أغلقت الطبيبة الملف وقالت:
- كلهن إناث. - ذكر.
رفعت الطبيبة رأسها عن الجهاز جمدت المرأة وبدا عليها الذهول
وتطلعت في وجه المرأة قليلا ثم عادت وعدم الفهم. قالت الطبيبة:
تضبط الجهاز. بعد قليل حملت - الجنين ولد.
المجس ووضعت على بطن المرأة. أمسكت المرأة بطرف الطاولة
- هل أنت واثقة من أنك تريدين بقوة حتى ابيضت أطراف أصابعها،
معرفة جنس الجنين؟ وارتمت على وجهها معالم الدهشة
- نعم. مع الفرح.. مع الخوف. قالت بصوت
- ربما كان من الأفضل ألا واهن:
تفعلي. هل أنت متأكدة؟!
- بل الأفضل أن أفعل. - كما أنني متأكدة أنك أنثى.
أدارت الطبيبة شاشة الجهاز - قفزت المرأة من كرسيها
بعيدا عن المرأة وبدأت بتمرير المجس واحتضنت الطبيبة بقوة، وأخذت
على بطنها. بعد دقائق وضعت المجس تبكي بصوت مكتوم.
على الجهاز وأغلقتة. - أجلستها الطبيبة وأعطتها
- ارتدي ملابسك. منديلا. قالت لها:

- ألم أحذرك من التوترات النفسية؟
مسحت المرأة دموعها وقالت وهي تبتسم:
- الحمد لله. بَشْرِكِ اللهُ بالخير.
فجأة خلعت عقدها الذهبي من عنقها ووضعت بسرعة في يد الطبيبة.
- ما هذا؟! اعذريني. لا أستطيع أن أقبله.
- والله لتأخذنه. بشارتك تساوي عندي ذهب الدنيا.
- ولكن هذا...
قاطععتها المرأة وهي تقف:
- الهدية لا تُرد. شكرا لك.
خرجت مسرعة، وبقيت الطبيبة مذهولة والعقد في يدها. فجأة دخلت المرأة ثانية:
- المعذرة!
أخذت محفظة يدها وخرجت مسرعة ■



هذه مسرحية شعرية كتبها صاحبها بعد إصدار عدة مسرحيات كتب أكثرها بالشعر، ويبدو أنه قد أثر المسرح الشعري ولاء للفن، فهناك من يرى أن الشكل الشعري للمسرح أكثر ثراءً لأنه يؤثر في المتلقي على مستويين يتأزران معاً للتأثير في هذا المتلقي؛ المستوى الدرامي، والمستوى الشعري، مما يضاعف من إحساس المتلقي بهذا العمل، وما يحققه من إثارة درامية.

مسرحية

عاشق في غير زمان العتق والمتغيرات

لأحمد بسيوني

الاجتماعية، التي تحاول مناقشة كثير من مشكلات الشباب: العمل والفراغ والزواج والسفر إلى الخارج، وكأن ما ينوء به هؤلاء الشباب من مشكلات وتناقضات، خاصة في انشغالهم بأعباء الحياة، ولهائهم خلف أسباب المعيشة غير مهيب للحب والعشق، الذي هو تعطش إنساني مشروع، بل هو حق كي تستقيم الحياة، وتتحقق العدالة فيها، ويغمرها السكن والرحمة والمودة كما أراد الله لها،



د. سعد أبو الرضا - مصر

ولذلك فمما يحسب لهذه المسرحية اتخاذها الشكل الشعري وسيلة لتجسيد الواقع المعيش، وإبراز كثير من تفصيلاته، وبذلك تتحقق الواقعية الفنية خلال هذه المسرحية ذات الشعر السلس الذي ينساب في رقة ونعومة، تكشفان عن مقدرة المؤلف التي تجلت في أعمال فنية متعددة قصائد ومسرحيات وقصصا وروايات. و«التقابل» الذي يبرزه العنوان مهم جداً في الإشارة إلى بناء هذه المسرحية

وهم بهذه الصورة عالة على أهلهم الذين كان من المفروض أن يقوم هؤلاء الشباب بمساعدتهم، أو على الأقل يكفون أنفسهم مؤنتها.

« وسط الحدث: »

وعلاقة أمجد بهؤلاء الشباب علاقة وثيقة، يزورونه أحياناً، ويتجاذبون أطراف الحديث في أمور دنياهم، وخلال ذلك تتضح مشكلة أخرى يواجهها قطاع آخر من شباب مصر، أولئك الذين ينصب اهتمامهم على السفر إلى الخارج توقعاً لمزيد من الرزق، وهؤلاء صيد ثمين للأفاكين وسماسرة السفر الذين ينصبون شباكهم لاستغلالهم، ووعدهم لهم بالسفر غير المشروع إلى خارج مصر عن طريق البحر خفية، فيتسللون إلى بعض السفن التي يخفيهم فيها بعض المارقين ممن لا حول لهم ولا طول في هذه السفن، أو يملؤون بهم زورقاً بعيداً عن أعين الجمارك وحرس الحدود البحرية في مطروح أو السويس، فيصلون إلى ليبيا، وقد يصلون بعد جهاد أو تخف إلى إيطاليا، بعد أن يكون كل منهم قد دفع لمن عاونهم على ذلك خمسين ألفاً من الجنيهات التي استدانوها، وقد يتم القبض عليهم وتجريمهم، فإذا نجوا من ذلك فقد يلقيهم قبطان السفينة في البحر ويتخلص منهم، بعد أن قبض الثمن، وهذا ما حدث لطارق أخي خالد أحد أصدقاء أمجد، بينما نجا وهدان الذي كان معه، فقد كان ماهراً في السباحة حتى أنقذته سفينة أخرى عابرة.

وهي ملامح إسلامية كثيراً ما يهتم بها كاتب هذه المسرحية الأستاذ أحمد بسيوني. وإذا كان قلة من الشعراء هم الذين يتعاطون المسرح الشعري فإن قلة من هذه القلة هم الذين يوظفون الشعر للتعبير عن الواقع المعيش دون اعتماد على التاريخ أو الأسطورة.

« الشخصيات وبداية الحدث: »

والكاتب حريص على الشكل الأسطوري للمسرحية، فالحدث الدرامي هنا فعل له بداية ووسط ونهاية، من ثم فهو يتسع لكشف شخصية «أمجد» الشخصية الرئيسية التي ربما يكون لها من اسمها صفات كثيرة، فهو شاعر رقيق الحس، يعمل أميناً لمكتبة الجامعة وله أصدقاء يحبونه ويحبهم، وهم مثله من خريجي الجامعة وإن كان هو أكثرهم تفوقاً، وكذلك عين في وظيفة حكومية، بينما هم بدون عمل، في انتظار أن يشملهم التعيين إن أتيح لهم ذلك، وهم بموقفهم هذا يمثلون مشكلة معظم شباب مصر الذين تخرجوا في الجامعة ولا يجدون العمل الحكومي، فوعي كثير من الناس في مصر مرتبط بمقولة: «إن فاتك الميري تمرغ في ترابه»، ولأن كثيرين من أبناء الشعب من طبقة البروليتاريا، وليسوا برأسماليين ولا برجوازيين. من ثم فمنهم من يقضي وقته جلوساً على المقهى، ومنهم من يتجول بائعاً بعض الملابس، أو قد يحترفون بعض المهن اليدوية التي قد لا تحقق لهم الكفاف،



أحمد بسيوني



فإن نجت الرحلة المزعومة من عواصف البحر وتقلباته المميتة أو نجا مغامروها من غدر قباطنة السفن، كانت نهايتهم في البلد الأوروبي الذي يمسكهم فيه حرس الشواطئ لتسللهم إليه.

بل إن هاشما أبا أمجد، قد ذهب إلى فيينا باحثاً عن رزقه في غربته، فالكل يهرب، وهكذا يصدم هؤلاء الشباب حديثو العهد بالتخرج في الجامعة، نتيجة متغيرات الواقع، وما فيه من فقر وعوز وضيق ذات اليد، وبطالة تهيمن على معظمهم، فلا يجدون إلا

الملل والضيق والكآبة، والفراغ القاتل، والبحث عما يشغلهم، وقد ينصرف بعضهم إلى العبادة التي تصل إلى حد التطرف وسوء الفهم للدين، وفي ذلك ما فيه من خطر عليهم وعلى المجتمع والأمة.

«الشباب والزواج»

ثمة جانب مهم يتعلق بهؤلاء الشباب وعلاقتهم بالجنس الآخر، وهو يشكل قسماً كبيراً من حدث هذه المسرحية، يقوم على «التقابل»، أحد طرفيه «مصلح» وهو مفسد، فقد اتهمته إحدى النساء بالتحرش الجنسي بها، وقبض عليه، وسجن حتى أفرج عنه بكفالة، وقد أخذ درساً، ولذلك فقد نصح بقية أصدقائه بالحدز، وإن كان ما يزال يتطلع إلى إشباع هذه الرغبة بالزواج، فعسى أن يتحقق، وهي رغبة عند كثيرين من هؤلاء الشباب، لكن ما يسود الواقع من ضيق ذات اليد والبطالة والعوز يتهدد آمال هؤلاء الشباب وطموحاتهم المشروعة في الحياة السوية المستقيمة.

نهاية الحدث:

أما الطرف الآخر من «التقابل» فيمثلهم شخصية أمجد باستقامته وأخلاقه، وقد اتصل «بربينة»

التي التقى بها مصادفة في حديقة الشاطئ العامة، وتبادلا المشاعر بصورة مبدئية، لأنها كانت مخطوبة لابن خالها وهو شخصية غير ناضجة في نظرها، وقد شغلت هذه العلاقة أمجد بربينة، وأصبح حديثهم عنه وعلاقته بها، شاغلاً للجميع، -بالجد تارة، وبغير ذلك تارة أخرى، خاصة عندما يتصل يتدخل مصلح - قبل القبض عليه - متباهياً بخبرته المزعومة بالنساء التي لا يتمتع بمثلها أمجد أو أي أحد من الرفاق في نظره.

«النهاية المأساوية والعقدة والحل»

أما أمجد نفسه، فقد كان جادا في مشاعره، وقد التقى بها عدة مرات، إلى أن انقطعت، وساءت حالته، حتى دهمه المرض بسبب انشغاله بمن يحب، دون أن تحقق هذه العلاقة، وما أحاط بها من مشاعر متأججة أهدافها، فهي حبيسة عدم الاتصال بينهما، بل قد تؤكد ذلك عندما قرأ الجميع في الصحف حادثة ذهبت ضحيتها فتاة اسمها ربينة، مما ضاعف من سوء الحالة الصحية لأمجد، حتى شارف على الموت وتلك هي عقدة المسرحية وقمة تأزمها.

«انتساب المسرحية للدراما الحديثة:

أما الجانب الفكاهي الذي يقترن في المسرحية بالنهاية المأساوية ليشكلا انتسابها إلى الدراما الحديثة، فيمثله شخصية «مصلح» الذي ليس له من اسمه شيء، فهو مفسد، تؤكد مغامراته العاطفية المتعددة، وتباهيه بخبرته بالنساء والفتيات، وفهمه المزعوم لهن، قد تهاوى عندما قبض عليه بتهمة التحرش الجنسي بإحدى النساء. من ثم فقد كانت هذه المفارقة مثيرة للضحك، هي وكثير من تعليقاته على علاقات الشباب بالنساء والفتيات، وادعاءاته المتكررة بهذه الخبرة المزعومة، بينما الآخرون لا خبرة لديهم بهذا المجال، وهم في الحقيقة أفضل منه لأنهم التزموا جانب الأخلاق والاستقامة، فعصمهم ذلك، من ثم فقد كان ضحكهم عليه ومنه كثيراً، وهو الذي يرى «أن الحب خبل!»، بينما هو محروم منه.

«اللغة:

أما لغة هذه المسرحية فهي الشعر بجمالياته عندما يعانق الدراما، من ثم فقد كان تكثيف الصور

وبينما أمجد والرفاق معه يواسونه، وينتظرون الطبيب الذي ستعرض حالته عليه، يطرق بابيه فتاتان إحداهما ربيبة التي فجعت بحالته، وعندما حاول الرفاق إخباره بمجيئها تفتح عيناه ليراها، لكن مفاجأة الفرح برؤيتها بعد طول استشعار فقدها تقضي عليه.

وهكذا تنتهي المسرحية هذه النهاية المأساوية. وقد تبدو نهاية درامية منطقية، وهي تكشف عما يعانيه هؤلاء الشباب من فقر وضياع وفقد وسوء حال، وهي مشكلات تستثير كل جهات الدولة مؤسسات ومسؤولين، كما تستثير أصحاب رؤوس الأموال والمشروعات كي يتعاونوا على تأمين حياة هؤلاء الشباب بتيسير سبل العمل لهم، بإيجاد المشروعات التي تستوعبهم.

والجمعيات الخيرية التي تساعدهم، كجمعية مساعدة الراغبين في الزواج، وهو مشروع اقترحه هؤلاء الشباب خلال المسرحية، لعل بعض الخيريين يلتفت إليه، ويرتبط ذلك المقترح بعدة لمحات إسلامية في المسرحية ليشكل توجها مهما من توجهاتها الإنسانية.





وفي الثانية: الصدق، والشفافية، والتبرعات الكاشفة عنه.

وفي الثالثة: الدماء والخجل والعين والفتنة.

ولتأتي هذه الصور جزافا فهي مرتبطة بعناصر المسرحية كاشفة عنها، فالأولى تمثل بداية الحدث والاتصال بين أمجد وربينة، والثانية تكشف وسط الحدث عندما جمع بينهما التجاوب، والأخيرة كشفت مدى قوة الارتباط بينهما، وغنى مشاعر الحب التي وثقت الاتصال بينهما، فإذا غابت ربينة عن أمجد، فقد كان المرض المميت والنهاية المأساوية.

وثمة ملاحظتان:

كثرة الأصدقاء في المسرحية قد تكون غير مسوغة دراميا، اللهم إلا إذا كانت مدعاة لتعدد الأصوات في بعض القضايا التي تناقشها المسرحية.

كما أن توظيف بعض مفردات اللغة أحيانا قد يكون بحاجة إلى مرجعية معجمية كي تضبط استخدامها: مثل لفظة «تشجيني» فهي من الشجا بمعنى الحزن، لا السرور كما استخدمتها المسرحية على لسان لبنى وهي تطلب من ربينة سماع أخبارها مع أمجد، وتريد أن تسر بذلك. وهذه ملاحظات هينة، لا تمس مقدرة هذا الكاتب المسرحي المتميز الواعد الذي يحتاج التفاتة مسؤولي المسرح ومخرجيه في مصر والعالم العربي كي يوضع هذا الكاتب ذو المسرحيات الست في المكان الملائم، ويأخذ حقه اللائق به في عالم المسرح والتمثيل للقضايا المعاصرة، والكشف عن هموم الأمة واهتماماتها ■



وترابطها، وقوة تفاعل عناصرها كاشفا عن داخل الشخصيات، مبينا مدى الصداقة بينهم، وقوة الحب بين أمجد وربينة، برغم أنهما «في غير زمان العشق»، لما في الحياة من معاناة، وما يواجهه الشباب من أزمات مادية ومعنوية، اقتصاديا وفكريا ونفسيا.

تأمل كيف يصف أمجد حبه وتجربته مع ربينة وهي تحكي لصاحبته لبنى ماذا قال لها:

- «أطلي وانظري نحوي

فقد يغتالني موجي

إذا لم تأت شطآنك».

كما تقول ربينة للبنى صاحبته أيضا واصفة مشاعره نحوها:

- «رأيت الصدق شفافا

بنبراته».

كما يقول هو واصفا ربينة لأصحابه:

- «رأيت دماء خديها

على الأزهار خجلانة

أطلت وهي في حذر

بعين الحب فتانة».

ولقد حققت هذه الصور المتآزرة كثيرا من أوجه الجمال فيها «بالتناسب» بين عناصر الصورة والموقف الذي قبيلت فيه، والارتباط الموحى الثري بين ألفاظها، والأفكار التي تتضمنها، بالإضافة إلى المشاعر الإنسانية الفياضة التي تكشف عنها هذه الصور:

في الصورة الأولى: الاغتيال والموج والشطآن المنقذة.



مأساة مدينة

للشاعرة نسرين نقاش (*)



د. سمير عبدالحميد - اليابان

الحضارة الحديثة

هذا عصر السفاح،

وأنت وضعت فراشك

على جانب الطريق

حيث يجلس بائع الصحف

لتطلعي على أخبار الصباح،

أخبار الأماني، أخبار الهممة

أخبار الكفاح،

فانظري بداخلك واعبري

بنفسك الأنهار،

فها هي ذي قد طلعت

الشمس يا نسرين

فوق هامتك

فابتعدي،

ابتعدي عن حرقتها

والتمسي ظل الأشجار،

فغدا يطلع

يطلع النهار.

لا تنشدي الخضرة ولا

الورود

اذهبي وانظري الآن.. الشوك

فقد عم الوجود،

انظري السيف المسلط

دائما فوق الرؤوس،

انظري ضوء النهار

ضاع من العيون

من النفوس،

وفي المدينة الموحشة

انظري اليأس عم،

وسوق الأثم هاج وماج

وازدحم وازدان بالجراح

والهم،

والجسد المسحوق نصف عار

هذه الفقر، سحقه

ذرته الرياح ...

هذه كلها من إبداعات

(*) نسرين نقاش أديبة تقرض الشعر بالأردية، وترسل قصائدها من تحت ظلال المدافع وطلقات البنادق، رغم حظر التجول في شوارع مدينة سرينجار، حيث تعيش الأديبة في كشمير القسم الخاضع للهند، وتعتبر نسرين نقاش في أشعارها عن مشاعرها الفيضاة.



يروم هذا المقال إبراز مفهوم العفة في الشعر، وهو في نظري يشكل بؤرة لمعالم التراث النقدي في الشعر العربي، بقصد الوصول إلى رؤية جديدة للشعرية العربية، وتتبع الصراع الذي نما عبر العصور بين القيم النقدية التقليدية وإرهاصات الشعرية الموروثة من جهة، والقيم الفنية الإسلامية التي استطاعت أن تثمر بعد قرون من هذه المواجهة قصيدة المديح النبوي بنفسها الشعري الجديد، وبمروءتها الأخلاقية الجديدة من جهة ثانية.

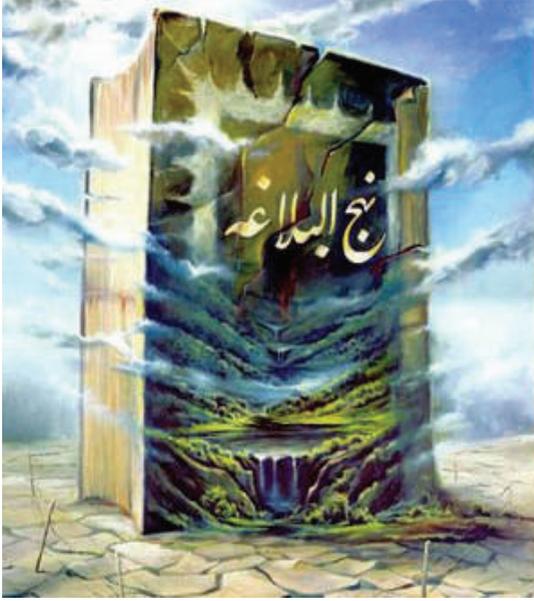
د. عبد المنعم الوكيل - المغرب

تعود، إذن، أقدم مواجهة نقدية بين القيم الفنية الجاهلية والقيم الفنية الإسلامية إلى سكوت ليبيد عن قول الشعر بعد أن استعاض عنه بسورة البقرة (*)، ولم يكن هذا السكوت استجابة لنهي محرم، فقد ظل غيره من الشعراء المسلمين ينظمون الشعر، لكنها المروءة الإسلامية التي انطلقت من ضمير ليبيد نفسه لترغمه على السكوت، وتلت هذه المواجهة الصامتة مواجهة أخرى في عهد بني أمية، عبر عنها الشاعر الكميت في منظومة شعرية جعلته مقتنعا بأن الغزل



العفة:

رؤية جديدة في الشعرية العربية



تضخيم المكان الشعري باعتباره عنصرا فنيا يمكنه من أن يعشق ويحن ويشتاق ويهيم دون أن يتطلب منه ذلك استحضارا شعريا مباشرا للمرأة. كانت الأخلاق غير الإسلامية إذن وحدها دون وسيط نقدي قادرة على تحويل العفة إلى رقيب ينبعث من ذات الشاعر نفسها ليمنعه من الإفحاش بعد أن كان الرقيب في النسيب القديم إنسانا يراقب الشاعر من الخارج، وغياب الشاعر عن عين الرقيب - في الشعر طبعا - كان يجعله أمام سلوك شعري لا أخلاقي، استطاعت العفة في النسيب الجديد بعد تحولها إلى رقيب أن تمنع الشاعر من سلوكه رغم انفراده بحبيبتة، يقول مهيار الديلمي:

فكم ليلةٍ ورقيبُ العيون

لا يحمل النوم إلا خفيفا

سهرت ففاسقني طرفها

وألفاظها ثم كنت العفيفا

وقد كان حب يقض الضلوع

ولكنه كان حبا شريفا

التقليدي وما دل عليه من الحالات الوجدانية كالهيام والشوق والطرب والصبابة والصبوة ليس محركا بالضرورة للشاعرية، ليصرف شعره وعشقه وشوقه وهيامه إلى محبوب جديد:

فاعتتب الشوقُ من فؤادي والـ

شعر إلى من إليه معتبُ

إلى السراج المنير أحمد لا

تعدلني رغبة ولا رهبُ

إن دعوة الكميت إلى صرف الحب إلى الحبيب المصطفى ﷺ لا يفسر إلا بكونه تحولا نقديا، وهو تحول ناتج عن المروءة الشعرية المتأثرة، بالقيم الفنية التي أثمرتها الأخلاق الإسلامية، مما يؤكد أن الأعراف الفنية التي أثمرتها الأخلاق الإسلامية، تعرضت وهي تواجه هذه القيم الجديدة لهزة فنية تاريخية، هذه الهزة هي التي أفقدت الأعراف هيبتها، وجرأت عليها الشعراء اللاحقين فيما بعد⁽¹⁾.

كانت هذه الردة بداية نقدية جديدة أعلنتها الأخلاق والقيم الفنية الإسلامية في هدوء على القصيدة التقليدية الموروثة التي وصل فيها المجون الشعري والكذب الشعري ذروتها، وقد اختارت هذه الأخلاق لهذه المواجهة واجهتي الغزل والنسيب، ثم المديح. أما الهجاء فقد أنهت القيم الإسلامية أمره عندما أجبرت النقاد على أن يعترفوا بأن الهجاء المقذع الفاحش سباب وشتم ليس لهما من الشعر إلا الوزن والقافية.

<<الواجهة الأولى: الغزل والنسيب:

إن أهم ما تطلعننا به الشرعية الجديدة هو حضور العنصر الأخلاقي الإسلامي الذي جعل المروءة الشعرية توجه الشعراء نحو استحضار العفة باعتبارها عنصرا شعريا يراقب السلوك الشعري للشاعر في القصيدة نفسها، ونحو المبالغة في



وكما أدت العفة إلى نقاوة المعاني الغزلية، أدت إلى نقاوة المعجم الشعري، فالفصاحة التي كانت تقوم على تصورات صوتية، أو نحوية، وتركيبية، أصبحت بتوجيه الخلق الفني الإسلامي تقوم على تصورات أخلاقية. فالشعر الفصيح لغة يصبح غير فصيح بمجرد أن تظهر فيه لفظة واحدة فاحشة، مهما بلغت فصاحته من القوة، وأدى هذا التحكم الأخلاقي في مفهوم الفصاحة إلى نفور كبار الشعراء من الهجاء^(٢). وبلغ التحكم الخلقى في المعجم الشعري غايته عندما أصبح الشعراء يعتبرون ورود اللفظ الفاحش في القصيدة إهانة للسامع والممدوح، ولو كان واردا في سياق التعريض بأعداء الممدوح.

أما تضخيم الأخلاق الإسلامية للمكان الشعري في النسب الجديد، فقد حول الشوق الشعري نحو حبيبة بدوية شاحبة الصورة تدل عليها ديارها دون أن تسمح بتبرجها. لقد أصبح الخيف ومنى وسلع وحاجر وذو سلم وكاظمة وغيرها من ربوع نجد والحجاز معشوقات جددا يفرغ الشاعر في الحنين إليها شوقه وانفعالاته الشعرية. هذه الديار الحجازية والنجدية التي كان الشاعر القديم يحل بها في نسيبه أصبحت بعد تعطر ثراها بطيب خير المرسلين تحل في قلب الشاعر الملتزم وهو يصوغ نسيبه الجديد، دون أن يكون قد رآها من قبل، يقول الشريف الرضي:

فاتني أن أرى الديار بطرفي

فلعلي أرى الديار بسمعي

إن هذا الارتباط الفني بين الخلق الإسلامي من جهة، والعفة الشعرية والديار الحجازية النجدية من جهة ثانية، هو الذي جعل الشريف الرضي ينظم الحجازيات، والأبيوردي ينظم النجديات، بل إن هذا الارتباط هو الذي جعلنا نستمتع ونحن نشهد دون تحرج قول الإمام البوصيري:



أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق في الظلماء من إضم

إن النقاوة الشعرية التي صبغت بها القيم الفنية الإسلامية النسيب الجديد، هي التي مكنت من أن تصبح مفهوماً جديداً، نافعا ومفيدا، إبداعا وفنا، لا ترفاً زائداً، ولا متعة رخيصة، ولا دغدغة للغرائز البهيمية.

<<الواجهة الثانية:

أما المعتكف الثاني الذي واجهت فيه القيم الإسلامية القيم النقدية التقليدية فقد كان المديح، إن الصلات الجزيلة التي كانت تغري المادحين في قصور الكذب الشعري بالبحث عن شتى أنواع المبالغة والغلو لم تستطع أن تستمر مع شعراء القصيدة الجديدة، وكان الطرماح قد حذر الشعراء قبل ازدهار فن المديح من سؤال العباد:

أيها المادح العباد ليعطى

اسأل الله ما بأيدي العباد



بعيدا عن الإفحاش والتعهر والعريضة في القول. وهذا لا يعني في شيء تأخرا فنيا ولا جماليا، بل العكس من ذلك، فهؤلاء الشعراء اجتهدوا ما وسعهم الاجتهاد حتى أضحى الصدق ديدنهم، والإصابة مطمحهم، والعبارة النافذة مقصدهم وغايتهم، يقول أبو تمام:

سأجهدُ حتى أبلغَ الشعرَ شأوه

وإن كان طوعا وولستُ بجاهد

كل هذا وذاك هياً الذوق الأدبي والشاعرية للانصراف نحو نفس شعري جديد عرفته القصيدة العربية عبر تحولاتها، أقصد بذلك قصيدة المديح النبوي بنفسها الشعري القوي ومروءتها الشعرية الإسلامية الجديدة التي أصبحت غاية فنية انتهت عندها القصيدة العربية. ومن ثمة أصبحت العفة الشعرية عنصرا فنيا وجوهريا، بل ومقياسا للمفاضلة بين الشعراء.

وبذلك استنزلت الشعر من مكانته التي كانت تحوطها الترهات والأقاويل الكاذبة، وردته موهبة إنسانية، وصفته من شوائبه، فارتضت انطلاقه وتدققه على ألسنة الشعراء على الوجه الصحيح والسليم ■

الهوامش:

(*) هذا أمر غير مسلم به لأن ديوان لبيد يضم قصائد كثيرة

قالها بعد إسلامه (التحرير)

(١) مثل تجرؤ أبي نواس على استبدال عشق الخمر بعشق المرأة في قوله:

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند

واشرب على الورد من حمراء كالورد

(٢) مثل المتنبي الذي ندم على هجاء ضبة في بائيته التي مطلعها:

ما أنصف القومُ ضبَّةً وأمه الطُربُبةُ
(٣) الإمتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي، الطبعة الثانية، مطبعة التأليف والنشر، القاهرة، ج٢/١٢٨.

لقد كرم الله الإنسان، ودعا الرسول ﷺ - صيانة لهذه الكرامة - المسلم إلى الاحتطاب طلبا للرزق، وتجنبنا لذل السؤال. وامتدت هذه الأخلاق إلى حس الشاعر المادح لتقنعه بأن ماء الوجه أعلى من أن يسترخى في سوق المديح الذي أصبحت إهانة الشعراء فيه أقوى من أن تتجاهل. ويصور التوحيدي هذا الوضع الذي آل إليه الشاعر المادح في عصره بقوله: «بل لا ترى شاعرا إلا قائما بين خليفة أو وزير أو أمير باسط اليد، ممدود الكف، يستعطف طالبا، ويسترحم سائلا، هذا مع الذلة والهوان، والخوف من الخيبة والحرمان...»^(٣).

كان الشاعر يوصف بأنه أشعر الناس إذا طمع! لكنه أصبح في ظل القيم الفنية الإسلامية يحس بأنه أهون الشعراء إذا طمع، هذا التحول في تقويم المديح كان تحولا في القيم النقدية نفسها بعد أن منحت الأخلاق الإسلامية للقناعة مكانا رحبا في نفوس للشعراء.

كان تحقق العفة - إذن - واعتراف الشعراء بكساد سوق المديح والكذب المادح انتصارا صريحا للقيم الإسلامية التي تنزع بالشعر منزعا أخلاقيا تهذيبيا،



العودة الميمونة

إلى المهاجرين طوعا أو كرها

محمد بن الصديق - المغرب

ها أنت ذي اليوم ترحلين، والدمع ينسكب على وجنتيك أمطارا حرى. ها أنت ترحلين وتتركين خلفك مكانا ملأته حنانا، وزينته عظفا، ها أنت تفارقين بيتا عمرته دفئا وحبًا. ها أنت تركبين البحر وتعبرين المحيط إلى الضفة الأخرى. ها هو قلبك الحنون يهتز خوفا على أفراخ خلفتهم وراءك يتامى.

لا حضن بعد اليوم، لا حضن أوي إليه، لا صدر أسكن إليه، لا قلب يضمني يعطف علي. وحدتي قاتلة بصمتها الوحشي، الرابض في أعماق ذاتي.

يفرورق الدمع، تغلبنى حشرجة، لأبكي. لا أطاوع في ذاتي البكاء. لا أريد أن أظهر ضعفي أمامك؛ ظلي الساكن أمامي يعرف بكائي ليلا وخلوة، يحفظ عني ذكريات المآسي وأسرار الماضي الحزين. كيف أبكي أمامك وأبي علمني الجلادة منذ الصغر؟!

لا مكان للمشاعر الحزينة، لا مكان للضعف، علمني أبي بعضلاته القوية أن أكون قويا، أن أصير رجلا..

لم أره قط بكى؟ أو يبكي أبي؟ أو يبكي الكبير؟ لكني رأيته ساعتها وهو يودعنا ويصحبك معه إلى ديار المهجر أن حشرجة في عنقه تكبل كلامه، وأن صوته ما عاد خشنا جهيرا. بل رأيته يبكي... أيبكي أبي؟ ما السر؟

لم أكن حتى اللحظة أعرف شيئا، دعيت للمنزل يوم السبت. أنهيت عملي. وعدت إلى المنزل، وكنت لا أعود إلا في العطل الرسمية أو لغرض أفضيه. وجدت سماء وجدة⁽¹⁾ غير السماء، والأرض غير الأرض، وجدت

الدار ملأى بالأهل والأحباب... كان ثقيلًا ذلك الخبر على قلبي، هز كياني كله، كان سيفًا قطع أحشائي قطعًا قطعًا.

- أخوك مريض، (قالت أمي).
- الحمد لله. بم؟
- بقصور كلوي.

تجرعت الخبر جرعة جرعة، ولم أنبس بينت شفة، واستوتت على جسدي قشعريرة، بدأت من أخصص قدمي إلى هامة رأسي. وأبي قدامي

لا يمكس دمعها المتهاطل، وأمي المسكينه احمرت مدامعها حزنا وكمدا. خلدت إلى صمت، يحمل في داخله صرخات وأنات وبكاءات.

صمت وأنا لا أفكر إلا أن أسقط بين يديك؛ يا جبار السماوات والأرضين. أسقط ساجدا، أشكوبني وحزني إليك. لمن أبكي؟ إن لم تكن أنت يا جبار. أنت القوي، وأنا الضعيف. حبست دمعي مغرورقا، سكت لا حكمة، وإنما خوفا من صوتي المخنوق يفضعني. توضأت، صليت... وبكيت لك حبيبي.

بكيت لك حبيبي. ما ألد طعم البكاء بين يديك!! بكيت بين يديك ساجدا وراكعا وقائما، سألتك الشفاء العاجل.

«أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يفادر سقما». شكوت إليك: «رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين».

ها أنت أمي ترحلين، تزورين ابنك المصاب وتتركين خلفك يتامى يتعلقون بالأطلال، كنت أعود إليك من عملي محملا بالأشواق، أطوي المسافات طيا، وطالما انتظرت أنت أمام عتبة البيت، ترقبين طلعتي، وإذا ما هاجمك صوت الريح وقوة البرد، وقفت خلف الباب، وما إن تسمعي هدير سيارة الأجرة حتى تمثلي أمام الباب كي تحضنيني:

- دعيني أدفع أجرة السائق!
- أنا أدفعها عنك.. (تقترب مني) الشاي المنعقد معد، والحلويات على الطاولة جاهزة، ومكانك محمد مصون.

- ما أخبرك؟ كيف هي صحتك؟ متى غادرت؟ لم لم تصل باكرا؟ أسئلة كثيرة تنهال علي، تتبعها نفسا صاعدا من أعماق القلب إلى خالق السماء:

- الحمد لله على سلامتك.
تركز في قسمات وجهي، وتتحسس بيديها جسدي، تربت على كتفي تارة، وتقلي شعري طورا آخر. تسمع وتتصت إلى حديثي الذي لا ينتهي، وأجمل شيء كان يعجبها في أن كلامي كله مضحك، فنبرتي الميالة

إلى سكان البادية - التي ورثتها عن جدي وأبي مع أنني لم أولد هناك ولم أعش بين أحضانهم، ولكني ورثتها في دمي، وحملتها عروقي- تشد أمي إلي، وتشك أنني مدرس العربية، حين يختلط في في حرفا السين والزاي حين، وحرفا الهاء والعين حيناً آخر. كانت أسرتي تجعل من حديثي سلوة لهم. والكل يثير غضبي لأنسخ من الكلام حكايات وقصصا، ولينسجوا هم من متابعتي ضحكات وقهقهات تملأ جنبات البيت.

ها أنا اليوم أمي أودع عملي، وقد عاد الأصحاب أدراجهم إلى ديارهم. لقد حلت عطلة نهاية الدورة الأولى. إلى من أعود أمي؟ من سيستقبلني؟ من يفتح لي الباب؟ من يضميني؟ من يعانقني؟ من يفرش لي الأرض زهرا وعطرا؟ من أمي غيرك؟

ها أنذا أعود مثقلا بالهموم، ومحملا بشتى أنواع الأحزان. الأبواب موصدة. والريح تزمجر. وحديقتنا تحن لدفع العائلة. أفتح الباب. أتوغل شيئا قليلا. أقف. صورتك تلاحقني في كل مكان. خشعت الأصوات. لا صوت غير صوتك الدافئ يمر بمسمعي صداه.

أه، أمي، ليتني كنت الرباوي^(٢).
- تعرفينه أمي، ذاك الشاعر الذي طالما تلوت أشعاره على مسميعك، تلوت بين يديك شيئا من «أحجاره

الفضارة»، ورأيت مسحة من الحزن تلعو محياك كلما قرأت عليك مقاطع من «مكابداته»:

ولدي..

لك صدري فارتع بين مروجه.

لك قلبي فالعجب بين ظلال خليجه

لك وجهي فتصفح أوراقه

اقرأها سطرا .. سطرا..

اقرأها حرفا.. حرفا..

فأنا

أخشى أن أرحل قبل الفجر

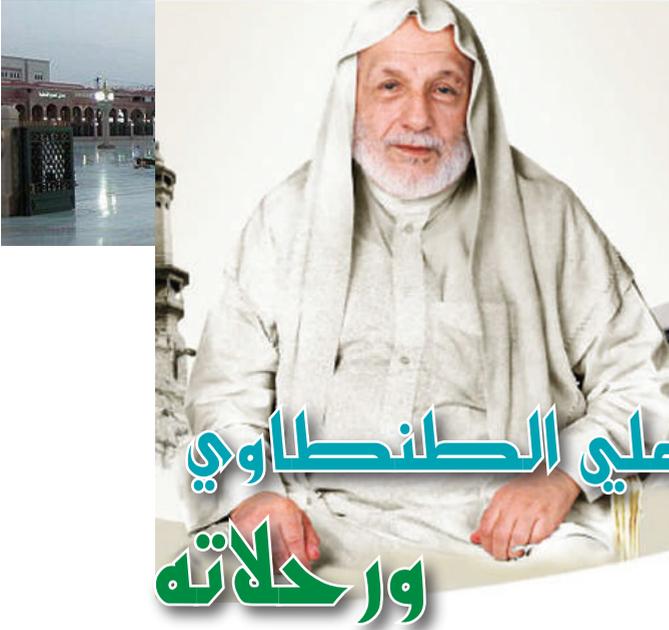
ولم تشيع مني عيناك^(٣).

وطالما دعوت الله أن يشفيه بعد الحادثة التي ألمت به. ليتني أمي كنته. لكتبت لك أشعارا في الحنين، وأخرج ما بداخلي من لواعج الشوق وأمنيات الحب، وأبوح لك باعتراف قرأته في عيني مرارا، لم أستطع إفشاءه لك سابقا: أحبك.. أحبك.. أحبك..

أقف على الحديقة، أرى الورد الزاهر ينطق أمل اللقاء والعودة الميمونة ■

الهوامش:

- (١) وجدة: مدينة تقع شرق المملكة المغربية، على الحدود الجزائرية، وهي مسقط رأس الكاتب.
- (٢) محمد علي الرباوي شاعر مغربي، وعضو اتحاد كتاب المغرب، من دواوينه: «الأحجار الفضارة».
- (٣) من مكابدات السندباد المغربي لمحمد علي الرباوي، دار النشر الجسور، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص: ١٢.



المدينة المنورة في كتابات الشيخ علي الطنطاوي ورحلاته

ولد الشيخ علي الطنطاوي في دمشق عام ١٩٠٩ م، ونال الإجازة من كلية الحقوق سنة ١٩٣٣ م، وعمل في التعليم ثم في سلك القضاء، وتدرج حتى بلغ أعلى المناصب في المحاكم السورية. وهو من أقدم معلمي القرن العشرين ومن أقدم صحافيينه، وهو أيضاً من أقدم مذييعيه. ومنذ عام ١٩٦٤ م استقر في مكة المكرمة للتدريس في كلية التربية، ليقوم فيها (وفي جدة) حتى وفاته في عام ١٩٩٩ م.

خلالها قدم برنامجه: «مسائل ومشكلات» في الإذاعة، و«نور وهداية» في التلفزيون، اللذين قدر لهما أن يكونا أطول البرامج عمراً في تاريخ الإذاعة السعودية والتلفزيون السعودي، بالإضافة إلى برنامجه الأشهر «على مائدة الإفطار» في رمضان؛ ليختم نشاطه في الكتابة والتأليف بكتابة ذكرياته في ثمانية مجلدات.

وفي آخر سنوات حياته اعتزل النشاط العام والناس إقبالاً من المقرين يأتونه في معظم الليالي زائرين، فصار ذلك له مجلساً يطل من خلاله على الدنيا، وصار منتدى أدبياً وعلمياً تبحث فيه مسائل العلم والفقه واللغة والأدب والتاريخ. وقد سعدت بحضور عدد من تلك الليالي الأدبية التي لا تنسى.



إبراهيم مضواح الأنسي - السعودية

«المدينة المنورة في وجدان الطنطاوي وكتاباتة»

«رحلة الشيخ الطنطاوي إلى الحجاز»

أما رحلة الطنطاوي من دمشق إلى المدينة المنورة ١٩٣٥م، فقد بيّن في ذكرياته أن القصد منها: «فتح طريق للسيارات يربط دمشق بمكة، وكان يومئذ حلمًا من الأحلام»^(٤).

ولم تكن الرحلة سهلة، بل كانت شاقة للغاية، إذ كانوا يشقون طريقاً في الصحراء والقفار بالسيارات لأول مرة في تاريخ هذه الصحراء، يقول: «كانت سياراتنا أول سيارات تطأ هذه الصحراء، من يوم خلق ربي هذه الصحراء»^(٥).

ولهذا فقد كانت رحلة شاقة، أوفت بهم على الهلاك في بعض الأحيان، ويصف ما لقيه ورفاقه من عناء تلك الرحلة بعدها بخمسين سنة فيقول في ذكرياته التي كتبها عام ١٩٨٥م: «مر الآن على هذه الرحلة خمسون سنة كاملة، ولا تزال أحداثها متمكنة من ذهني، ماثلة أمام عيني أمضينا فيها على الطريق من دمشق إلى مكة ثمانية

تحتل المدينة المنورة منزلة عظيمة في وجدان الشيخ علي الطنطاوي، وقد عبّر عن هذه المنزلة، في مواضع كثيرة، وبأساليب متعددة، فهو يقارن بين المدينة المنورة وبين دمشق التي نشأ فيها ودرج في ربوعها، وأحبها غاية الحب، وكتب عنها كما لم يكتب أحدًا عن مدينته، ثم تأتي نتيجة المفاضلة لصالح المدينة المنورة، مما يعطي صورة واضحة من موقعها من نفسه، فيقول: «لو خُيرت (لا سمح الله ولا قدر) بين أن تصيب بلدي جائحة أو أن تصيب المدينة. لافترت المدينة بالشام ومن فيها»^(١).

ويصدر الشيخ الطنطاوي في عاطفته تجاه المدينة المنورة عن روح إسلامية، فحبه مرتبط بمنزلتها الرفيعة في الإسلام فهي: «مدينة الرسول ﷺ التي تشرفت به مرتين: مرة بحياته ص فيها، ومرة بمثوى جسده في ثراها»^(٢).

ولأن المدينة المنورة تحتل هذه المنزلة الرفيعة في وجدان الطنطاوي، فهو ليس فقط يتمنى لها مستقبلًا عظيمًا، بل يقطع بأنها: «ستمشي صعوداً

إن شاء الله، في طريق العلاء حتى تعود مرة أخرى عاصمة الدنيا، وقصبة الأرض المسلمة، كما كانت يوماً من الأيام، يوم كانت جيوش الإسلام تحارب بالحق والعدل دول الأرض كلها معاً تحارب الروم في الشام وفي مصر، والفرس في العراق؛ كلما استجد قائد بعمر، هز عمر هذه القرية الصغيرة، فأمدته بالجنود وبالقواد، لم ينضب لها معين، ولم يجف لها ينبوع، وكيف وهي مدينة محمد!»،^(٣).





والعبر، ومن الأخبار والطرائف، لا أزال أتحدث عنها ما نفذ ما عندي منها، وإن مضى عليها نصف قرن»^(٦).

بهذا الأسلوب القصصي يعرض الطنطاوي طرفاً من المعاناة التي عاناها ورفقاؤه، في رحلتهم تلك، التي لم يكن مضطراً لخوضها لولا الشوق إلى موطن النبوة ومهوى أفئدة المسلمين، الشوق الذي ألح عليه أن يغامر بالمشاركة في هذه الرحلة على ما يكتنفها من مشاق ومخاطر، ويعمل ذلك بقوله: «لما غلبني من الشوق إلى هاتيك المعاهد، إلى الأرض التي استقبلت آخر رسالات السماء إلى البلد الذي ولد فيه رسول الله، وحبیب كل مسلم، والبلد الآخر الذي عاش فيه ومات فيه، والذي يحس من يزوره أن كل مكان فيه، وكل جبل وكل حائط (أي بستان) يحدثه حديث المصطفى الحبيب، ويتلو سيرته»^(٧).

«مشاهدات في ضواحي المدينة..»

وقد أفاض الطنطاوي في وصف الرحلة منذ

وخمسين يوماً، لم نكن نمشي فيها على الحرير، ولم نتقلب في نعيم الراحة والأنس والأمان، ولم نكن نسلك الجادة التي يؤمن فيها العثار، بل كنا نعتسف البوادي، نسير في أرض نبصر أولها ولا ندري أين ينتهي بنا آخرها، نطأ الحجارة، نواجه الصخور، نفرق في كثبان الرمل الناعم، فنخرج من سياراتنا، ونربط الحبال بأكتافنا وأعناقنا، لنخرج السيارات الغارقة فيها، ضعنا أياماً، بتنا ليالي والوحوش قريبة منّا، والعقارب كانت تدب من حولنا، ونحن ننام على الأرض، قلّ معنا الزاد فكدنا نشرف على الهلاك، وفقدنا الماء حتى إذا وجدناه والدود الأحمر يملؤه نزعنا العمائم (أي الغتر) من فوق رؤوسنا وصبيناها بها، فشربنا ما قطر من الماء ونفضنا الدود نفضاً... ذقتنا في هذه الرحلة العذاب ألواناً، ورأينا الموت عياناً أحياناً، أمضينا فيها شهرين في نصب وتعب، وفي خوف وحذر، ولكنني خرجت منها بذخيرة من الذكر





خروجه من دمشق إلى أن عاد إليها، ولم يقتصر على وصف المعاناة، التي اكتنفت رحلتهم تلك، بل جاوزها إلى وصف المعالم التي مرَّ بها الراكب في طريقهم إلى المدينة، ومن تلك المعالم بلدة (العلا) التي يصفها الطنطاوي بأنها: «قرية صغيرة جميلة تقوم في وادٍ ضيق، تحف به هذه الجبال الجميلة الممتعة ذات الأشكال الغريبة، ولون أكثرها أحمر مخضر جميل، والوادي كوادي العين الخضراء فيه العيون والسواقي والأشجار، وأمتع ما فيه هذه النواعير (السواني) ذات الصوت الموسيقي الفاتن، ولقد حسبتها في سكون الليل نايًا أو آلة موسيقية فسألت عنها فأخبروني أنها النواعير، وأن العوام من الوهابيين أرادوا منعها عند فتح الحجاز بحجة أنها من الطرب الممنوع»^(٨).

هكذا كانت العلا عام ١٩٣٥م، لا تتجاوز حين قديماً وجديداً، فيهما مدرسة وخمسة مساجد، يصفها الطنطاوي فيقول: «فيها حيان، الحي الأعلى ويسمونه (الشقيق) وهو من جهة الشام، والحي الأسفل ويسمونه (الحلف) وهو من ناحية المدينة، الحي الأول قديم والثاني جديد، وفيها خمسة مساجد، ومساجدها...غرف سقوفها من سعف النخل عليه الطين، وأرضها من الرمل الناعم، وهم يرون أن هذه هي السنة لا يجوز فيها غيرها، وفيها مدرسة ذات ثلاثة فصول، فيها ثلاثة معلمين ومئة وخمسون تلميذاً. وفي العلا من العيون والسواقي والحدائق والزروع ما يذكر المرء بالغوطة ووادي بردى»^(٩).

هذه هي العلا منذ ثمانين سنة، فما هي اليوم يا أبناءها ويا قريبي العهد بها؟

«مشاهدات الطنطاوي في المدينة..»

ويزداد الشوق إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما اقترب الراكب منه خطوةً بعد خطوة..

وأكثر ما يكون الشوق يوماً

إذا دنت الخيام من الخيام

يقرب الراكب من جبل أحد الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم: «أحد جبل يحبنا ونحبه»، يقول الطنطاوي: «رأينا وجه أحد وعلى سفحه النخيل والبساتين ورأينا سلعاً وهو جبل عال أسود، يقوم حيال أحد يحجب المدينة وراءه، فلا يبدو منها إلا جانب الحرة، وطرف النخيل»^(١٠).



ما بين عدوتيه فيقول: «خرجنا مع من خرج، فلم نجاوز السور، وندرك عن أيماننا المحطة العظيمة... حتى بدت لنا (الحرّة) السوداء الواسعة، فسلطنا طريقاً فيها جديداً، على يسار الطريق القديم الذي يهبط الحرّة، على سلم منقورة في الصخر، وهذه النقرة هي ثنية الوداع، التي طلع منها رسول الله صلى الله وسلم فاستقبلته الولائد بالدفوف ينشدن: طلع البدر علينا...

وسرنا في هذا الطريق نحواً من كيلين اثنين، فانتهينا إلى بئر عروة، التي حضرها الإمام الزاهد العالم عروة ابن الزبير، فكانت في قصره العظيم الذي اندثر، ولم يبق له من أثر، وهي أعذب بئر في المدينة وأطيبها، وكان ماؤها يحمل إلى الخلفاء وهم في دارات ملكهم، يؤثرونه على ينايع الشام وفرات العراق، إلى جانب البئر قهوة جديدة، قامت على جذوع النخل، فجلسنا على كراسي مستطيلة، تتخذ في (مقاهي) الحجاز مجلساً وسريراً نطل على الوادي العظيم»^(١١).

وبهذا يكون الوادي بين يدي الطنطاوي ورفقته، فيعود بنا إلى أسلوبه الوصفي الذي ينقل القارئ والسامع إلى صورة الوادي كمن يسمع ويرى فيقول: «والوادي رغيب، بين عدوتيه أكثر من مائة متر، وعلى العدوة الأخرى جبال حمراء جميلة المنظر، وقد غني الوادي وامتلأ، وكان السيل دفاعاً تلتطم أوداياه. وتصطبغ أمواجه، يرمي بالزبد ويطوح بالفقايع، ويجري متكسراً وله خرخرة، وله دردة، وعلى جانب الماء حصباء واسعة، قد جلس فيها المدنيون حلقاً حول (سماورات) الشاي البراقة

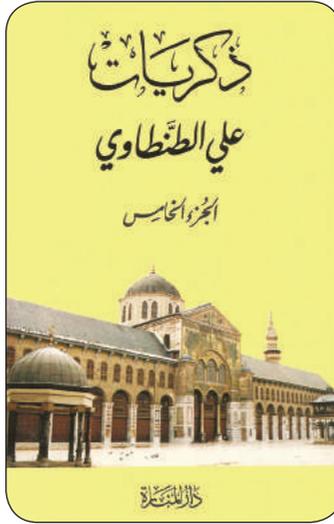
ويتتبع خطوات الركب بالوصف الدقيق، في أسلوب سردي، ووصف قصصي عرف به الطنطاوي، منذ مطلع عهده بالكتابة، فهو وصاف من طراز أقرب إلى الأسلوب القصصي المتميز، ولنسر معه على مشارف المدينة حين يقول: «وكنا قد بلغنا هذا المضيق الصخري، بين هضبتي سلع، فتظرت في خريطة للمدينة كانت معي، وقلت للدليل: أما هذا (ذباب)؟ قال: بلى والله فما يدريك أنت؟ قلت: أما هذا (مسجد الراهية)؟ قال: بلى، بلى، هذه هي ثنية الوداع. وخفق قلبي خفقاناً شديداً، وخالطني شعور بالهيبة من دخول المدينة، والسلام على رسول الله ﷺ، على ما في نفسي من الفرح والسرور»^(١١).

ولنا أن نتصور حال الركب وهم يطؤون لأول وهلة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغتسلنا ولبسنا ثياباً بيضاً نظافاً، وتطيبنا، ثم ركبنا في السيارات إلى المدينة، فلم نقطع سلعاً حتى بدت لنا المدينة كصفحة الكف، يحف بها النخيل، وتكتنفها الحرار، وتقوم في وسطها القبة الخضراء التي يثوي تحتها جسد السيد الحبيب محمد صلى

الله عليه وسلم، وتكشفت لنا دنيا كلها خير وحقيقة وجمال، وعالم كله مجد وفضيلة وجلال»^(١٢).

«الخروج إلى العقيق»

ومما يعتاده زوار المدينة والباحثون في تاريخها وأثارها التي ارتبطت في الذاكرة بمواقف وشخصيات أدبية، وأولها وادي العقيق الذي نتحلّق اليوم حول عقبه التاريخي والأدبي، فقد كان له نصيب من ذاكرة الطنطاوي وقلمه، فيصف خروجهم إليه والسيل يملأ



وجه الأرض، وفرشت من حولها رمال حمراء ناعمة، كحوضٍ أعدّ لتزرع فيه الورود»^(١٦).

فما كان منه إزاء هذا المشهد إلا أن استنكر على دليبه هذا القول، وهنا يوظف الأسلوب الحوارية، لإبداء وجهة نظره حول الحالة التي آلت إليها قبور أهل البقيع، فيجيب مستنكراً على دليبه هذا القول متهماً إياه بالسخرية، فيزجره قائلاً: «أتهزأ بي يا...؟ قال: لا والله، ولكني أقول الحق، هذا قبر عثمان. قلت: يا للعجب! أتحرون موضع قبر عثمان أمير المؤمنين لتزرعوا فيه الورود؟



قال: أي ورد؟ كل القبور هكذا.... قلت: لعلك أخطأت القبر. اذهب فاقرأ اسمه. قال: قد طُمِسَتِ الأسماء فما عليه من اسم، ولكن ثق أنه هو. أعرفه من هذه الغضاة! وأشار إلى غضاة قريبة منه، لا أدري كيف دخلت حرم الموت فأنست بها. وذكرتي دنيا مليئة بالصور، مترعة بالحياة، نضت عني بعض ما أنا فيه من الغربة والجزع، فقلت:

العالية يغنون ويطربون، ما سمحت لهم (الحكومة) أن يغنوا ويطربوا»^(١٤).

«في البقيع»

واعذروني حين أنقلكم من الذكريات الندية في العقيق التي تعبق بجمالها وشجاها إلى البقيع بجلاله وهيبة الموت التي تجلله، فما لي في ذلك يد، إنما هو أمرٌ يفرضه علي تتبع خطوات رائدنا في هذه الرحلة الذي يحدثنا قائلاً: «خرجنا إليه (يعني البقيع) في صفرة الطُفْلِ، وقد سكرت الريح، وسجا المساء، وكان اليوم روحاً، فما تجاوزنا أزقة المدينة الضيقة الملتوية،

وبدالنا سور البقيع الهائل، الذي أقاموه في وجه مدينة الموت، كيلا تبتلع مدينة الحياة.... وكنا قد بلغنا البقيع، فرأيتُه موحشاً مظلماً رهيباً... وشمنت منه رائحة الموت، فتنهيت دخوله في هذه الأمسية، وأزمنت العودة ولكن صاحبي أصرَّ عليّ وشجعني، ثم أخذ بيدي. فإذا أنا وراء السور، وإذا ساحة فسيحة ممتدة

الجوانب، مظلمة الأرجاء، ساكنة سكون الموت. وليس فيها بناء ولا قبة ولا تابوت، كأنما لم يسمح لبشر أن ينصب في حرم الموت، معالم الحياة، أو يدنس دار البقاء بشارات الفناء»^(١٥).

وينتاب الطنطاوي العجب عندما قال له دليبه إلى البقيع: «هذا قبر عثمان!» فيقول: «نظرت فلم أجد قبراً ولا شيئاً يشبه القبر، وإنما وجدت حجارة صغيرة قد صفت على



ما انتابه من شعور وهو يودّع المسجد النبوي الشريف فيقول: «صلينا المغرب في الحرم، وقمنا في الروضة مقاماً نسينا فيه الدينا وما فيها. ونظرنا إليها كمن يطل عليها من نجم بعيد فيراها كذرة صغيرة تائهة في الفضاء. ثم خرجنا من المسجد من باب السلام، نسير في هذه الأسواق الضيقة المزدحمة بالحجاج، لا ننتبه إلى شيء فيها، لأننا تركنا قلوبنا في الحرم، حتى جاوزنا الأسواق إلى شارع العنبرية الفسيح... وسلكننا على وادي العقيق فذكرنا العقيق، وأهل العقيق، وشربنا من بئر عروة، وكان الليل قد أرخى على الأرض ستائره، فلم نعد نبصر مما حولنا شيئاً،



الروضة الشريفة

وكيف تعرف غيره من القبور؟ قال، ما أعرف إلا قبور آل البيت، وقد كنت أعرف قبر مالك فاختلف عليّ ونسيته، ولكن يعرفه إذا شئت (العم حمد) خادم المقبرة وبعض الشيوخ من أهل المدينة»^(١٧).

ويعترض الطنطاوي على هذا الإهمال لقبور هؤلاء العظماء الذين احتوتهم البقيع، فيقول: «لم أكن أفكر إلا في هؤلاء الأبطال الذين فتحوا الدنيا وملكوا العالم، ثم ضنوا عليهم بقبر يُعرف، أو اسم يُقرأ»^(١٨). ثم يُقرُّ للبقيع بالانتصار فيخاطبه لاثماً ومعاتباً: «انتصرت أيها البقيع، فما وفيت ولا أنصفت.. جاءك

الأبطال الذين فتحوا الدنيا، ونشروا العدل على الأرض، وأضأؤوا طريق الهدى للناس، ليستريحوا في أرجائك، ويناموا في حماك، فحرمتهم قبراً يعرف لهم، وحجراً تكتب عليه أسماءهم»^(١٩).

ثم ما يلبث أن يستدرك حذراً من أن يُتهم بتعظيم قبور الصالحين، أو التبرك بها، أو تقديس ساكنيها، لأنه يعلم أنها ما أهملت إلا بذريعة الخوف من الوقوع في الشرك، وليس بعيداً أن يُتهم الداعي إلى العناية بها بشيء من ذلك قليل أو كثير، ولهذا يُبادر إلى هذا الاستدراك، احترازاً من التهمة فيقول: «ما نريد منك أن تنقش على قبورهم آيات التبجيل والثناء فإن لهم من أسمائهم الكبيرة غنية عن كل تبجيل وثناء، لكننا نريد ألا تنسى هذه الأسماء»^(٢٠).

«الخروج من المدينة إلى مكة»

رأينا الطنطاوي وهو يُطلُّ لأول وهلة على الحرم النبوي الشريف، فيصوّر لنا اللذة التي تملكته أمام جلاله المكان، ثم يصور لنا

وتعمدت أن أدقق النظر، لأنتقد شيئاً، فأقول: ياليت أنهم فعلوا هذا وتركوا ذلك، فما استطعت أن أقول لما فعلوه ليتهم تركوه، ولا لما تركوه ليتهم فعلوه.

«عمل عظيم، عظيم عظيم.»

«لقد صنع السعوديون للحرم، في هذه السنين القلائل، أكثر مما صنعه ملوك المسلمين جميعاً في ألف وثلاثمئة سنة»^(٢٢).

ويعود الطنطاوي للمقارنة بين ما كانت مكة والمدينة عليه أول عهده بهما وما انتهت إليه عند كتابة ذكرياته عام ١٩٨٥م فيقول في الجزء الرابع من ذكرياته: «لو وضعتُ أمامي الصورة الأولى التي عرفت فيها مكة والمدينة، ومواقع المشاعر فيها، لو ذكرت ما كانت عليه، وأظهرت ما انتهت إليه، لفركت عيني متعجباً كأنني لا أصدق ما أراه»^(٢٣).

تُرى لو كتب الطنطاوي مقارنة بين المدينة التي رآها عام

١٩٣٥م والمدينة اليوم ماذا كان سيقول.. أترك لكم قرائي الأعزاء التأمل في ذلك ■

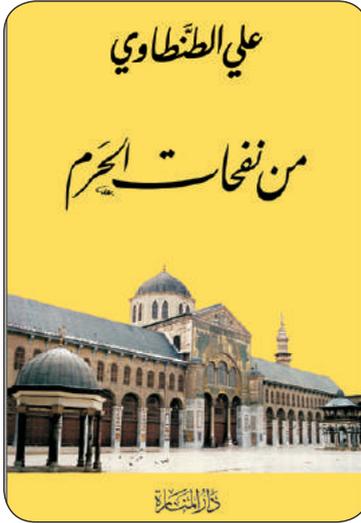
فسكتنا فلم يكن يسمع إلا صوت السيارة وكلمة من أحدنا، تشق هذا السكون»^(٢١).

«المدينة في رحلة الطنطاوي عام ١٣٥٤هـ.»

كنا مع الطنطاوي في رحلته إلى المدينة لفتح طريق السيارات بين دمشق والمدينة، وكانت تلك الرحلة عام ١٩٣٥م، وبعد عشرين سنة عاد الطنطاوي إلى المدينة، مرةً أخرى، وكتب بعض مشاهداته في رحلته الثانية ضمن مقالة بعنوان: (الصلوات الروحية بين سورية والمملكة

العربية السعودية) نُشرت سنة ١٩٥٦م، وتضمنها كتابه من نفحات الحرم، وقد أشار فيها إلى ما لاحظته من العمل الدؤوب للدولة السعودية الفتية في تطوير الحرم النبوي الشريف فقال: «أما كبرى العجائب فقد تمت في الحرم، أنا أعرف حرم المدينة وأعرف تاريخ الزيادات فيه من لدن عمر وعثمان إلى الوليد وقايتباي وعبد المجيد، فلما سمعت خبر الإصلاح الأخير، حسبت أنها زيادة، وتوقعت أن أرى فيه توسيعاً يجيء من الأصل كالرقعة في الثوب،

وكنت مهما بالغت في حسن الظن أقدرها رقعة من حرير، فلما جئت ورأيت وقففت شاخصاً لا أستطيع أن أنطق.



- (١٦) من نفحات الحرم، ص ٢٩.
- (١٧) من نفحات الحرم، ص ٢٩-٤٠.
- (١٨) من نفحات الحرم، ص ٤٠.
- (١٩) من نفحات الحرم، ص ٤١.
- (٢٠) من نفحات الحرم، ص ٤١.
- (٢١) من نفحات الحرم، ص ٤٢.
- (٢٢) من نفحات الحرم، ص ١٢.
- (٢٣) الذكريات، ٤/٢٤٧.

- (٨) من نفحات الحرم، ص ١٣٥.
- (٩) من نفحات الحرم، ص ١٣٧.
- (١٠) من نفحات الحرم، ص ١٢٠.
- (١١) من نفحات الحرم، ص ١٢٢.
- (١٢) من نفحات الحرم، ص ١٢٢.
- (١٣) من نفحات الحرم، ص ٢٨.
- (١٤) من نفحات الحرم، ص ٢٨-٢٩.
- (١٥) من نفحات الحرم، ص ٢٨.

الهوامش:

- (١) من نفحات الحرم، ص ١٢.
- (٢) من نفحات الحرم، ص ١٢.
- (٣) من نفحات الحرم، ص ١٢.
- (٤) الذكريات، ٣/٥٣.
- (٥) الذكريات، ٣/٥٦.
- (٦) الذكريات، ٣/٥٤-٥٣.
- (٧) الذكريات، ٣/٥٨.



من أين أبدأ رحلتي؟؟
 وأنا الذي ما عدتُ أحتملُ السفرُ
 حطمتُ كلَّ مراكبي
 وأقمتُ عند الشطِّ أرتقبُ السكينة والقمرُ
 وأنا الذي أيقنتُ أنَ مشاعري،
 ما عادَ يؤنسها الرحيلُ وقد تكاثرت الحفَرُ
 من أين أبدأُ توبتي؟؟
 وأنا الذي سخرتُ كلَّ منابري
 وجعلتها حمقاء تحتضنُ الرذيلةَ والخطرُ
 وحقيقتي من أين أعرفُ أنها،
 موجُ تصارعهُ الرياحُ، ونغمةُ تخشى الوترُ
 ■ ■ ■
 لن أستبيحَ جوارحي الغرقى بأفاتِ الزلِّ
 لن أستكينَ لكلِّ أركانِ الهزيمةِ والفضلِ
 واللاة، والعزى، مناةً، أو هبلُ
 ما عدتُ أشعرُ أنني،
 أشتاقُ أسمعُ ذكرها
 أو أنها وردُ وفلُ،
 وهي التي أهدتُ إليَّ سمومها،
 الملائى بأفاتِ الخيانةِ والخديعةِ والدجلِ
 وتربعتُ عرشِ الجهالةِ والضياغِ بلا جدلِ
 وأنا الذي قاومتُ كلَّ مفاتنِ الإغراءِ
 آثرتُ البقاءَ بلا عللِ
 وتركتُ أروقةَ التعاسةِ والسامةِ والمللِ
 ما عدتُ أستجدي الهوى،
 خاصمتُ قافلةَ النساءِ الغانياتِ

من أين أبدأ رحلتي؟!؟



حسين علي أبو بكر - سورية

كرهتُ وهجَ المغرياتِ

وما أزاغ، وما أضلُّ وما قتلُ

والحبُّ يرقى في رؤاي فتستظلُّ به النفوسُ
وتستضيء به المقلُّ.

يا أنتِ يا شفقا على النفسِ،

العليلة قد أطلُّ

أنتِ التي أحبيتِ في قلبي أزهيرَ

المحبة والأملِ



أنتِ التي قلبي تبرعمَ في رؤاك وأورقتُ

فيه الحياةَ

أودعتُ فيه محبةَ الإنسانِ، أنى كان

يأتلقُ الفضيلةَ في رباه وتستضيءُ

على هداه المكرماتِ،

وهجرتِ بل هجرتِ كلَّ الزاحفينِ

على الرمالِ المحرقاتِ.

الواهمينَ بفكرهم،

فكر الضلالةِ والتشرُّدِ والشتاتِ،

عاديثِ واستحييتِ ممَّن يرتدي

ثوبَ الحماقةِ والضغينةِ

والخصالِ المهلكاتِ،

أرسيتِ فيه مراكبَ الحلمِ الجميلِ

فعطرتَهُ الأمنياتِ،

تلكَ التي تلدُّ السعادةَ والمودةَ والثباتِ،

أهديتِ سرِّكَ للذينَ توافدوا،

أنا عرسُ كلِّ الخيرينَ بأمتي والخيراتِ،

أنا من ترى كلَّ الوجودِ بموطني

يزهو وقد زانتهُ أثوابُ الحضارةِ

واهتدى فيه العصاةُ إلى العبادةِ والصلاةِ،

أنا مَنْ أنا وقد اعتلى في الأفقِ
صوتَ العاديثِ.



عودُ إلى الماضي البعيدِ

إلى الأثرِ،

نهجِ الذينَ توقَّفوا،

عند الحقيقةِ والخبرِ،

تركوا لنا آثارهم،

وقلاعهم، وحصونهم،

والطينَ يشهدُ والحجرَ،

تركوا لنا تاريخها الذهبيَّ، والحكمَ

الجليلةَ والعبرَ،

ساقوا لنا أمجادهم نشوى

تجملُّها البطولاتُ العظيمةُ والصورُ،

لم يعرفوا المريحَ، ما ظهروا على سطحِ القمرِ،

لكنهم أسيادُ مملكةِ الهدايةِ والعدالةِ والفكرِ،

تلكَ التي تصطاد كلَّ خرافةِ

وتنيرُ أفئدةَ البشرِ،

لكنهم روادُ كلِّ حضارةٍ بيضاءَ ملأى بالدررِ،

تركوا لنا النهجَ الإلهيَّ العظيمَ وما تواترَ

من أحاديثِ الرسولِ وما أفادَ وما أمرَ،

أولا نسائلُ بعضنا؟؟

ماذا تركنا من أثرٍ؟؟

هل يا ترى من مُدكرٍ؟؟





صلاح حسن رشيد - مصر

صوت الشعر في رأي الناقد



«صولجان الشعر ما يزال حيا!»

الحال أيام أمير الشعراء أحمد شوقي بك، وحافظ إبراهيم، والبارودي، وإسماعيل صبري باشا وأحمد محرم وعلي الجارم وإبراهيم ناجي وعلي محمود طه والهمشري، والرافعي وزكي أبو شادي والمطران، لأن العرب أمة الشعر والبيان والبلاغة والفصاحة.. فكيف نروج مثل هذه الكلمات الجوفاء الساذجة؟! خاصة أن عندنا اليوم شعراء كباراً من أمثال محمد التهامي وعبد الرحمن العشماوي وفاروق شوشة وغازي القصيبي ومحمد إبراهيم أبو سنة!

«الشعر عطر الحياة»

أما الناقد الأدبي الكبير الدكتور الطاهر أحمد مكي أستاذ الأدب والنقد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة وعضو مجمع الخالدين، فيؤكد أن شاعرية حجازي شابها الضعف، وأنها أصبحت غير قادرة على الإنتاج والكتابة، لذلك نادى بموت الشعر! مشيراً إلى أن الشعر لا يزال عطر الحياة، وبلسم الوجود، وأمل

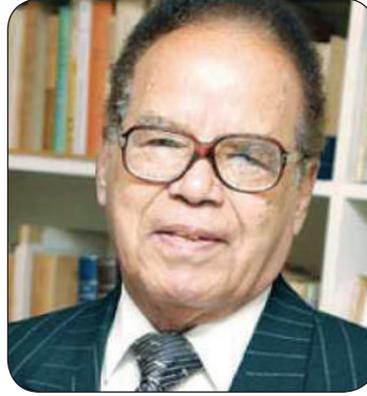
في البداية يضع الدكتور مصطفى الشكعة⁽¹⁾ الناقد المرموق والأستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس.. النقاط فوق الحروف، ويصحح هذه المغالطة بقوله: إن الشعر لا يموت، لأنه نداء الفطرة والموهبة، وهو يولد مع المرء، ولا يمكن أن نجزم بهذا الحكم القاسي، فقد يفتقد الشاعر بعض شاعريته، مع مرور الزمن، ويشيخ شعره، لكنه يظل شاعراً بوجود بقصائده في كل وقت، كما أن الادعاء بأن هذا العصر هو عصر الرواية، غير صحيح أيضاً، لأن للشعر مذاقه الخاص، ووقعه الجميل في النفس الإنسانية، وله صولجانه وكبرياؤه، فهو المعبر الأول عن الأحاسيس، والمستودع الأمين لعواطفنا وانفعالاتنا وعاداتنا وتقاليدينا وتاريخنا الطويل! ومن هنا فهذه الزوبعة التي خرج علينا بها البعض، هي دليل على حيوية الشعر وبقائه برغم عدم وجود قامات شعرية كبيرة، كما كان

البشرية، وهو لسانها المعبر عن ألامها وأحلامها، عن انتصاراتها وهزائمها، عن بوحها وصمتها، عن لحظات القلق واليقظة، عن الغد والماضي، عن الحاضر، عن سر الوجود.. لذلك.. فلا يمكن علمياً وأدبياً أن نصدق هذا الكلام الخاطئ، الذي لا يساير الطبيعة الإنسانية،

ولا يماشى الذائقة البشرية المحبة للجمال والخير والحق.. وطالما بقي الإنسان على ظهر الأرض.. فالشعر هو صديقه ورفيقه، ومن يلجأ إليه في السر والعلن، لأنه الوعاء المتضمن لكل ما أنتجه البشر، قديماً وحديثاً..
ويضيف الدكتور مكي قائلاً:
إن بعض الحدائين الذين فقدوا مكانتهم الأدبية والشعرية، خاصة بعد أفول البنيوية والتفكيكية والحدائنة، وهزيمتها النكراء على الملأ، أمام تيار الأصالة العريق، صاحب الحضارة، والحضور الفاعل المؤثر في كل شيء، بينما كان نصيب الحدائنة وقصيدة النثر هو عدم التجاوب والإهمال، من قبل جمهور الشعر.. لجؤوا إلى التصيد في الماء العكر، وإثارة الغبار من أجل أن يتواجدوا على الساحة بعد أن تخلى عنهم الجميع بسبب عدم وجود بضاعة تجذب أنظار قراء وعشاق الأدب!.



مصطفى الشكعة



الطاهر مكي

«حداثيون لا يتعظون!»
أما الدكتور عبد العزيز حمودة -رحمه الله - أستاذ الأدب الإنجليزي بأداب القاهرة وصاحب الثلاثية الشهيرة في نقد الحدائنة فيقول: لا شك أن كل الأفكار التي سرنا فيها على غرار الغرب، وقلدناهم.. مثل حكاية «موت المؤلف»، و«موت

عصر الشعاريء!.

ويشدد الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم (أبو همام) الشاعر والناقد البارز على أن هذه المقولة تتنافى مع الحياة، ومع الحلم ومع النقد والأدب معاً،

«العرب.. أمة شاعرية»

ويشدد الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم (أبو همام) الشاعر والناقد البارز على أن هذه المقولة تتنافى مع الحياة، ومع الحلم ومع النقد والأدب معاً،



الشعر الذي هو تزيان الحياة من كل الشرور، ومصدر السعادة، وكما قال أرسطو قديما: إن الشعر ضروري للحياة، لأنه معناها ومبناها، والتطبيق العملي لها، لذلك كان الشعر حيا في كل العصور، ولم تخل حقبة أو فترة زمنية من الشعر، ومن وجود الشعراء حتى في العصور السحيقة، وما قبل التاريخ، احتل الشعر مكانة سامقة ونال الشعراء أعظم الدرجات.

فكيف نأتي في القرن الواحد والعشرين، وننادي بموت الشعر؟!

وأعتقد أن من يدعو لذلك، لا يحمل بين جنباوته أية صفات إنسانية! مؤكدا أن الشعر نافع عن قضايانا، ودعا إلى مكارم الأخلاق، وحث على الفضيلة، وكان هاجسا للرقى ونبذ النقائص والأخلاق البالية!

إن صفحة الشعر العربي ناصعة البياض، مليئة بالشخصيات العظيمة، وبالقضايا الهادفة، وبالخيال الجميل، وبالصياغة الفاتنة، وبكل ما هو متغلغل في الأعماق، يأخذ بتلابيب المرء،

ويدهشه أيما إدهاش قديما والآن!

وإن الشعر يحث الناس على العمل، والارتقاء بالأذواق والمشاعر، وتحسين صورتنا، وأخذ العبرة من الماضي ومن دروس التاريخ! إذن فالشعر سجل حافل للإنسان، لا يمكن أن يتخلى عنه، أو أن يتركه لعبث الحداثيين، ولتخريب التغريبيين! ولا نوافق من يدعو إلى ذلك، لأنه ينشر الفوضى في المجتمع، بدلا من أن ينشر القيم النبيلة عبر الشعر والأدب! ■

(١) توفى د. مصطفى الشكعة - رحمه الله - بعد وصول هذا الموضوع إلى المجلة، وقبل أن تتمكن من نشره.

الشعر» هي من الأمور التي تؤكد على أن حداثيين غير مرتبطين بتراثهم الأدبي والشعري، وأنهم يأتون بكل ما يصدر عن الغرب من مذاهب، حتى ولو كانت لا تناسبنا، ولا تتماشى مع روحنا وقيمنا وحضارتنا الإسلامية الشرقية!. والنتيجة أننا نرى سقوط البنيوية والتفكيك وما بعد الحداثة، ولا نتعظ، ونظل نتمسك بهذه الأفكار البالية التي أثبت التاريخ والأدب والواقع زيفها وبطلانها!، مؤكدا أن تراثنا الفكري والأدبي والحضاري

يحتوي على نظريات لم نطقن إليها، في الوقت الذي قرأها الغرب في مصادرنا بالعربية، وبعد ترجمتها إلى لغاتهم وأدبهم، فما كان منا إلا أن وقعنا تحت تأثيرها، وظننا أنها من بنات أفكار الغرب، مثلما هو الحال مع دي سوسير في علم اللغة مثلا!.

إن حداثيين ينبغي عليهم أن يعودوا إلى شعرنا العربي، وإلى أدبنا الأصيل، قراءة وتدبرا، فهما واستيعابا لاكتشاف جواهره

وما يحويه من درر فنية وبلاغية، أعتقد أنها لو كانت في أي أدب آخر غربي، لاستحق أدباؤنا جائزة نوبل في كل فرع إبداعي، لكل مبدع على الأقل!. وأتساءل: لماذا لا يتعظ حداثيون ويعلنون أنهم كانوا على خطأ، عندما ردوا مقولات خاطئة، وأنهم عادوا إلى رشدهم، وإلى الحق المبين؟!

«الشعر ضروري للحياة»

في حين يشن الدكتور نبيل راغب الناقد الأدبي بأكاديمية الفنون بالقاهرة.. جام غضبه على مثل هذه الآراء المنحرفة، التي هي «بعيدة عن الأدب، لأنها ضد



عبدالعزیز حمودة



من مقدمة عيون الأخبار*

ابن قتيبة**

قال الإمام ابن قتيبة في مقدمة كتابه (عيون الأخبار):

«فإن لله في كل نعمة أنعم بها حقاً، وعلى كل بلاء أبلاه زكاة، فزكاة المال الصدقة، وزكاة الشرف التواضع، وزكاة الجاه بذله، وزكاة العلم نشره، وخير العلوم أنفعها، وأنفعها أحمدها مغبياً، وأحمدها مغبياً ما تعلم وعلم لله، وأريد به وجه الله تعالى»...

وقال: «فإن هذا الكتاب، وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام؛ دالٌّ على معالي الأمور، مرشداً لكريم الأخلاق، زاجراً عن الدناءة، ناهٍ عن القبيح، باعثٌ على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الأرض.

وليس الطريق إلى الله واحداً، ولا كل الخير مجتمعاً في تهجد الليل، وسرِّد الصيام، وعلم الحلال والحرام، بل الطرق إليه كثيرة، وأبواب الخير واسعة. وصلاح الدين بصلاح الزمان، وصلاح الزمان بصلاح السلطان، وصلاح السلطان، بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التبصير.

وقال: «ولم أر صواباً أن يكون كتابي هذا وقفاً على طالب الدنيا دون طالب الآخرة، ولا على خواص الناس دون عوامهم، ولا على ملوكهم دون سوقتهم، فوفيت كل فريق منهم قسمه، ووفرت عليه سهمه، وأودعته طرفاً من محاسن كلام الزهاد في الدنيا وذكر فجائعها والزوال والانتقال، وما يتلاقون به إذا اجتمعوا، ويتكاثرون به إذا افترقوا، في المواعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين وأشباه ذلك، لعل الله يعطف به صادقاً، ويأطر على التوبة متجانفاً، ويردع ظالماً، ويلين برقائقه قسوة القلوب.

ولم أخله مع ذلك من نادرة طريفة، وفضيلة لطيفة، وكلمة معجبة وأخرى مضحكة، لئلا يخرج عن الكتاب مذهب سلكه السالكون، وعروض أخذ فيها القائلون، ولأروِّح بذلك عن القارئ من كد الجدِّ وإتاعب الحق، فإن الأذن مجاجة، وللنفس حمضة، والمزح إذا كان حقاً، أو مقارباً، ولأحايينه وأوقاته أسبابٌ أوجبت، ليس من القبيح ولا من المنكر ولا من الكباثر ولا من الصغائر إن شاء الله.

وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة وما روي عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مر بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له؛ فاعرف المذهب فيه، وما أردنا به.

واعلم أنك إن كنت مستغنياً عنه بتسكك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه محتاج إليه. وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيهِياً على ظاهر محبتك. ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائيه وشطر مائه، ولأعرض عنه من أحبينا أن يقبل إليه معك. وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات

الطعوم لاختلاف شهوات الأكلين ■

* مقدمة عيون الأخبار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢، ص-ح-١٢ مجلداً.

** ابن قتيبة هو أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أحد العلماء الأدباء، والحفاظ الأذكاء. كان إماماً في اللغة والأدب والأخبار وأيام الناس، متفنناً فيها، صادقاً فيما يرويه، عالماً بمشاكل القرآن ومعانيه، وغريب الحديث ومراميه، ودقيق الشعر ومغازيه.



أنا وجددي

لم يمانع أن أقترب منه أكثر، وفي الوقت نفسه لم يكن ليوقظني فجراً عندما يراني مستغرقاً في النوم، لأنه كثيراً ما يراني أستيقظ من تلقاء نفسي، وأقيم الصلاة، ثم أعود إلى النوم. كانت أجمل الأيام تلك التي سمح لي جدّي أن أعيش معه في غرفته، لأحضّر لامتحان الثانوية، نصحني بالأكثر من الشهر، وأن أصحو باكراً لأبدأ الدراسة، ولكنه لم يجبرني على ذلك..

في الأيام الأولى كنت أسهر، ولكن كنت أشعر بحرج شديد بيني وبين نفسي، جدّي نائم وأنا أسهر تحت مصباح الغرفة بإضاءة القوية؟

ثم وبالتدريج صرّت أشعر بالنعاس عندما يشعر جدّي به، وصرّت أصحو قبل أن يصحو، لعلّي أهيب له بعض ما يحتاجه للوضوء ثم الصلاة.

كانت أكبر متعة أحصل عليها عندما أستمع إلى جدّي وهو يتلو القرآن الكريم بعد صلاة الفجر.. يا الله ما أحلى صوته الذي يمتزج مع المعاني الخالدة مع الإيقاع المؤثر لكلمات القرآن وعباراته!!!

والحق يُقال: إن جدّي لم يكن يتعمّد أن يقرأ القرآن وأنا معه، بل كانت جلسته مع هذا الكتاب الكريم يومية، فهو يقرأ ما يشاء الله له أن يقرأ، ربّما صفحة وبعض صفحة، وربّما تتجاوز القراءة عشرين صفحة.

لم أقاطع جدّي عندما كنت أستمع إليه وهو يقرأ القرآن، بل كنت أفكر في بعض الأسئلة عمّا يقرأ. وكنت أنتظر إلى أن يحين موعد السؤال.. أنا أعرف تماماً متى يمكن أن أسأل جدّي ومتى لا يمكن أن أسأله.

جدّي لا يسهر، تراه يخلو إلى نفسه قبل النوم وكأنّه في حالة مناجاة طويلة جداً، ما تلبث أن تتصل بالنوم، فيذهب باتزان ووقار إلى فراشه، وشيئاً فشيئاً يغمض عينيه، حتّى إذا أطبقهما نحسب أنّه قد غطّى في نوم عميق، ولكن أيّ حركة غير اعتيادية، أو أي رائحة لمخلوق تدخل غرفته توفظه.. وكأنّه لم يدخل في ساحة النوم بعد..

وأنا أدرس الثانوية هذا العام أشعر برغبة كبيرة في أن أكون إلى جانب جدّي.. أرى في نفسه بركة.. وفي دعائه لي ولأولاده وأحفاده بركة.. وفي قراءته للقرآن الكريم أناء الليل وأطراف النهار بركة..

منذ أن كنت طفلاً صغيراً وأنا أحب النوم قرب جدّي، في الصيف لا يجد حرجاً، بل أراه مرحباً.. ولذلك أفضي أكثر أيام الصيف في غرفته.. أما في الشتاء، ولا سيّما الأيام الباردة منه فإنني كنت أحس برغبة فاترة منه، ولم أفهم سرّ فتور رغبته إلا عندما صرّت في هذا العمر.. إنّه يخشى عليّ من البرد، ويخاف أن يمنعه بعض نومه العميق من الانتباه إليّ من تسلّل البرد إلى جسمي..

ويكاد ينتهي نوم جدّي مع تباشير الفجر، وعندما أحس باستيقاظه في بعض الأحيان، كنت أرقبه وهو يقوم من فراشه بهدوء.. يطوي لحافه، ويرتب سريره، وكأنّه

يستعدّ ليوم جديد.. ثمّ يجلس إلى تأملاته.. وكم كنت أتمنى أن أدخل ملكوت ذاك التأمل لعلّي أقبس منه بعض النور.. كنت أفضل ألا أقترب منه كثيراً وهو في تأملاته، خشية أن أقطع عليه طمأنينته ومتعته، ولكنه عندما عرفني أكثر ووثق من مودّتي الصافية له، وهدوئي ورغبتني في معرفة المزيد عنه،



محمد يوسف كرزون - سورية

لقد فهمته وخبرته، ولذلك لا أريد أن يشعر بأي لون من ألوان الإزعاج مني.. وعندما كنت أسأله كانت إجابته متنوعة على حسب الحال. فأحياناً يقول لي: أمهلني يا ولدي.. فأمهله، وربما امتد إمهالي له أسبوعاً أو أكثر.. وربما أجابني بسعة واستفاضة.. وربما كانت إجابته تأتي سريعة ولكن شافية أو شبه شافية. وعلى العموم لم يكن جدي يتحرّج من الاعتذار عن الإجابة إن لم يكن له سعة اطلاع عليها.

كنت في بعض الأحيان أسعى إلى قراءة بعض الكتب بحثاً عن إجابة سؤال لم يجبني عنه جدي.. كان يبتسم ويقول لي: بوركت.. وفي كثير من الأحيان يطلب مني الاستزادة في القراءة، أو يحيلني إلى كتاب آخر لأنه لم يجد في الكتاب الذي اقتبست منه ما يُشبع نهم المطّلع. وفي أحيان كثيرة كان يطلب مني أن أقرأ له صفحات من كتاب أعجبه عنوانه.

أحلى ساعات الاستيقاظ كانت في الصيف، عندما كنا نخرج معاً إلى باحة الدار، بعد أن نكون قد توضّأنا، ونصلي الصبح جماعة.. صلاة جهريّة توقظ في مشاعر خبيثة لا أعرف كنهها.. لا أعرف منها سوى ما توحيه إلي من عظمة الخالق وتجليه على عبادته في مطالع ساعات الفجر.

في بعض الأحيان القليلة كان جدي يطلب مني أن أصلي إماماً، ويصلي هو ورائي.. في البداية كنت أجيبه وأنا في خجل واضح، وأقول له: يا جدي.. لا يجوز.. فيقول لي: بل يجوز.. اليوم أنا في وعكة صحيّة، وأخاف أن أنسى بعض ما أقرأ في الصلاة، وأنت قارئ بارع، وربما تفوقني في الحفظ والترتيل. وأقيم الصلاة، ثم أبدأ، فأقرأ ما تيسر لي من جزء عم.. بل من قصار السور.. وعندما أنتهي كان يعاتبني جدي ويقول: لم هذا الاختصار؟ فأقول: خشيت عليك يا جدي أن أرهقك.. فيقول: الصلاة لا تُرهق يا ولدي..

في إحدى المرات قلت لجدي قبل أن نبدأ بالصلاة: أحب اليوم أن أقرأ سورة المؤمنين كاملة في الركعة الأولى، وسورة تبارك في الركعة الثانية. قال لي: على بركة الله.. ولم أكد أبدأ حتى سمعت حركة في أرض الدار، إنه أبي وبعض أعمامي،

وقد توضّؤوا وهمّوا بالصلاة معنا.. حاولت الاعتذار عن الإمامة بحركة مفهومة، ولكن أحد أعمامي لوح لي بيده أن أبدأ.. وبدأت، وتملّكتني شعور نسيبت فيه الدار ومن معي.. وكأني صرت في ملكوت الله العلي العظيم.. وشعرت أن صوتي لا يصدر مني.. بل يصدر من ملائكة تحفني من كل جهة.. وتتلق معي ما أقرأ.. ثم وجدت نفسي في الركعة الثانية أدعو الله تعالى من كل قلبي.. وطال بي الدعاء.. ولم أنهه إلى أن سمعت شهقة ممن خلفي..

قال لي جدي: أراك سبقتني في كل شيء.. وما أنت ذا.. ولم أدعه يكمل كلامه، خشية أن يصيبني الغرور. وقلت له: يا جدي هذا بعض ما علّمتني إياه.. أنا منك يا جدي.. أنا بضعة منك كما أبي.. والله يا جدي لم أقصد الإطالة.. لم أجد نفسي إلا وأنا في سعة من الزمان والمكان.. لم أجد نفسي قريباً من الله ساعة كما أنا عليه اليوم..

ثم استدرّكت: أتدري لماذا يا جدي؟ لأنني عندما كنت أراقبك في صغري وأنت تصلي كنت أتصور أنك عندما كنت تصلي كنت تدخل في عالم جميل فسيح لا تحدّه حدود.. صحيح أنني لم أكن أسمع منك شيئاً.. ولكنني كنت أقرأ في تعابير وجهك السعادة والطمأنينة والإيمان العميق.. ولذلك تعلمت منك ذلك دون أن تدري.. بل دون أن أدري أيضاً.

تعرض ابتسامته ويقول: لقد أراني الله تعالى بعض جنّته فيك.. وأرجو أن يريك الجنّتين إن شاء الله.

اقترب الامتحان، وصرت مشغول البال.. وصار جدي مشغول البال أكثر مني.. ولكنه كان حريصاً على أن يظهر غير ما يُبطن في أمرهم وقلقه علي.. بل يدعوني إلى الطمأنينة والاستسلام.. فما يقدره الله هو الخير، مهما كانت النتيجة.

انشرح صدر جدي حينما ظهرت النتيجة.. دمعتان صامتان انهلتا من عينيه فرحاً.. بعد أن قبلته: لقد نجحت يا جدي.. لقد نجحت..

ولم أسمع صوي الفرح يتفجّر من نفس صامته.. أه ما أجمل الفرح الصامت!!!!



ولد كمال عبد الفتاح رشيد في قرية الخيرية، من أعمال الرملة عام ١٩٤١م، وأخرج منها عام النكبة ليستقر وأهله في نابلس، وأكمل دراسته الثانوية فيها، وفي جامعة دمشق توفّر على الشهادة الجامعية الأولى في مادة اللغة العربية وآدابها.

عمل في الجزائر، في بداية عهد التعليم، مدرساً للعربية، وصقلته الغربية والخروج من مسقط الرأس، فضلاً عن حادث بسيط ترك في ساقه إعاقة خفيفة.

عمل أوائل السبعينيات في قسم الوسائل التعليمية التابع للمديرية العامة للمناهج التعليمية في وزارة التربية والتعليم، وأواسط هذا العقد تعرفت إليه، وكنت أعمل في معهد التأهيل التربوي لمادة اللغة العربية، وساعد قرب مكان هاتين المديرتين، في جبل الحسين، على استمرار اللقاءات التي توطدت واستمرت إلى حين مفارقتة هذه الدنيا.



كمال رشيد رفيق الدرب

غير أمين شنار ويوسف العظم، رحمهم الله تعالى أجمعين. فكما قلت في كلمة نشرت في مجلة المشكاة المغربية عام ١٩٩٢، بعنوان «مقدمة لدراسة الأدب الإسلامي في الأردن»، أن الشعر الإسلامي، في الساحة الأردنية والفلسطينية، حمل رايته أولاً في الخمسينات أمين شنار ثم يوسف العظم في الستينات، ثم جاء جيل كمال رشيد في السبعينات ومنهم أحمد فرح عقيلان ومحمود مفلح وأحمد محمد صديق ومأمون

والحق أن كمال رشيد يعد في طليعة الناهضين بالشعر الذي يحمل الهوية الإسلامية في الأردن وفلسطين، لا يكاد يسبقه في ذلك



د. عمر الساريسي - الأردن

«كمال رشيد شاعراً»

ولقد عشت معه اكتمال قصائد ديوانه الأول «شدو الغرباء». ففي عام ١٩٧٥ طلب إلى الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم، رحمه الله، أن يكتب مقدمته، ثم سافر إلى المغرب، للعمل معاراً في مدارس الرباط، فكتبت في صحيفة الرأي الأردنية عن هذا الديوان، الذي يفيض في الحديث عن غربة المسلم وسط «الأيديولوجيات» المختلفة المعاصرة.

جرار، وفي الثمانينات استحال الشعر الإسلامي إلى نهر عريض شديد الحضور، ومن أبرز فرسانه المهندس صالح الجيتاوي وأبو فراس النطاي وداود معلا وغازي الجمل ونبيلة الخطيب وأيمن العتوم.

ولقد كان شاعرنا، في هذا الديوان، يتفاعل مع أحداث الأمة وأيام مناسباتها، وهذه هي وظيفة الشعر الأولى أعني الغاية الاجتماعية، فهو يقول:

دعنتي للقصيد مناسبات

وأحداث صفعن القلب صفعا

فصرت موزعاً في كل أرض

وأوطاني غدت للخصم مرعى

وقضية فلسطين فرضت عليه وعلى غيره من أبنائها هذا التفاعل والتسجيل.

وربما ينتقد بعض الناظرين في هذا الشعر الوضع في الفكرة وفي الصورة، فيكون الجواب أن الأحداث المقلقة في كل أمة تفرض هذا الشكل من الردود، ألم يكن شعر الحروب الصليبية معنياً بمثل هذه الردود على احتلال الفرنجة للبلاد العربية والإسلامية بهذا الشكل.

أما ديوان الشعر الثاني لكمال فهو «عيون في الظلام» فقد نشرته دار المنار في الزرقاء عام ١٩٨٤م، وكانت تدور أغلب قصائده على ما يجري في لبنان من اقتتال بين اللبنانيين، لمدة عقد ونصف، وحول قضايا الأمة وتوجهاتها وأحداثها ومواقفها من العمل الإسلامي.

وهنا أيضاً يكون شعر

الشاعر مزماراً لأحداث بلده وأهله:

من تربة المجد من يافا وغوطتها

أتيت أحمل آلامي وأخفيها

خرجت منها صغيراً لا أنيس له

ولست أدرك ما الدنيا وما فيها

إنه يدوّن على التاريخ ملحمة التشرد عن الوطن والتشتت في كل أرض.

والديوان الثالث سمّاه «القدس في العيون» وقد صدر عام ١٩٩٠م، وقد قامت على طبعه دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في المنصورة بمصر. وفي هذه الأثناء اشتد جشع الأعداء الصهاينة بإحاطة القدس بالمستعمرات والاستيطان الكثيف، ولذلك كان من الطبيعي أن عيون الشعراء قد تابعت هذا التهويد وهذه الأخطار المحيطة بقبلة المسلمين الأولى.

فليس غريباً أن تكون قصائده ألواناً من الجروح في القلب الفلسطيني الذي يمثله الشاعر من أحداث ما يجري لهذه المدينة المقدسة، فهو يقول للشهيد في بلده:

وإذا القدس غدت قنديلنا

فلقد أصبحت للقنديل زيتا





على أن لا يفهم من هذا الكلام أن شعر كمال كان شعر مناسبات ليس إلا، مع ما يجرح هذا الاتهام من مباشرة ووضوح. فهو يدرك أن للشعر رسالة ينبغي عليه أن ينهض لتسجيلها، وهي نداء دائم لا يرتهد بزمان ولا مكان:

أفيقوا أفيقوا

فقد بان منا الطريق

جهاد وإن طال فينا المدى

جهاد، ولا أن يعيش العدو بأرض

البطولة أرض الفدا

والذي أعرفه، من معرفتي لوالده، عليه رحمة الله، أنه تربى في أسرة محافظة على سميتها الإسلامي، وأعرف أيضاً أنه نقل إلى أولاده الالتزام بالإسلام عقيدة ونظام حياة.

<< في الكتابة الإنشائية

في ندوة أقامتها مؤسسة المؤتمر الإسلامي في عمان، عام ١٩٩٠م على الأغلب تقاسمنا الكتابة عن القدس في الأدب: كتب هو عن الشعر الذي قيل فيها في عصور التراث، وكتبت عن النثر الفني. أما إسهامه في الكتابة الأدبية ففيه ثراء وخصب.

فقد ألف كتاب «أشواق في

المحراب» وهو مجموعة نثرية من الموضوعات التربوية الإسلامية أعدت وأخرجت في الإذاعة الأردنية.

وفي هذا الإطار الدعوي ألف كتاب «الأسرة المسلمة». وكذلك كتاب «جنى الإيمان»، ومن مؤلفاته أيضاً كتاب سماه «من عطر النبوة»، وهو يأخذ من حياة الرسول، عليه السلام، مواقف مشعة وهادية.



وهذا الطفل من أطفال الحجارة الذين هزّوا الدنيا في الانتفاضة الأولى سنة ١٩٨٨م، والثانية سنة ٢٠٠٠م، قد أرخوا لبلدهم أنصع تأريخ.

ويحن الشاعر للقدس، بعد الأسر، حينه إلى جذوره التاريخية الأولى:

يا قدس تقنا إلى الساحات نلثمها

وكيف لا يعشق الإنسان أوطانا

يا حبذا جبل الزيتون من جبل

وحبذا أهله أهلاً وإخوانا

جذورنا في رحاب القدس ثابتة

وصخرة الحق نهواها وتهوانا

<< أناشيد

ولقد ترك لنا كمال رشيد مجموعتين من الأناشيد الإسلامية، بعنوان «أناشيد»، وقد كانت زاداً طيباً لأطفالنا وأطفال الآخرين في التغني بأمجاد الإسلام وأبطال الإسلام وملاحم العقيدة وأثرها في الحياة.

<< في قافلة الأدب الإسلامي العالمية

وحيثما قامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية عام ١٩٨٤م أصدرت لنا بطاقات عضوية تثبت انتسابنا إليها، وكان كمال وكنت من أوائل من صرفت لنا هذه

البطاقة، ماهرة بتوقيع أبي الحسن الندوي، الرئيس العام الأول لهذه الرابطة، من مكتبها في الهند.

ولا غرو فإن الشاعر كمال رشيد من أوائل من وقف إبداعه الشعري على الأدب الإسلامي منذ أن كان، أي كان كما كنت أقول له: أنتم صناع الأدب الذي يعيش عليه دارسو الأدب ونقاده ومتذوقوه، أنا وأمثالي.

«في مجال التربية»

وقد بدأ كمال عمله التربوي في قسم الوسائل التعليمية التابع للمديرية العامة للمناهج، وأذكر أنه قدم برامج إذاعية تربية محلية ناجحة، كما تعاون في برنامج لاتحاد الإذاعات العربية لإنجاز برامج ناجحة أيضاً. وتعرف إلى الشاعر الفلسطيني حسن البحيري وعمل معه في عمان، في هذا المجال، وتعاون مع الإعلامي المصري الناجح جابر الشال في هذا الصدد.

وحينما عاد إلى مديرية المناهج، بعد العودة من العمل في المغرب، أسند إليه قسم إنتاج الكتب المدرسية، فنهض بالمهمة وقام بها خير قيام، ولم يكن معه من الموظفين إلا موظف واحد، وكان ينجز، في هذا المجال، ما أصبح يطلب من قسم كبير، فيه عدة موظفين فيما بعد.

«في الإدارة التربوية»

وحينما قامت جامعة الزرقاء الأهلية عام، ١٩٩٥م، عمل في عامها الأول مسؤولاً عن المراكز التعليمية، ومنها مركز تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها. ثم ما لبث أن عين مديراً عاماً للمدارس العمرية، التي يملكها البنك الإسلامي الأردني. والحق أن أبا بلال (كمال رشيد)، رحمه الله تعالى، كان إدارياً تربوياً ناجحاً في إدارة هذه المدرسة، وذلك طوال سنوات خدمته فيها، منذ عام ١٩٩٦ إلى حين مفارقتها هذه الدنيا، عام ٢٠٠٨م.

والدليل أن هذه المدرسة قد أصابت توسعاً ظاهراً في عدد الصفوف الدراسية، وفي النتائج النهائية العليا التي توفر عليها خريجو الثانوية العامة فيها، وقد نقلت إلينا الأخبار مؤخراً، أن هذه المدارس قد حازت لقب السبق في الإدارة التربوية الناجحة، عن طريق جهة عالمية تعطي هذا اللقب.

لقد أعطى أبو بلال كل وقته للإشراف على كل شيء يتم في هذه المدارس، فنجحت أيما نجاح، ولكننا صرنا نلاحظ أن مشاركته في أمور الثقافة

والإبداع قد أخذت تقل، فلم يستطع أن يشارك في عضوية الهيئات الإدارية في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، فرع عمان، وفي كتابة الشعر الجديد لم يجد لديه متسعاً من الوقت للمشاركة فيه. وكان قد اختير مستشاراً في هيئة تحرير مجلة الأدب



الإسلامي التي تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض.

إن العمل الإداري يرخي على الإبداع ظلاً من الإهمال والتجاهل، في أحيان كثيرة، مع الأسف.

«إعلامياً»

على أن العمل الإداري في إدارة المدارس العمرية، قد ترك لأبي بلال هامشاً إعلامياً صغيراً، تبدى في تعليقات سياسية سريعة على صفحات جريدة الدستور، على الأحداث الجارية. وتحسب هذه الأوراق في حساب الإعلام وليس في صفحات الأدب. على أن أبا بلال شارك في عمل إداري أبرز، ألا وهو رئاسة تحرير صحيفة الرباط، وهي جريدة



هناك مادة اللغة العربية، لكن مدة الإعارة، للعمل هناك، انتهت قبل أن يناقش موضوع رسالته «الزمن النحوي في العربية». وكان هذا يقض مضجعه حينما عاد للعمل في الأردن. وما زال يتحين الفرص حتى فرغ منه، وكان في أصله مسنداً لأستاذ العربية المشهور كمال بشر.

وقد سجل موضوعاً جديداً لنيل درجة الدكتوراة في الآداب في قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية، هو «الترادف في القرآن الكريم». وقد أبدى بعض أصدقائه ومعارفه استغراباً للبحث في هذا الموضوع، وكل مفردة في آيات الكتاب الكريم لا تسد عنها أختها، مهما كانت قرابتها منها في الجذر أو في المعنى.

وكانت كلمة أستاذنا الدكتور عبد الكريم خليفة فاصلة في هذا المجال، وهو عضو المناقشة الأيمن، وقد ترك المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد للباحث حرية إدارة البحث بالوجه الأكاديمي الجاد.

ولدى حضورنا المناقشة تبدي لنا أن أبا بلال يدرك جميع أبعاد الموضوع، ويؤكد أن للترادف في القرآن الكريم مقاربات وأشكالاً مقنعة، في نطاق البحث العلمي الهادف.

«في العلاقات الاجتماعية»

وربما كان أكثر ما كان يحجب الناس في أبي بلال تلك الروح المرحة التي لا تفارق محياه باسم. ويشهد شقيقه أننا ما التقينا إلا كان السرور والجدل يملأ الوقت كله علينا، ويشهد صديقنا المشترك محمد شعبان أن ليس في قلب كمال ذرة من كبر، وأمر القلوب إلى الله سبحانه وتعالى، وأن المودة واللطف كانا مما يلقي بهما الناس جميعاً، حتى كان حادث السير المؤسف.

رحمة الله وبركاته عليك يا أخي يا رفيق درب، وإلى جنائن النعيم ■

تنطلق من الاتجاه الإسلامي في السياسة والحياة والمجتمع. ولقد ظل في هذا المركز عامين اثنين، استطاع أن يثبت وجوده ويملاً مركزه، وإن لم يكن هذا المسار هو الذي أهّل له وأعد من أجله.

«في الفريق الوطني»

وحينما اتجهت وزارة التربية والتعليم إلى تأليف الكتب المدرسية لجأت إلى تكليف مؤسسات أكاديمية بالقيام بهذه المهمة، فوحدة لتأليف كتب اللغة العربية، وأخرى لكتب الاجتماعيات، وثالثة لمادة اللغة الإنجليزية، إلى آخره. وللإشراف على هذا العمل المؤسسي اتخذت مؤسسات أخرى للإشراف على هذا التأليف، وشكلت من بين موظفيها المؤهلين، وعلمياً ومسلحياً، من ينتظم في هذه المؤسسات الإشرافية.

فعمدت الوزارة إلى مجمع اللغة العربية بتأليف كتب اللغة العربية لصفوف التعليم الأساسي ولفصوف التعليم الثانوي. وشكلت الفريق الوطني للإشراف على تأليف كتب اللغة العربية برئاسة الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن، رحمه الله. ثم نقل الإشراف إلى مجمع اللغة العربية الأردني. فدأب الفريق برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، أطال الله في عمره وأحسن إليه، على الاجتماع لمدة أربع أو خمس سنوات من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٤م، أقول دأب الفريق على عقد الاجتماعات لهذا الغرض في قاعة اجتماعات المجمع، وكان أبو بلال عضواً بارزاً له حضور بين في المناقشات، التي كانت تجري في هذه الاجتماعات، وكان شيخنا وأستاذنا جميعاً الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة يحب كمالاً ويستمتع إليه ويدينه منه، وحينما دعي للمشاركة في مناقشة بحثه لنيل درجة الدكتوراة، وافق ولم يتردد.

«في الدراسات العليا»

سجل أبو بلال موضوعاً لنيل الدرجة الجامعية الثانية (الماجستير) في المغرب الشقيق، وهو يدرس



ظِلُّ الْحِجَابِ

أبو فراس القظامي - الأردن

أختاه في الإسلام لا تتغرّبي
 إنَّ الشَّمْسَ أُفولها في المغربِ
 أختاه لا تدعي الحجاب فتُنهشي
 مِن كل ذي ناب ومن ذي مخلبِ
 هذا الحجاب كرامة ومهابة
 وعبادة في طاعة وتقربِ
 وذري السفور فإنه لمهانة
 توذي إلى ذاك الضجور الأعيبِ
 فالشمس تسعدنا إذا ما أسفرت
 لَكَنَّا نهضو لها إن تغربِ
 والبدر لولا الليل ما سلب الوري
 أنوارُهُ أو كان راقٍ لمُعجَبِ
 يا كوكباً ملأ المشارق نورُهُ
 قد كادهم أن تُشرق في المغربِ
 فخر الجمال بأن تكوني تاجه
 كالشمس إن تعل السماء تُذهَبِ
 مكرراً أرادوا إذ رموك بكيدهم
 إن مكرهم ليفوق مكر الثعلبِ
 قالوا: مساواة لذي الأديان نط
 لمبها لهم وسمومهم في المطلبِ
 ساموا الفضيلة بالرديلة ويحهم
 أنسى يساوى هانئاً بمُعذبِ
 يا أخت خولة والخناس وحفصة
 شدي الوثاق بعروة لم تكذبِ
 إن رغبوك بقولهم: إن السفو
 ر حضارة، عن قولهم ذا فارغبي
 إن العفاف فضيلة فتعظي
 أمّا الحياء فحيلة المتأدبِ





قراءة في العدد (٧٢) من مجلة الأدب الإسلامي

(أتمنى أن يقرأها مفكرون ومثقفونا وكهولنا وشبابنا سواء منهم من فتن بالشرق أم من فتن بالغرب، أم من عصمه الله من تلك الفتن ليعلم أنه على سواء السبيل).

ومن الدراسات الأدبية المهمة التي لفتت نظري أيضاً لعمق مغزاها ومدلولها الدراسة التي كتبها الكاتب القدير والعالم الجليل والمفكر الإسلامي المعروف الدكتور (حلمي محمد القاعود) صاحب المؤلفات العديدة في الفكر والأدب والبحث والقضايا الإسلامية المعاصرة (شافاه الله) بعنوان (الرواية الإسلامية الواقع والمأمول) ص ٢٢، وهي دراسة منصفة في واقعها من متخصص على علم ودراية بمسيرة الرواية العربية قديماً وحديثاً والعوامل التي ترفع من شأنها وتجنبها المخاطر والتقليد الأعمى والخروج عن المألوف (نهجاً ومنهجاً) وهو خير من يتحدث عن هذا الجانب، ويرسم الخطوط العريضة لمسيرة نجاحه ومن هم أحق بريادته وبلوغه الشأن الذي يراد له بين الآداب المتزنة (رؤية وفكراً).

ومن موضوعات الأبواب الثابتة مقالة أدبية لشيخنا وأستاذنا ومحدثنا وخطيبنا المفوه الراحل



علي خضران القرني (*) - السعودية

ومن المقالات الأدبية التي شدتني واسترعت انتباهي رأياً ومدلولاً افتتاحية العدد الموسومة بـ (نكسة الأدب) ص (١) لرئيس التحرير أجتزئ منها قوله: (ومن المؤسف أننا نشهد في العصر الحديث نكسة الأدب العربي من الأصالة إلى تقليد الأدب الغربي في لهائه وراء الغريزة، ونرى قصص يوسف السباعي وإحسان عبد القدوس معتمدة على مداعبة الغرائز لدى المراهقين وتصوير فئة عابثة منحرفة عن الإسلام وأخلاقه).

ومقالة (الورقة الأخيرة) ص (١٠٦) عن قصة الكاتب الروماني (كونستانت جيجورجيو) وعنوانها (الساعة ٢٥) والتي يقول عنها: (وأخيراً فإن قارئ هذه الرواية سوف يتراءى له كأن كاتبها يبشر بخلص الإنسانية بالإسلام الذي أنقذها من قبل)، وقال عنها أيضاً:

مجلة الأدب الإسلامي..مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية..أحرص على قراءتها باستمرار..لأنها تمثل في نظري بغية القارئ والأديب والباحث على حد سواء..ومن يتجول بين صفحاتها يخرج بحصيلة مفيدة تشبع نهمه وتناسب مواهبه وذوقه ورؤاه!

ويعود هذا الجهد الأخاذ المتميز للإخوة الفضلاء الذين يقومون على مسيرتها (إدارة وتحريراً ومستشاري تحرير) للخبرة والدراية والتأهيل الذي يتميزون به مما دفع بها إلى التألق والريادة بكفاءة واقتدار عبر مسيرتها الطويلة الموفقة في أداء رسالتها السامية نحو قضايا المجتمع (عربياً وإسلامياً).

وقد سعدت بقراءة العدد (٧٢) من هذه المجلة الصادرة عن أشهر (ذي القعدة - محرم) ١٤٢٢هـ فالفيتة كعادته روضة غناء تستوقف الجائل فيها ويجذبه ما تغص به من حقول يانعة وأزاهير فواحة أنى اتجه في جنباتها وشطآنها.

وقد احتوى هذا العدد على (١٧) دراسة ومقالة، و(٧) قصائد و(٥) قصص، إضافة إلى الأبواب الثابتة وكشاف المجلة للأعداد من ٦٩-٧٢.

فضيلة الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - بعنوان (النعمة والحمد.. بين الرب والعبد) وهي من مقالاته الإذاعية المنشورة بمجلة الإذاعة في دمشق سنة (١٩٥٦م) وتدور حول الصدقة وبذلها والعائد الخيري منها.

وكلنا يعرف الشيخ علي الطنطاوي ومكانته العلمية والأدبية والشعرية والتربوية وأحاديثه الاجتماعية التي أمتع بها العالم وفي طبيعتها برنامج التلفازي اليومي المشهور (نور وهداية) والذي استمر قرابة (٣٠) عاماً، وكلنا يتمنى أن يعاد بثه من جديد، ففيه حياة وسعادة وفائدة للعباد دنيا وأخرة، ومن مقالته المذكورة البليغة في أسلوبها والمفيدة في بابها قوله ص (٦٤): (الخلاصة ياسادة! أن من أحب أن يسخر الله له من هو أقوى منه وأغنى فليعن من هو أضعف منه وأفقر، وليضع كل منا نفسه في موضع الآخر، ويحب لأخيه ما يحب لنفسه، إن النعم إنما تحفظ وتدوم وتزداد بالشكر، وأن الشكر لا يكون باللسان وحده، ولو أمسك الإنسان سبحة وقال ألف مرة: الحمد لله، وهو يرضن بماله إن كان غنياً، ويبخل بجاهه إن كان وجيهاً، ويظلم بسلطانه إن كان ذا سلطان لا يكون حامداً لله، وإنما يكون مرثياً

أو كذاباً.. فاحمدوا الله على نعمه حمداً فعلياً، وأحسنوا كما تحبون أن يحسن إليكم، واعلموا أن ما أدعوكم إليه اليوم هو من أسباب النصر على العدو، ومن جملة الاستعداد له، فهو جهاد بالمال والجهاد بالمال أخو الجهاد بالنفس.. ورحم الله من سمع المواعظ فعمل بها ولم يجعلها تدخل من أذن لتخرج من الأخرى).



ومن قصائد العدد قصيدة للشاعر بدر بدير من مصر التي نحبها وتحبنا ونسأل الله أن يجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن بعنوان: (حب في الستين) ص (٩٣) ويتبادر لمن يقرأ عنوانها أنها (غزلية) بمفهوم الغزل المتعارف عليه بينما هي قومية الرؤى وطنية المنشأ أختار منها قوله:

طال عمري فجاوز الستينا
كل يوم قد عشت فيه سنينا
لو تقاس الأيام بالحب كانت
سنواتي تقارب المليوننا
قد حفظت الوداد خيطار فرباً
مع قومي فصار حبلاً متيناً
وزرعت الحنان حول قلوب
قاسيات فأزهرت نسرينا
ليس عندي سوى المحبة نهرأ
في عروقي جرى هوى وحنينا
تهت في أدب المشاعر عمراً
طال حتى تجاوز الستينا
ضاق قلبي ببعض همي ولكن
وسع الكون والمدى والسنيينا
عشت بالحب للحب حتى
همت بالناس بالورى أجمعينا
لو تقاس الأيام بالحب كانت

سنواتي تقارب المليوننا
خاتمة: كانت هذه جولة سريعة في العدد (٧٢) من مجلة الأدب الإسلامي أزعّم أنها كانت مائة وحرية بالمطالعة والقراءة... مكرراً ما سبق أن قلته عنها.. بأنها تستحق منا الدعم المادي والمعنوي فهي قلب المجلات العربية والإسلامية النابض بالفكر النير والغيرة الصادقة في نهجها ومنهجها. وبالله التوفيق ■

(*) نائب رئيس النادي الأدبي بالطائف، السعودية، والمقال نشر بجريدة الندوة، العدد ١١٦٦، ١٤٢٣/١/٦هـ، الموافق ٢٠١١/١٢/٦م.



د. حبيب المطيري - السعودية

قاتما متشحا بالسواد، وعلى كل باب سلسلة
وقفل، يدخل شخص هو المجاهد من الباب
الأقصى جهة اليسار وفي يده ورقة ينظر فيها
مشدوها مضطربا يتمتم ويهذي، يحدث نفسه،
ثم يصمت، يبكي، ينظر في الأفق البعيد).

المجاهد: (بإعياء)

الهم بأفقي مرتحلُ

والظلمة فيه تنسدلُ

مقروح الجفن مسهده

مسلوب القدرة منجدلُ

أو سحر هذا أم حق؟

أو يعقل أن يمحي الأملُ؟

(يطرق) (صوت من بعيد)

الصوت:

صدر القرار ولا قرار

ودنت أفويق العثار،

واستل وجه الليل من وجه العمارة ألف عار

نار وعار

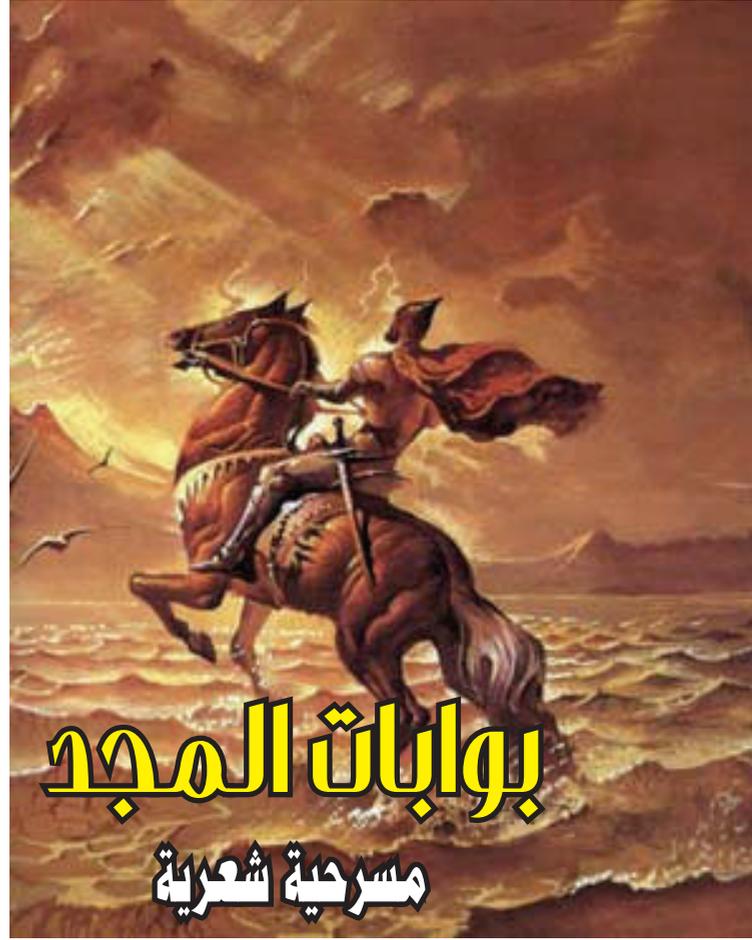
عاد المجاهد قاعداً

وافتر ثغر الهم عن دهر الحصار.

المجاهد: (ينتفض قائماً)

لا.. لا.. لا يمكن هذا

أو مثلي بالروع تقاعدُ



المقدمة الإنشادية:

أشرعي دفتيك ضوءاً ودفئاً

واغمري أفقنا المؤلل رفئاً

السدروب التي سلكننا عطاش

والديار ارتمت على الليل عبثاً

فافتحي لسنا ذراعيك فينا

لم نجد في المدى عن المجد منأى

يا ضرام التاريخ ذكرى الليالي

تعمل السيف في الجراحات نكثاً

عانق الأمس واشترئب لفجر

أنهل القلب في الموارد براء

(المنظر العام: ساحة تاريخية قديمة فيها خمس

بوابات مغلقة، وعلى كل بوابة يجلس شخص يلبس لباساً

براية خالد الغمرات
أضرب تشهد المدرُ
لقد قاتلت في اليرموك
ليثا كله ظفرُ
تعال الآن بارزني
فإني الآن أنتظرُ
الغريب: أبارز؟ يالسخرية من التاريخ تدكراً!!!

المجاهد: فمه؟
الغريب: إني على عجل
المجاهد: أتعجل؟ جاءك القدرُ
الغريب:

ثكلتك أنت من جيل
مضى بحديثه الخبرُ
تقاعد أو فبع في السوق
بيعاً كله غررُ
(يضحك)

المجاهد: (صائحاً يضرب بسيفه في الهواء)
أنا المقدم يوم الروع
بالأهوال أصطبرُ
أقاتل كل طاغوت
وللغمرات أنتظرُ
فدعني كي أشق الموت
أدخل (يتجه للبوابة) غايته الظفرُ

الغريب: (يقف أمامه)
ممنوع فعلك ممنوعُ
لم تدخل (ساخراً) يقتلك الجوعُ
الدرب أمامك منغلِق
والشوك ببابك موضوعُ
(صمت) (إضاءة خافتة)
(تدخل فرقة إنشادية بلباس واحد حزين
وتتشد):

أو بعد السيف وصولته
وصراع الساعد بالساعدُ
أبعد كالسقط بلا ذنب
وأظل كما الحلس الراقِدُ
قد كنت مجاهد أمته
واليوم أسمى المتقاعدُ
صوت جماعي:

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم
مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم
العصر عصر ألفة

وعصر رققة وعصر لين
العصر عصرها زمانها
حمائم السلام حمائم السلام
هيا ارتحل بقلبك الكظيم وبذلك الكظيم
مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم
المجاهد: (للجمهور)

أنا لا أصدق بالذي قد تم في ليل الظنون!!!
أتصدقون؟ أتصدقون؟
أؤوب للفرش الوثيرة بعد هاتيك السنين
أو أسلب المجد التليد وتكر الضوء العيون؟
صوت جماعي:

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم
- إظلام -

المجاهد: (يتجه للباب الأول ويخاطب الرجل الجالس
بجواره)
سلام الله يا هذا
سلام مشرق عطرُ
أتعرفني؟ أنا سيف
على الصهوات أبتدرُ
أنا من جند سيف الله
في اليرموك أستعرُ



الفرقة الإنشادية:

أرأيتم صولة مشتاق
للحرب يجندل أعداءه
(حزينا)
فلماذا أطررد في عجل
كالفحل ترى فيه داءه
يلقى بالماء وبالمرعى
إن حن إلى شيء جاءه
فإذا ما كلت أرجله
فسيلقى بالنحر جزاءه

- إظلام -

(يدخل شاب يترنح من السكر وهو ينشد):
الصباح ولى لن يعود
وجاء دورك يا شراب
(يشهق):
الصباح ولى لن يعود
وجاء دورك يا شراب
المجاهد: (يمسك به صائحا)
ما شأنك ويحك؟ هل أنت صبي سكران؟
الشاب: (يتملص): دعني دعني لم أك يوماً سكراناً
(يضحك) بل إنني في موعد عشق
إنني والقمر على موعد (يضحك مترنحا)
المجاهد: (غاضباً) أو تشرب خمراً يا هذا؟
الشاب: بل في الحق الصادق ليست خمره (يشهق)
هي مشروبات روحية
(يفغمز بعينيه) روحية يا حبي روحية
المجاهد: الخمره خمره يا هذا
سميت الشيء بغير اسمه (يلوح بيده)
دعني من هذا.. أخبرني
من أنت؟ وكيف بلغت بنفسك
مبلغ هلك، مبلغ ذل، مبلغ عار؟

مضى الزمن الجميل وأعقبته
دهور في المذلة تستريح
وغابت شمس عزتنا وأضحى
ظلام الليل بالشكوى يبوح
سلاماً ياطيوف العزينا
نسينا العهد فانتكأت جروح
دعونا كي نترجمها دموعاً
فإننا لانراح ولا نريح
ولن ننسى تألقنا زماناً
وهل تنسى أعاليها السفوح
لنا في كل مكرمة لواء
وفي أعلى النجوم لنا صروح
(تخرج)

المجاهد: (يصيح راجباً الدخول من البوابة):
أتيت أبا سليمان وقلبي كاد ينفطر
الغريب: تتح فأنت في درب
المجاهد: غريب، هل تبارزني؟
الغريب: (مفتخراً شاهراً سيفه) هل تبارزني
المجاهد: أبارز من يصابولني؟
(تدور معركة يسيرة)
الغريب: أنا.. ها.. هل تقاتلني؟ (قتال)
المجاهد: (يتخيل معركة اليرموك)
هنا الميسرة هنا الميمنة
تعالوا أيا جندنا عصبتي المؤمنة تعالوا تعالوا
(يلتقت)
هناك على الساقة الضاربون
فرصوا الصفوف ومدوا السيوف
وكل يحصن عند اللقاء لدى روعنا مكمته
(ينهزم الغريب ويعود للبوابة)
المجاهد: (مفتخراً مخاطباً الجمهور)



سأطير نحو السند صقراً يشهد الدنيا قفوله
وأذيق أعداء الحياة كؤوس موت تستقي له
الشاب: (يشير إلى الباب الثاني)
من ها هنا من خلف هذا الباب تلقى المستحيلة
(يخرج الشاب، ويتجه المجاهد إلى الباب الثاني)
المجاهد: (شاهراً سيفه وهو متجه إلى الباب بعزم)
قـادـم كـالـريـاح
كـالـمدى المـضطـرب
أضرب المنتهى
باللظى واللهب
ياضرام الونى
ياشعاع الكذب
انقشع والقنا
في ضمير النجب
(يعترضه الرجل الغريب عند الباب الثاني)
الغريب: من أنت يا هذا فأمرك معجب؟
المجاهد: أنا إن سألت مجاهد يتوثب
أنا شعلة للثأر أضرم نارها
حقد العداة فجمرها يتلهب
دعني أمرراً لأقصد السند التي
هجم الطفلة بأرضها وتألّبو

الشاب: (مضطرباً) دعني أنت.. أرغب أن أنسى..
أرغب أن أنسى.
(يترنم):
ياليل الصب متى غده؟
أقيام الساعة موعده؟
هجر السمار فأرقه
أسف للبين يردده
كلف بغزال ذي هيف
خوف الوأشين يشرده
المجاهد: (مقاطعاً) يا صاح تكلم أخبرني
ماشأنك؟ ما حل بحالك؟
الشاب: (بنبرة حزينة)
أنا من بلاد السند من أفيائها الخضر الجميلة
أنا من ديار العز والآمال تخفق في نواحيها الأثيلة
يوماً أتى الهندوس في حقد تترجمه الدخيلة
عاثوا لدى الأرض الفساد وأحرقوا الأرض المنيلة
قتلوا الرجال وهتكوا الأعراض مدوارية الخوف المهولة
المجاهد: (مشدوها)
لمّ لمّ ترروا الأرض من دمهم ولم تدعوا بثارات
القبيلة؟
لمّ لمّ يدافع عن حماكم كل مشبوب الفتيلة؟
لمّ لمّ تهبوا..
الشاب: (مقاطعاً يصرخ)
ابتعد عني فما في الموت حيلة
لم نجد حتى الحجارة كي ندافع عن كرامتنا الهزيلة
قتلوا أبي.. (بيكي)
هتكوا الحياء رموا بأمي (بيكي) في عذابات الرذيلة
(يصرخ) إني شربت لألبس النسيان في زمن المحولة
المجاهد: (يسل سيفه)
أين الطريق إلى ديار السند قل لي بالثارات
الفضيلة!



قد بكتك البيد في إجهاشها
وانطوت في حزنها الداء الدوي
(تخرج)
(إضاءة)
المجاهد: (يتخيل معركة)
أحمد بن القاسم بن محمد
هذي تحية عاشق متجدد
أنا قادم كالليث في آجابه
كالبحر في إقباله المتفرد
(يضرب بسيفه في الهواء كأنه يبارز)
مهلاً عدوي هاك مني ضربة
تفري الوريد وتثني بالأعضد
(ينطلق إلى خيال آخر يقاتله ويصرعه)
والآن أنت على الإيسار موثق
ستباع عبداً في المزاد لتفتدي
(ينهض للمعركة)
صوت المجموعة:
مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم
المجاهد: (يجلس حزينا) (مع أهات إنشادية)
(يدخل شيخ كبير يحمل متاعه على ظهره يضعه ويجلس)
الشيخ:
ضاق الفضاء من الأنين
وأسبل الدمع الهتون
حُمّ القضاء على الديار
فغادر النوم الجفون
الراحلون النازفون
المنهكون الثاكلون
وارحمتاه لمن براه
الخوف والخل الخؤون
والقصف والنار المغيرة
والعمدة الغاصبون

الغريب: (هازناً)
السند؟ كيف تروم نيل دروبها
أم كيف تبلغها وأنت معذب؟
المجاهد:
أنا لن أعود ولن أريح مطيتي
إلا وسيضي بالدماء يتخضب
الغريب: (يرد كلام المجاهد مستهزئاً)
ممنوع يا هذا أبدا
ممنوع تدخلها أبدا
ممنوع أفتجهل ممنوعا
المجاهد: دعني أدخلها ويحك
(يتسمع) (صوت صراخ وأنات وآلام)
هل تسمع صيحات القتلى؟
هل تسمع أنات الجرحى؟
هل تسمع لوعات التلكى؟
الغريب: أخبرتك يا هذا أن ترجع
المجاهد: (في حزم) إني قاتلك اليوما
الغريب:
ولنفرض أنك تقتلني
لن تبلغ ما ترجو أبدا
لن تدخل من بابي هذا
لن تقطع في المسرى الأمداء
- إظلام -

(إضاءة خافتة)
الفرقة الإنشادية:
قادم كالريح يطوي الأرض طي
يسفح الأهات والدمع العصي
يا رؤى الأسفار يا إشراقها
يا سرى الأمجاد والعزم الأبى
اقتحم نار المدى في وهجها
وأخذ للأهوال أطراف المدى



(إضاءة)

المجاهد: (مخاطباً) البلقان؟

سلامٌ على البلقان من قلب وامق

ديار بها للمكرمات مرابعُ

سأذكر خيل الله تطوي ربوعها

جيوش بني عثمان فيها تقارعُ

(مخاطباً للجمهور)

لن أنسى أبداً لن أنسى

لن أنسى أيام الفاتحُ

إذ كنا (يقا تل بسفه) نضرب أندادا

بالسيف القاطع ونكافحُ

(يتوجه إلى البوابة الثالثة، يخاطب الجالس عندها):

دعني.. دعني.. دعني أدخلُ

عندي عمل مشج معجلُ

الغريب:

ممنوع أن تدخل فيها

الدرج بإيجافك مقفلُ

الصرب الكروات جميعا

هم أولى منك بما تفعلُ

(صوت طفل يبكي) (بيكي الشيخ)

وارحمتاه لطفلتي

وحفيدتي نور العيونُ

سفكوا دم الأبناء

وانقضوا على الأم الحنونُ

المجاهد: سلام.. سلام

الشيخ: (بفرع) عليك السلام

المجاهد: فزعت

الشيخ: (بأسى) وخفت، أفئ ملام؟

أنا في الأسى مذ عرفت الحياة

ومذ أسلمتني العدا للرعامُ

المجاهد: فمن أنت؟ قل لي!!

الشيخ: أنا قصة أنا دمعة من شفاه الضرامُ

(بيكي)

لهفي على البلقانُ، لهفي على البلقانُ، لهفي على البلقانُ

- إظلام -

الفرقة الإنشادية:

لهفي على تلك المنازل أمحلتُ

وتصرمت آكامها وتهدمتُ

لهفي على البلقان أطفئ بدرها

وسرت بها نار العدا فتهشمّت

لهفي على أنحائها وزورعها

وبيوتها ودروبها إذ أقضرتُ

الصرب جاسوا في الربوع وأفسدوا

هدموا المساجد والمصاحف أحرقتُ

ركزوا الصليب على الديار فأطفئتُ

تلك الربوع من الضلال وأظلمتُ

والناس أضحوا كالشياه مساقهم

للذبح كم لقوا هنالك من عنّت

لهفي على الأطفال (بكاء طفل) ضج بكائهم

لهفي على الخفريات إذ هي هتكتُ



المجاهد: الصرب؟ الكروات؟ ومن ذا
ألقى بالأمر؟ ومن أسأل؟

الغريب:

ولماذا تسأل ياخلي (ساخراً)
يكفي أن تُقتل أو ترحل

المجاهد: (ذاهلاً)

أسأل أسأل كي أسعى
في نصرة إخواني العُزّل
دعني دعني دعني أدخل

(يقاتل الغريب)

الغريب: (غاضباً)

ياصاح قد كبر العُمُرُ
والعظم عندك قد كسرُ
عد في الدروب إلى الونى
فالعزم ولى وانحدرُ
السيف منك قد انطوى

والكف منك قد انبترُ
صوت المجموعة:

مجاهد قديم مجاهد قديم مجاهد قديم

المجاهد: لا لا لا .. لم يسقط سيفي من كفي

لم أنكص يوماً أو أحنث

سيدي الفاتح سيدي الفاتح

قتلوك يا أغلى الرجال

قتلوك بالسم الخبيث وأغمدوا فيك النصالُ

فليلعن الله اليهود الأخبثين ومكرهم في كل حالُ

قتلوك يا أغلى الرجالُ

إني المجاهد في العصور أردد العهد العظيم

أردد العهد العظيم

(يدخل فتى صغير يلهث وينظر خلفه)

الفتى: الحمد لله الكريم لقد نجوت

المجاهد: مه يا فتى؟

الفتى (مدعوراً): من؟ من أنت يا هذا؟

هل أنت مسلم؟

المجاهد: أنا مسلم عبر العصور أتيت للعصر الكئيبُ

(يلتفت للفتى)

أخبرني الآن سريعاً: من أنت لماذا تهرب؟

الفتى: سأخبرك الآن بخبري مع شرط!!!

المجاهد: ما الشرط؟

الفتى: أن تخبرني أنت بخبرك قبلي

المجاهد: خبري؟

أنا من قاتل أعداء الأمة في كل صعيدُ

قاتلت الكفر بكل الجهد وعبر التاريخ المشهودُ

واليوم تتلم سيفي ورموني.. لا عمل لدي..

اليوم لا عمل لدي

قد أنكر كل العالم جهدي..

طرردوني من خدمة قومي.. طردوني

لا عمل لدي.. أخبرتك أخبرني من أنت؟

الفتى: فلسطين داري ومعنى حياتي..

أنا من حمى القدس

المجاهد: (مقاطعاً) ومم تفر؟

الفتى: وقفت لدبابة في العراق..

رشقت يهوداً بأحجارية

المجاهد: لماذا العيث؟

الفتى: (بغضب) عيث؟ لقد ضاق هذا الفضاء

بأفعالهم

لقد قتلوا أمي الطاهرة، وساقوا أخي للسجون

وأدموا فؤاد أبي

صديقي حسام، وكم كيلوه، وكم رحلوه، وكم قيده

يهود.. يهود..

المجاهد: وكيف أتى هؤلاء اليهود لأرض السلام؟

الفتى: ألا عجباً منك شيخ الجهاد!!!

ألم تسمع الهول في روعه

لقد عبثت بالديار اليهود

وظل الأعراب مثل القطيع

يساقون للموت سوق الشياه

المجاهد: (بعض على أسنانه غيظاً)

حتى اليهود؟ حتى اليهود؟

أيا أمة أرغمت في التراب

أيا أمة أرغمت في التراب

- إظلام -

المجموعة الإنشادية:

القدس أرض الإسراء

يا موطن كل الأنداء

الظلم سيرحل في عجل

ونظهر أرض الإسراء

سنحررها شبراً شبراً

ونقتل كل الأعداء

لا شيء سيمنعنا عنهم

الأرض ستملاً بدماء

وسننحر ثيران المبكى

ونكسر شمعات الداء

وسنحرق نجمة شالوم

ونلوك قلوب الجبناء

(يخرجون)

(إضاءة)

المجاهد: (للفتى)

ولماذا لم تبينوا صرحاً

بجهاد حر في عجل

الفتى: (بأسى)

قاتلنا لكن خانتنا

أغربة تخفق بالدجل

الكل ينادي بالأقصى

والكل يخون بلا خجل

زعماء كالحية تسعى

يلقون السم على وجل

المجاهد: ثم ماذا؟ ثم ماذا؟

الفتى:

والآن نعود بأحجار

كالرعد القاصف كالأمل

المجاهد: أتقاتلون سلاحكم هذي الحجارة؟

أو تضربون عدوكم من غارة في إثر غارة؟

أين أين المسلمون؟

أين أين المسلمون؟

الفتى:

كم يشجبون وينكرون

ويصرخون ويصخبون!

والآن مالوا للسلام

فهل ترى يتهودون؟

صبراً يا أرض الإسلام
صبراً فالكلب إلى مصرعٍ
والموعد نصر مؤتلق

تكبير النصر على مسمعٍ
(ينادي)

يا ديار الإسلام! يا ديار الإسلام! هل من مجيب؟
هل من مجيب؟ صبراً صبراً يا أقصى..

أه قلبي.. أه قلبي
(يضعف فجأة ويسقط سيفه، يبكي، ينهار)

(يحاول حمل السيف، لا يستطيع)
(صمت)

(يدخل الشاب والفتى والشيخ)

المجاهد: (يلهث) يبدو أن السن تقدم
المجموعة: ماذا؟

الشيخ:

ماذا حل برمز جهاد

قد أشرق يوماً بضياءه؟
المجاهد: سأموت الآن

الفتى: (في حيرة)

ومن يسعى
المجموعة: ليعيد الأقصى لإبائه؟

قم واحمل سيفك في عجل أنت المطلوب لإعلائه
المجاهد: (بإعياء) لقد انتهيت لقد انتهيت.

المجموعة: (تحيط به)

المجاهد: (للفتى يعطيه السيف)

السيف سيفك يا فتى فانهد إلى درب جهاد
فلأنت من سيحرر الأقصى ويعلن بالرشاد
(يخاطب الشاب، يعطيه مصحفاً)

ولأنت من سيعيد للناس الهداية والسداد
فدع الغواية للغواة وخل عن درب الفساد

(يخاطب الشيخ)

ولأنت من يحمي الجموع بحكمة في كل نادٍ
فالناس من دون التجارب كالكمي بلا عتادٍ
(لجميع)

أنتم معا بدء الهداية والكرامة للعباد
صوغوا ملاحم نصركم بالبذل والعلم المفاد
(يسقط على ركبتيه)

أما أنا فطعننت من ظهري صنيع الأشقياء
الآن حان لي الرحيل وحل عن ظهري العناء
قوموا لنشر جهادكم فالدين يدعوا للفداء
آه.. آه..!

(يسقط)

باقون على عهد اللقيا

والأنسس علينا يتفيا
لن ننسى موعد أقصانا

لن ننسى وثبتنا العليا

- إظلام -

الفرقة الإنشادية:

نضبت ينابيع الزمان وأقضرت تلك المعابر
وانسل من صوت العذاب ضرامه والهول غامر
من صفد الواحات واغتال الحياة على المشاعر؟
من أبطل البذل العظيم وعاث في هام المآثر؟
ستدور دائرة الزمان وينزف الألم المغادر
وتعود للماء الجدوع وترتوي شم الأزاهر
ويعود للتكبير صوت بوح في ليل المقابر
وتضيء بالنور الشفيف إلى متاهات السرائر
وتسيل أودية الصفاء العذب في عطش الضمائر
سنعود يا درب جهاد على رؤى الروع المصابر
(تكبيرات العيد)

(النهاية)



انتصب أمامي عملاقا شامخا في هيئة
متلثمة جسورة، واعظا متوعدا بكل قوة وثقة. كل
من يريد أن يخادع نفسه بالكلمات الخرساء،
ويتعامى عن الخطايا الصادرة، ويتنقل بين
مسارح الأباطيل والتهاريج، ويفرق في لجاج
العصر الداكنة.

وقال لي مخاطبا وأنا لا أكاد أملك وقفة
جسدي: من أنت؟

فأجبتُه وأنا أشربُّب إليه كشيء صغير
وأرتعد خوفا وجزعا: إني إنسانة؟

زاغت نظراته، وبدت عليه تقاسيم الغضب
في لوحة نائرة، وعلا صوته غاضبا: لقد انقرض

الإنسان، وحل محله وحش القرن العشرين!
استأنست به قليلا، لأنني أدركت بعضا مما

قال، وسألته متصنعة الغفلة والعجب:

- لماذا تنظر إلى الإنسان على أنه وحش؟

لم يجبني في الحين. بل ضحك ضحكة
مدوية رهيبة، ارتعدت لها فرائصي حتى ظننت

أن به مسا من جنون... ولكن أعقب قهقهاته
وجوم وأسى، وزفرات حادة متقطعة، وصمت

صمتا حزينا... وراح يتطلع إلى عيني كأنه يريد
أن يقرأ حقيقة أمري، أو يفهم مقصدي من

سؤالي.. ولكن بادرت به بكل جرأة: لماذا لا تجيب
يا سيدي؟

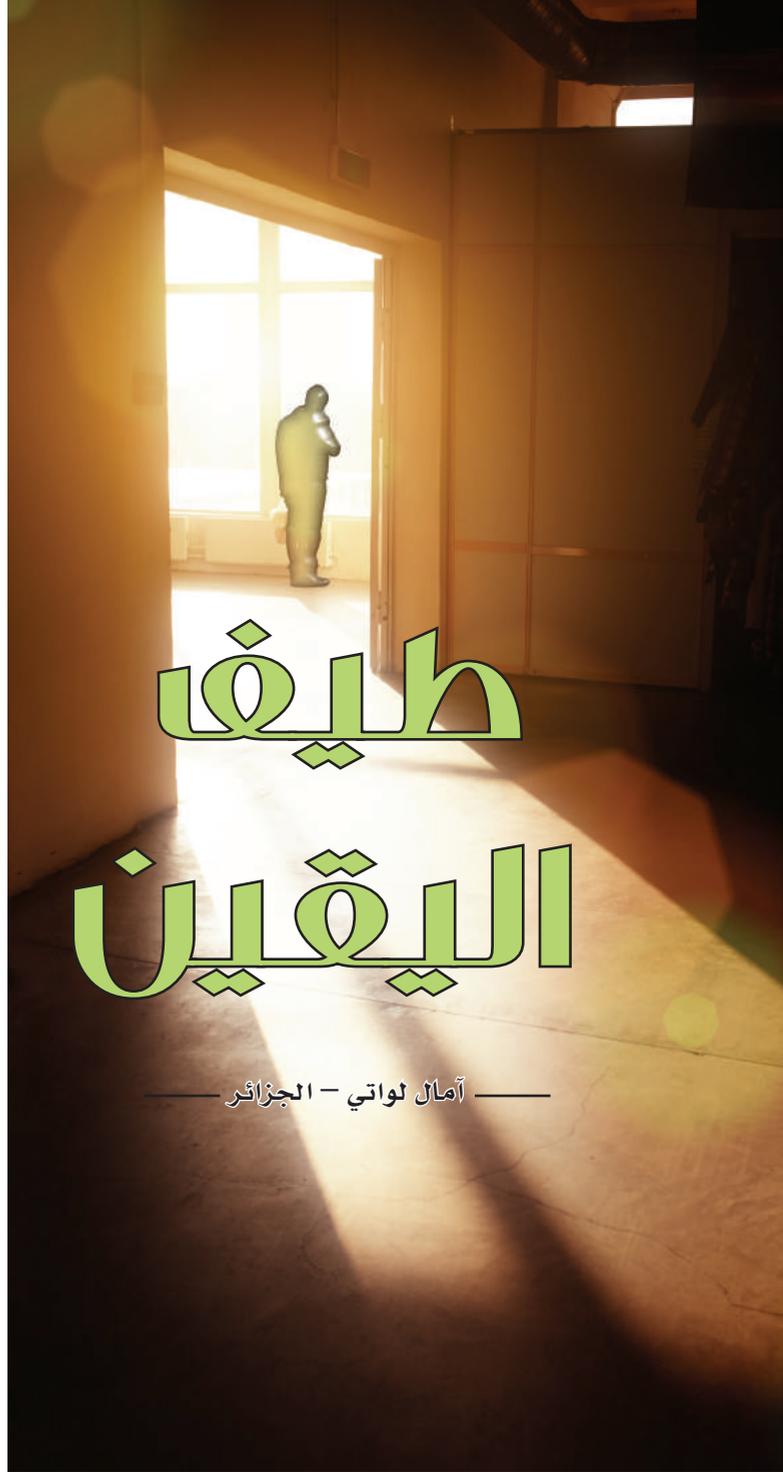
كأنه لم يسمعي. ولم يأبه بي إطلاقا! فصمت
وقلت لنفسي بإعجاب: كم يبدو هذا الطيف

غامضا، ووديعا، ونقيا، وحائرا، ومتألما!! كم
يحمل هذه الصفات أمام أقبال هذا الإنسان!

وكم يحمل من أسرار تحت هذا اللثام!

جذبتني صورته المثالية لأعرف من يكون؟

فسألته بجرأة أكثر: من أنت؟



طيف اليقين

— آمال لواتي — الجزائر

ويقينني... إني لم أهدر كرامتك وكرامة مناصريك
وأشياعك. ولم أتهمكم بخيانة مفهوم الإنسانية...
لكن أين أنتم؟!

أجبهته وأنا أبكي بحرقة وحرارة: إننا لا نكاد
نجتمع، ولا نتعارف... وقد فرقنا ومزقت أوأصرنا
المسافات والخرائط، والسياسات والعقائد، والمصالح
والمظالم.

بدا أمامي فجأة شيخا جليلا، لم تنهكه بعدُ
سنوات هذا القرن المتفجرة، يجر رداءه، ويتوكأ على
عصاه، يعلو محياه المجدد نبل وظهر وبياض نوراني،
واقترب مني فجلس متربعا على الأرض وأشار إلي
بالجلوس، فانحنيت إليه بكل حنو وإكبار وإجلال..
وهمس إلي: ها هي ذي بطاقة هويتي!

اسمي: الحق

مكان ميلادي: السماء والأرض.

جنسيتي: رباني، أزلي.

علاماتي الخصوصية: الخير، والعدل، والحب،
والجمال.

عنواني: موجود في كل زمان ومكان.. في دعوات
الأنبياء، وعبارات الحكماء، وأقلام المصلحين، وسير
الخالدين.

إمضائي: آيات الله في النفوس والآفاق.

شعرت بنشوة روحية تجتاح صدري، ورحت
أشربت بردائه الأبيض الطويل! لكن سرعان ما
اختفى في الأبعاد المحيطة بي، ولم أكد أمسك بظله
الذي راح يتسلل كشعاع رائع من يقين مع شفق الفجر
إلى الأكواخ والقصور، إلى كل البيوت والحجرات..
ويدخل في صورة إشراقية من الأحاسيس المؤمنة
والرؤى الغيبية إلى عقول وقلوب اليقظين..

وبقيت أنتظره بكل أشواق العميقة ليدخل مرة

أخرى حجرتي وقلبي ■

من فضلك هل أطلع على بطاقة تعريفك؟ إنك
تبدو إنسانا غير عادي!..

انتفض كأني لسعته وقال لي: لست إنسانا، بل
لست وحشا! فما جدوى أن تعريفي من أنا؟! والمكان
الذي أحل فيه يصبح مهجورا ومنبوذا، والزمان الذي
أحتويه يصبح بطيئا وسؤوما. إني مشرد، مطارد
من قبل البشر، يحاصرون خطاي في كل الطرق،
يشهرون علي أسلحتهم لأنني أطارد أشباح قيمهم
الخاطئة، يتبعون ظلي.. سرا وجهرا للتخلص من
مبادئ وفضائلي وأفكاري الثائرة.. ولكن دائما أنجو
من مكائدهم واتهاماتهم، وأغلالهم وأوبئتهم.. لأنني
دائما أتمثل في كل نظرة، وكل خطوة، وكل صورة،
وكل ومضة، وفي كل همسة، وكل نبضة، وكل ذرة..
لا يعلمون أنني لن أحميد، ولن ألين، ولن أخفي، ولن
أنتهي، ولن أموت..

فاستغربت أمره وقلت له: لكن فيك جاذبية
وروعة، إلى الحد الذي تأثرت بوجودك المفاجئ،
وتمسكت بك. ولا أريد مفارقتك لحظة!.. إني أشعر
معك في هذه اللحظات إني استيقظت على فجر آمن
وجميل..

فابتسم ابتسامة متحسرة متألمة وقال لي: لكن يا
معشر البشر لا عهد لكم ولا ذمة، ولا أمان معكم ولا
سعادة، منذ أن تضخمت أنانيتكم وفوضاكم، وامتد
كفركم وعنادكم، وتوطدت علاقاتكم مع معشر
الشياطين...

انكمشت في ثيابي. وازدادت حمرة وجهي خجلا.
وشعرت بأنه يحترقني لأنني من فصيلة هؤلاء البشر!
ابتلعت غصة دموعي قائلة: إني لست الوحيدة في
هذه البقعة من الأرض ممن زال يشعر بإنسانيته،
بل هنالك الكثيرون!

هدأني قليلا قائلا: إني لست مغرورا بحدسي



حاجتنا إلى نقاد عادليه



د. زيد بن محمد الجهني - السعودية

كم نحتاج إلى نقاد عادلين، يحكمون في قضايانا الأدبية بنزاهة وصراحة، ليس فيها مواربة، ولا مDAHنة، فيظهر للأمة زيف أدبها، وبهرج كتابها، فيفضحون أي أدب يناقض الإسلام، لا على مستوى فردي، بل على مستوى عالمي، يصدرن في كل ما يقولون إلى منهجية واضحة، وشرعة ربانية سننية، وبذلك يخرس المبطلون عند صدور أحكامهم، كما ياجم الأعداء حين سماع أقوالهم، لأنها أقوال منضبطة بالشرع، وبما تقليه القيم والأعراف، فلا مواربة يصدرن عنها، ولا مDAHنة يروجونها. أقول هذا القول بعد محاضرة مع طلابي في الدراسات العليا، حين عرضنا لنماذج من أدب الدعوة الإسلامية، فقرأنا بعض أقوال للنقاد المنصفين، وهم يبينون هراء بعض الحدائين، مما سطرته أقلامهم، وكتبته أناملهم مما يندى له الجبين، ويعرق له الحليم.

محاكمات علنية صريحة، تناقش أدب أي أديب لا يلتزم بمشاعر إخوانه، وقبله لا يتناول على الذات الإلهية والمقدسات لدى المسلمين، من أمثال كتابات وأشعار: نزار قباني وأدونيس وعبد الوهاب البياتي ونازك الملائكة وصلاح عبد الصبور ومحمود درويش وأنسي الحاج.. وغيرهم ممن تعج بهم الساحة، ويصفق لهم في بعض أنديةنا ومحاقلنا.

وبهذا نكون قد جلينا الصورة للناس، بدلاً من أن تكون كتابات وأحكاماً تصدر عن مؤسسات مثل «رابطة الأدب الإسلامي» التي أنا أخطبها من هذا المنبر، لما أرى وأتوسم بها الخير للأمة إن شاء الله تعالى، ولما أرى من حرص القائمين عليها وغيرتهم على الحرمات المنتهكة، وعن أفراد كما في كتاب «جناية الشعر الحر» لأحمد فرح عقيلان، أو «أدب الردة» لجمال سلطان، أو كتاب الشيخ عبدالرحمن بن عقيل الظاهري «العقل الأدبي»، وأخيراً الرسالة القيمة التي أشرف عليها أربعة من كبار علمائنا، منهم فضيلة مفتي المملكة الحالي - حفظه الباري - وصدرت من جامعة الإمام للدكتور سعيد الغامدي بعنوان «الانحراف

العقدي في أدب الحداثة وفكرها»، وغيرها كثير.. لكنني مازلت أقول: إنها أحكام لم تُعَلَّ تَعَلُّاً جديراً. والله المستعان ■

فقال لي أحدهم: لم يادكتور لا تقام محاكم لهؤلاء الأشخاص الذين يتجرؤون على نشر ذلك؟

وقال الثاني: لم يا أستاذ لا يجتمع العلماء والنقاد من المتخصصين في أدبنا العربي، ممن لديهم الخبرة على الحرمات، ليناقشوا هذا الغناء، فيبينوا زيفه، ويصدروا أحكاماً يستفيد منها المجتمع، تحذر من هؤلاء بالتعريف بهم، وحظر طباعة كتبهم أو دخولها، فيستريح العالم منهم، أو أقل شيء أن يتم التشهير بهم في قول فصل يصدر عن هؤلاء المجتمعين، فيثق الناس أو المسلمون بخطورة ما يكتبون، فيحذروه ويتحاشوه! وبهذا يصدق علينا الإنكار حقيقة بالقلب واللسان واليد، لأنهم هم الجهة التي يحق لهم الحكم في هذه القضية.

فقلت: بارك الله فيكم يا أبنائي! وجزيتم خيراً على الغيرة على محارم دينكم، التي بدا الانتهاك لها واضحا جليلاً. وفكرتكم هذه تحتاج إلى تكاتف من الفيورين لتحقيقها، وإن كان دون ذلك خرط القتاد! فالقائمون على الإعلام أكثرهم يقف حجر عثرة في وجه الحق، ولا ينشرون غير ما يريدون، وما يهتمون به، وأنه هو الأفضل في نظرهم.

ومن هنا أقول - رافعاً صوتي ومنادياً الفيورين من أبناء المسلمين، ومن الأدباء والنقاد العارفين بزيف هؤلاء - : أن تجتمع كلمتهم، وتتعالى صيحاتهم للوقوف في وجه هذا التيار الغاشم، فتقام



أبو عبدالرحمن الظاهري



أحمد فرح عقيلان



الصورة الفنية

عند شعراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
في قسم البلاغة والنقد
ومنهج الأدب الإسلامي
للعام الجامعي ١٤٣٠-١٤٣١هـ

للباحث: محمد بن عامر الصويغ

عرض: شمس الدين درمش

للشعر الإسلامي المعاصر حضوره
القوي المتمثل في الأدياء البارزين
والإنتاج الثري الذي ينطلق مع
روح الإسلام النفسية، ومما يميز
هاته الشعراتك العاطفة الصادقة
والتصوير الفني الراقى، الذي أسهم
في رسم لوحات فنية، حركت المشاعر
وألهبت الأحاسيس، ولا سيما فيما
يتعلق بقضية المسلمين الأولى؛
(قضية فلسطين)، ومن هنا رغب
الباحث في تسجيل رسالة الماجستير
بعنوان: (الصورة الفنية عند شعراء
رابطة الأدب الإسلامي العالمية).

رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المكتب الإقليمي بالرياض
مكتب البلاد العربية
مكتب مجلة الأدب الإسلامي
هاتف: ٤٦٧٤٨٢ - ٤٦٧٤٨٨
فكس: ٤٦٨٧٠٦

فنيا وفكريا، بما يتواءم مع روح الإسلام، ويخدم قضيته.

وأورد الباحث أسماء عدد من الدراسات التي قدمت في الأدب الإسلامي، ومن قام بها، مثل: التيار الإسلامي في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبدالرحمن

حوطش في المغرب، ووقفات على الاتجاه الإسلامي في الشعر للدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل في السعودية، والنزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر للدكتور حسن بن فهد الهويمل، والصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة للدكتور صالح بن عبدالله الخضير. وهي أهمها في الباب، غير أنها خاصة بشعر المرأة، في حين رصدت هذه الرسالة الصورة الفنية لدى الشعراء، ولم يتعرض لدواوين الشاعرات. وهناك دراسات أخرى.

وقد جعل الباحث رسالته في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وفهارس متعددة.

وذكر في التمهيد: مفهوم الصورة الفنية ومكوناتها وعناصرها، موضحا اختلاف مفهومها بين القدماء والمحدثين، إذ كانت عند النقاد والبلاغيين القدماء تقوم غالبا على فنون علم البيان من التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز بشكل خاص، وتؤدي وظائف محددة، بالإضافة إلى وجود وسائل أخرى يقل حضورها في شعرهم كالرمز وغيره، أما الصورة حديثا فقد تشعبت أوديتها، واتسع مدلولها، وصارت تقدم في وسائل متنوعة، غير ما كان مألوفا عند العرب.

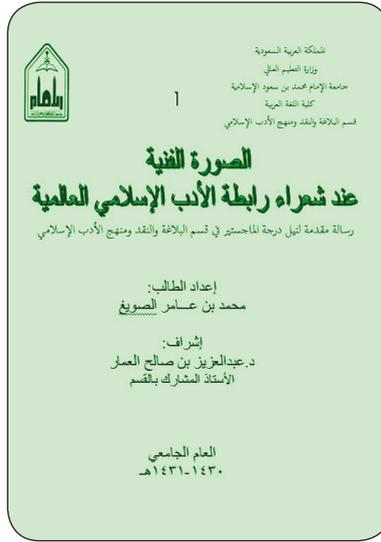
وقدم الباحث لمحة موجزة عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وجهودها في مجال الأدب الإسلامي

ويلقي البحث الضوء على التصوير الفني في الشعر الإسلامي المعاصر، محاولا تلمس مصادر الصورة، وأنواعها وفنياتها، من خلال الدواوين المطبوعة لطائفة من شعراء الرابطة المعروفين؛ وذلك أن الصورة هي مكوّن أساس من مكوّنات الشعر الراقى.

وتم اختيار شعراء لهم تجارب غزيرة ومتميزة، يتصفون بتنوع التجربة، ويمثلون جميع الاتجاهات الفنية، ويجمعون بين القديم والحديث، ويستخدمون تقانات الشعر المعاصر كالرمز والأسطورة والقناع وغيرها، ويكتبون في جميع أنماط القصيدة المعروفة في الشعر العربي، كما أنهم يمثلون بقعا جغرافية متعددة من عالمنا العربي، وللصورة الفنية- موضوع الدراسة- حضور واضح في أشعارهم.

ويعرض الباحث أهمية الموضوع في عدة نقاط، منها:

- المكانة المرموقة للأدب الإسلامي بين الآداب الأخرى، فهو الأدب الأصيل الذي يمثل شخصية الأمة..
- حاجة الأدب الإسلامي إلى إبرازه، بدراسة أجناسه المختلفة دراسة علمية عميقة، ولاسيما فنيات هذه الأجناس، وأهمها الصورة الشعرية.
- الرغبة القوية في إبراز الشعراء الإسلاميين المبدعين، وإيصال شعرهم إلى الجماهير المتذوقة.
- إزالة ما علق بأذهان بعض الباحثين من وسم الأدب الإسلامي بأنه يُعنى بالمضمون دون الشكل.
- خصوصية الصورة الفنية في الأدب الإسلامي التي تتجلى في أصالة مصدرها، وحسن توظيفها





من إصدارات وندوات وأمسيات ونحوها. وفي الفصل الأول تحدث الباحث عن مصادر الصورة الفنية، مبتدئاً بالقرآن الكريم والحديث الشريف اللذين يمثلان معين الثقافة الدينية التي تعد مصدراً بارزاً من مصادر الصورة الفنية عند الشعراء الإسلاميين المعاصرين. ومن الطبيعي أن يلحظ القارئ ذلك التأثير في الشعر الإسلامي.

وتناول أيضاً في الفصل الأول التراث العربي لكونه مصدراً من مصادر الصورة؛ وختم هذا الفصل بمبحث يبرز حضور المأثور الشعبي على خارطة الشعر الإسلامي المعاصر، باعتباره وسيلة من وسائل التصوير الفني.

وفي الفصل الثاني تحدث الباحث عن أدوات رسم الصورة الفنية ووسائلها، وجعله أربعة مباحث، تحدث فيها عن التصوير بفنون البيان باستيفاء أنواعه الثلاثة: التشبيه، والمجاز، والكناية. ووسيلة النظم، وهو نوع

من التصوير لا يعتمد على الصور البيانية المعروفة، ولكنه يقوم على تأليف الألفاظ والعبارات على نسق معين يستطيع أن يشخص المعاني، ويجسد المواقف والمشاعر. والتصوير بالحوار والقص، الذي يدور بين العقلاء، وقد يدور بين الأشياء غير العاقلة، على سبيل التشخيص في صورة الكائن الحي، ويعد هذا النوع من الاستعارة، لأنه يخلع على الجوامد روح الحياة.

وفي الفصل الثالث انصب البحث على وظيفة الصورة الشعرية، إذ لا يقتصر تأثير الصورة على الجانب الشكلي فقط، بل يتعداه إلى إثارة المتلقي، وكشف المعنى، وتحقيق المبالغة. ويذكر الباحث عدة وظائف للصورة، منها:

- تطوير المعنى الذي يرمي الشاعر إلى إيصاله للمتلقي، حتى يبلغ النضج والكمال..
- الإقناع والتعليل لفكرة أراد الشاعر التأكيد عليها وإبراز أهميتها..
- الإثارة والإدهاش بتجسيد الصورة المعاني وتشخيص الظواهر على نحو فريد يجعل المتلقي يعيش في عالم من الدهشة والانفعال.
- الشرح والتوضيح، وهو مرحلة أبعد من التعبير المباشر عن المعنى، فهي تقرب المعنى وتوضحه وتجعله كالمحسوس المعين، بمخاطبة أكثر من حاسة في المتلقي كالعقل والشعور والخيال.
- أما الفصل الأخير فقد تناول فيه الباحث تقويم الصورة، وفيه عدة مباحث:

وتضمنت خاتمة البحث خلاصة موجزة عن

ثمار هذا البحث ونتائجه، ومن أهمها ما يأتي:

١- غزارة الصورة الفنية وكثرتها في إنتاج شعراء الرابطة، فلا تخلو قصيدة من صورة موحية، أو رمز جزئي أو كلي، وهذه الكثرة حولت القصيدة إلى لوحة جمالية، تتماسك أجزاؤها، وتخدم موضوع القصيدة العام.

٢- الأثر القوي للصورة في إبراز المعنى عند شعراء الرابطة، فالمعاني المجردة تزداد قوة حين تذكر في صورة معبرة، يعطي المعنى رسوخاً وإشراقاً.

٣- عناية شعراء الرابطة بالأخذ من القرآن الكريم والحديث الشريف؛ وذلك لارتباطهم بها، ولأن في الوحيين نبعا فياضاً لمن أراد أن يبديع في شعره، ويفتح له آفاقاً رحبة..

٤- الإفادة التامة من الشعراء الأقدمين ممن سبقوهم في هذا الميدان، واختار الشعراء الصورة الفنية التي تصور أحوالهم، وتعكس مستقبلهم، وقد عُنوا بالأخذ من عصور متنوعة، ومن شعراء متنوعين.

٥- تطويع الصورة الفنية لبث روح الشكوى والألم الذي يعاني منه جسد الأمة الإسلامية اليوم، ذلك لأن الصورة أفدر على التعبير، وأدق في التصوير، ولا يعني هذا أن الصورة لم تحضر إلا في هذه المواضيع فحسب، بل نجد الشاعر يشارك في كل ميدان، مع ذاته ومجمعه وأسرته وحياته.

٦- أن الصور متفاوتة في إنتاج شعراء الرابطة، بين المقل والمستكثر، وقد تحضر في موضوع عند شاعر ولا تحضر عند شاعر آخر.

٧- أن قضية فلسطين هي القضية الأولى التي تسيطر على شعراء الرابطة، ذلك لأنها قضية الأمة جمعاء، وقد تم عرض كثير من هذه الصور في روح التفاؤل بنصر قريب.

المبحث الأول: الحسية والمعنوية، تناول فيه الصورة الفنية الحسية والمعنوية عند شعراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

المبحث الثاني: الجزئية والكلية، تناول فيه تقويم الصورة من حيث طريقة تركيبها، فمنها الصور الجزئية المفردة التي تصور جانبا واحدا، ومنها الصور المركبة التي تقوم على عدة أجزاء، يتوالد بعضها من بعض، ترسم لوحة متكاملة أو مشهداً أو صورة معبرة.

المبحث الثالث: الوضوح والغموض، وتحدث فيه عن الصورة من حيث الوضوح والغموض، ومواطن كل منهما، وأسباب ذلك، وعلاقة الغموض بثقافة الشاعر، وموقع الصورة في الشعر الإسلامي من هذه القضية الخلافية الشائكة.

المبحث الرابع: الابتكار والتجديد، ودرس فيه الصورة الفنية بما فيها من تقليد أو تجديد، ومن ابتكار، لأن الصورة الفنية في الشعر الإسلامي المعاصر شأنها شأن الشعر العربي المعاصر عامة، فيها القديم والطريف، وفيها الجديد والمتداول المؤلف.





أشعارهم، وبظرة عجلى نفتقد التوسع الأفقي في اختيار الشعراء، فالوطن العربي الممتد غربا وجنوبا في أفريقيا لم يحضر منه سوى شاعرين من مصر، وغاب شعراء رواد معروفون من المغرب خاصة، والسودان. وأيضا من العراق واليمن والأردن، وعدد من دول الخليج العربية الأخرى.

واستشهد الباحث بشاعرين معاصرين من شعراء الاتجاه الإسلامي الحديث هما أحمد شوقي ومحمود غنيم؛ للموازنة والمقارنة.

واستحضر طائفة من شعراء العصور القديمة مثل: زهير بن أبي سلمى من العصر الجاهلي، وحسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبي تمام و المتنبي العباسيين، وابن خفاجة الأندلسي، وغيرهم، ليعين من خلالهم جودة الصورة الفنية في الشعر الإسلامي الحديث بعامة، ولدى شعراء الرابطة بخاصة.

وتوجه الباحث في ختام رسالته بالشكر الجزيل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية اللغة العربية، ممثلة في عميدها ووكيلها، وإلى قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، ممثلا في رئيسه ووكيله، وجميع أعضائه.

وشكر أيضا كلا من الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن صالح العمار المشرف على الرسالة، والأستاذ الدكتور وليد قصاب، لتوجيهاتهما القيمة في إنجاز الرسالة.

وقد نوقشت الرسالة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض بتاريخ الأحد ١١/٨/١٤٣١هـ، بإشراف الدكتور عبدالعزيز بن صالح العمار، وعضوية كل من الدكتور حبيب بن معلا المطيري، والدكتور عبد الله بن محمد المفلح ■

هذه أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث، وقد ذكر بعضها في ثنايا البحث.

وأما أبرز التوصيات التي يراها الباحث فهي:

- ١- أن دواوين شعراء الرابطة التي تعددت وتتنوع لا تزال بحاجة إلى سبر أغوارها، وإخضاعها لدراسات نقدية وبلاغية.
- ٢- أن هناك ظواهر أسلوبية خاصة تميز بها شعراء الرابطة تحتاج إلى دراسة كظهور النزعة النفسية، وبروز جوانب الحوار، ومستوى الاقتراض من الوحيين.



٣- وأوصى الباحث بالإفادة من مظاهر الإبداع المتزن عند شعراء الرابطة.

هذا وقد تناول الباحث دواوين الشعراء الآتية أسماؤهم: فمن السعودية عبدالله بن إدريس وعبد الرحمن العشماوي وحبيب المطيري، ومن سورية عمر بهاء الدين الأميري ومصطفى عكرمة ووليد قصاب، ومن فلسطين عدنان النحوي ومحمود مفلح، ومن مصر محمد التهامي وصابر عبدالدايم، فهؤلاء هم شعراء رابطة الأدب الإسلامي الذين تناول البحث



زاد المسافر

حاتم عبدالمحسن غيث

رمضان يا شهر الهداية والتقى
الكون مغتبطٌ.. ومرتبطٌ
بأعظم ملتقى
وتضوعت أعماق كل موحدٍ
من فرط شوقٍ للوصالِ
تدفقا...

وتموسقت كل الحروفِ
تناغماً تشدو بشهرِ
ترتقي فيه النفوس تألقاً
يا رحمةً خص الإله بها الورى
قد سبحت فيك الخلائقُ
كلها واخضوضت كل القلوب
تعلقاً
لك ليلةٌ يا سعد من شق
الظلام تضرعا لله فيها
وارتقى..

هي ليلة القدر التي قد أنزلت
للمؤمنين ترفقاً
فاغنم بها واشحن فؤادك
إنها زاد المسافرِ
إذا تخير وانتقى!!





ساعي البريد

— عمر فتال - المغرب —

كانت فرحة إدريس في ذلك الصباح الربيعي لا توصف، لذا بدا حينها شعلة من الحركة بين المكاتب، ولما جلس إلى ما أنيط به من عمل، أقبل عليه في همة ونشاط، وكله تطلع إلى اللحظة التي سيضع فيها تلك الحقيبة الجلدية أمامه، ثم يركب دراجته، وينطلق وسط دروب طالما قطعها، وهو يوزع ما وصل من رسائل، وطرود وبطاقات وحوالات، في دأب لا يفتر، يطرق هذا الباب، فيخرج صاحبه هاشأً، وما يلبث أن يكيل له الت شكرات، وهو يتسلم رسالة، أو حوالة، أو طردا، يقابل ذلك بابتسامته المعهودة، ثم يتقدم نحو الباب الآخر.. وما في الحقيبة يلبي لهفة المنتظرين، ومن لم تصله اليوم إحداها، فغدا في الموعد نفسه سيصل ساعي البريد إدريس، وفي حقيبته المرجو..

كذلك توالى أيام عمله السعيدة بين تلك الدروب، إلى أن بدأ ما يصل إلى السكان هناك يقل ويقبل في ظل الانتشار الواسع للهواتف، فأخذت حقيبته الجلدية مكانا لها في أحد الجوانب داخل القاعة المخصصة لفرز الرسائل، وباتت تمضي أيام وأيام لا يبرح خلالها مكتبه. وكانت أسعد لحظاته هي تلك التي يبعث فيها زكريا رسالة، أو حوالة أو طردا إلى أبويه في حي النهضة، فيبادر إلى إنجاز ما يلزم إنجازا داخل المؤسسة البريدية، ثم يهرع إليهما على جناح السرعة.



لغة الخلود



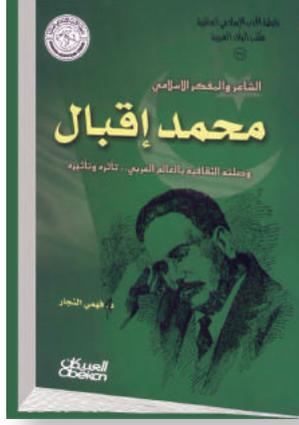
جودت أبو بكر - سورية

وشامخة الشروق لها البقاء
مؤثلة يخلدها السناء
وشامخة الشروق بكل قلب
تحطُّ به تعانقها الدماء
خماثلها الندية من سخاء
وقد فاضت فأرجها الرواء
لها في النفس أشواقٌ وحبٌ
ومن عليائها كان العلاء
أي لغة الخلود بك القوا في
تناديننا فيدفعنا النداء
لسانُ محمدٍ ولسانُ شعبٍ
بهم للمجد مجدٌ وارتقاءً
أنا أفديك يا لغتي وإننا
إلى لغة الخلود الأوفياء

في البيت يستقبلانه استقبالا حارا، وبعد حديث قصير يسلمهما ما وصلهما من ابنيهما، وكالمعتاد يطالبانه بقراءة فحوى تلك الرسائل التي تأتي فرادى أو بمعية طرد أو حوالة، فيتابعانه وهو يقرأ بعينين تطفحان رضى حتى إذا أنهاها دعوا له ولابنيهما البار... فيعود من حيث أتى قرير العين.. لذا لم يكن مستغربا أن تشمله فرحة كبيرة عندما وجد ضمن ما فرز في ذلك الصباح، رسالة وحوالة وطرदा، كلها باسمي ذينك الأبوين من ابنيهما زكريا، نحاها مجتمعة جانبا، وأقبل على عمله نشيطا، ولما أفرغ جهده، وقام بواجبه كاملا، جعل الطرد والرسالة في الحقيبة، ثم وضعها أمامه كما اعتاد أن يفعل قبل سنوات خلت، وامتطى دراجته، وراح يقطع الدروب مسترجعا ذكرياته، وهو يطرق الأبواب، تلك الطرقات التي كان في الغالب يسعد لسماعها أهل الدور..

بعد دقائق كان أمام المنزل، نقر نقرات خفيفة، وهو ينادي: أبا زكريا.. أبا زكريا.. لم يطل انتظاره عندما فتح الباب، وأعقب ذلك ترحيب مزدوج.. دلف ثم شكر الأبوين وهو يجلس. بعد حديث قصير أحضر أبو زكريا بطاقة الهوية، أخذ منها إدريس المعلومات اللازمة لإثبات وصول الحوالة، وكذا الطرد، ثم امتدت يده إلى الرسالة، فتحها، وفي الحال تعلقت عيونهما به وهو يقرأ:

«أبي العزيز، أمي الحنون، أن الأوان لكي أسمع صوتكما، وتسمعا صوتي، لقد أرسلت لكما هاتفا من آخر طراز.. سيتكفل الأخ العزيز إدريس مشكورا باقتناء كل ما يلزمه، فأظن أن الحوالة التي بعثت قبل أيام قد صرفتماها.. فور قيامه بذلك - أحسن الله إليه - اتصلا بي على الرقم الذي تجدانه في نهاية الرسالة.. دمتما لابنكما البار زكريا» ■



محمد إقبال .. الشاعر والمفكر الإسلامي

المؤلف : د. فهمي النجار

جاء الفصلان الخامس والسادس في البحث عن أثر إقبال في الصحوة الإسلامية المعاصرة، وأبرز من تأثر إقبال بهم من علماء شبه القارة الهندية مثل الشيخ أحمد السرهندي، وشاه ولي الله الدهلوي، وأحمد عرفان الشهيد. وأفاض المؤلف في تحليل فكر إقبال.. ماله من المعاصرين من الأدباء والكتاب والمفكرين مثل الشيخ أبي الحسن الندوي الذي يقول عنه: (إني لا أعتقد في إقبال عصمة ولا قداسة ولا إمامة ولا اجتهاداً في الدين ... وإنه لا يزيد على كونه تلميذاً من تلاميذ الثقافة الإسلامية النجباء الأذكياء ..). ولعل الندوي خير من عبر عن مكانة إقبال بنظرة معتدلة، وهو أحد المعجبين بأدب إقبال، والذين قرؤوه بلغته الأصلية. فقد قدم لقراء العربية كتابه: من روائع إقبال، وترجم أشعاره بنثر فني يفوق على كثيرا من الأشعار.

صدر الكتاب عن مكتبة العبيكان في طبعته الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، برقم ٢٨ في سلسلة إصدارات رابطة

إقبال الفكري والثقافي، فتناول أثر القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الصحابة والتابعين، والفلسفة الإسلامية، والأدب الإسلامي عامة والعربي خاصة. وفي المصادر الغربية ذكر تأثره بالفلسفة اليونانية، وغوته، وليبنتر، ونييتشة، وبرغسون.

وقد أخذ علاقة إقبال بالعالم العربي الفصلين الثالث والرابع، مظهراً اهتمام إقبال الكبير بالعرب وبالعالم العربي وقضايا المصيرية في تلك الحقبة من الاحتلال الغربي، وتقديم فلسطين لليهود، وتحدث عن تأثير فكر إقبال وانتشاره؛ في الأدباء والمفكرين العرب، وقد حضر إقبال المؤتمر الإسلامي الأول الذي عقد في القدس عن فلسطين وتولى رئاسة الجلسات. وقد لقي شعر إقبال اهتماماً كبيراً فترجمه عبد الوهاب عزام والصابوي شعلان وحسين مجيب المصري، وسهير عبد الحميد إبراهيم وغيرهم، وتغنى بنشيد:

العرب لنا والصين لنا

أضحى الإسلام لنا ووطننا

ملايين الناشئة في أنحاء العالم

العربي..

يعد الشاعر والمفكر الإسلامي محمد إقبال واحداً من أكثر الأدباء المسلمين الذين وجدوا قبولاً وانتشاراً في العالم كله، وصار أدبه يصنف عالمياً.

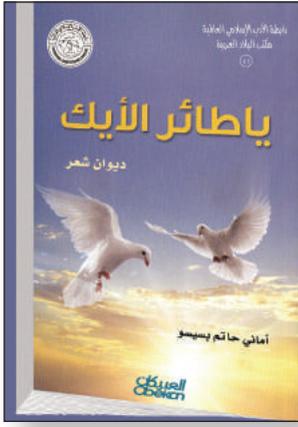
ولمحمد إقبال شأن كبير في شبه القارة الهندية، ويعد شاعر باكستان الأول في العصر الحديث، الذي عبر عن استقلاله في شعره قبل أن تكون دولته واقعة حقيقية مستقلة سياسياً.

وهذا الكتاب يلقي الضوء على حياة إقبال وأدبه وفكره، وعلاقته بالعالم العربي تأثيراً وتأثيراً.

وجعل المؤلف كتابه في مقدمة وسبعة فصول : تحدث في المقدمة عن الصلات الاجتماعية والثقافية بين الهند والبلاد والعربية قبل الإسلام وبعده.

وفي الفصل الأول تحدث عن محمد إقبال شاعر الرسالة الإسلامية، فتناول حياته وتربيته وأخلاقه، وإنتاجه الفكري والشعري، وقدم تعريفات موجزة بدواوينه ومؤلفاته.

وجعل الفصل الثاني عن تكوين



ديوان: ياطائر الأيك

المؤلف: أمانى حاتم بسيسو ... عرض: د. مأمون فريز جزار

أسرارها؟ وهل الطير رمز للعلم فهودائم التجوال والنظر في الوجود؟ وهل هورمز للبراءة والטהر والإيمان؟ وفي عالم الشاعرة تتجلى صورة الإنسان، والوطن، والقدس، والإسلام الذي لم يرتق المسلمون إلى عليائه، كما تتجلى صورة أسرتها أبا وأماً وأختاً وابنة أخت. ويتجلى الوفاء لمن رأته نموذجاً في العلم والخلق، أستاذها الزميل الصديق د: سمير الدروبي. وهي في شعرها كله تتطلق من تصور إسلامي يضبط إيقاع شعرها كما يضبط مسيرة حياتها. إن هذا الديوان بشارة خير بميلاد شاعرة مبدعة نرجو أن نرى لها المزيد من الشعر المتميز الذي يكون إضافة متميزة إلى الأدب الإسلامي المعاصر. يضم الديوان اثنتين وثلاثين قصيدة سبقها إهداء وجهته الشاعرة إلى أباؤها، وحديث عن الشعر كتبته الشاعرة عبرت فيه عن رؤيتها النقدية للتجربة الشعرية. تقول الشاعرة في المقطع الأول من قصيدتها ياطائر الأيك:

يا طائر الأيك الحزين، أليس في غدك الرجاء!
في كل يوم ينقضي، تصبو لآمال وضاءً
أو لست حين تضع أحلام المنى مثل الهباء
تبكي وتنشج، أو تطير بقوة نحو السماء!
أنا - أيها الطير العزيز - أسيرة رهن العياء
أفلا يحق لي التألم والنحيب أو البكاء؟!

صدر الديوان برقم (٤١) في إصدارات مكتب البلاد العربية للرابطة، عن مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠١١م ■

هذا هو الديوان الأول للشاعرة الشابة: أمانى حاتم بسيسو التي عرفتها أول ما عرفتها حين كانت طالبة في قسم اللغة العربية في جامعة مؤتة، وكلفت بإجراء لقاء أدبي مع شاعر، فكان أن اختارتني للقاء، ثم التحقت بعضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مكتبها الإقليمي في الأردن، وكانت من المواظبات على حضور اللقاءات في مقر المكتب، بل شاركت في أمسية شعرية نالت استحسان الحضور، ودخلت فيها عالم الشعر بجواز سفر متميز. ثم شاركت في المسابقة الشعرية التي نظمتها الرابطة بهذا الديوان وفازت بالمرتبة الشعرية الثالثة بين الشاعرات اللاتي شاركن فيها على مستوى العالم العربي، مما يدل على شاعرية متميزة بدأتها بهذا التفوق الذي رافق تفوقها في دراستها الجامعية.

ولشعر الشباب خصوصية الرؤية والإحساس والتعبير، وإذا امتلك الشاعر رقة الإحساس، ودقة التعبير، وبراعة التصوير فقد امتلك أدوات الفن الشعري باقتدار. وهذا ما نجده في هذا الديوان.

وإن من خصوصيات شعر الشباب دورانه حول الذات، ومحاولة اكتشافها، ومحاولة امتلاك رؤية خاصة للوجود في ظل القلق والبحث عن المجهول. وهذا ما يتجلى في عدد من قصائد هذا الديوان التي نجد فيها الشاعرة مع أفكارها وأحلامها وآمالها ونظراتها الخاصة في الوجود ليله ونهاره، طيره وزهره، وبحره وروضه. ولعل مما يلفت النظر في رموز الشاعرة هذا الإلحاح على الطير ذكراً ومخاطبة وتوقفاً عنده، فهل الطير رمز للرغبة للانطلاق في هذا الكون واستكناه



موقف الأدب الإسلامي من الجنس في الرواية المعاصرة في نادي أبها الأدبي

وفي الأدب العربي أوضح الدكتور عبدالقدوس أن العصر الجاهلي العربي كان يصور الحب ليعكس مكانة المرأة والغزل بها دون النزول إلى دائرة الجنس، إلا في شعر امرئ القيس. وفي العصر العباسي وجد في مدرسة بشار ابن برد، ومدرسة أبي نواس وأتباعه مجون صريح. وذكر عددا من المصادر الأدبية التي تتوسع في هذا الموضوع ولا تتحفظ فيه.

ومثل في العصر الحديث بكتابات يوسف السباعي وإحسان عبدالقدوس وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وغيرهم، حيث تعتمد معظم كتاباتهم على إثارة الغرائز الجنسية أو مداعتها لدى المراهقين وبين المحاضر بأن بعض القصصين والروائيين وقفوا من موضوع الجنس موقفا قريبا من الاعتدال، وقريبا من التصور الإسلامي للجنس، ومن أبرزهم يحيى حقي وعبدالحميد جودة السحار؛ وعلي أحمد باكثير؛ وعميد الرواية الإسلامية الدكتور نجيب الكيلاني في معظم رواياته. واختتم الدكتور عبدالقدوس بقوله: لسنا نخشى على الأديب المسلم الملتزم أن يتناول مختلف التجارب الإنسانية، لأننا واثقون أن التزامه لن يمنعه من أن يثري الأدب الإسلامي بنتاج أصيل وأدب إنساني جدير بالبقاء. ثم أجاب على عدد من الأسئلة والمداخلات. وقدم الدكتور عبدالقدوس شكره لإدارة النادي الأدبي في أبها لتنظيم هذه المحاضرة.

نظم نادي أبها الأدبي في ٢٣/٦/١٤٢٣هـ، محاضرة بعنوان (موقف الأدب الإسلامي من الجنس في الرواية المعاصرة) للدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي. وأدار المحاضرة الأستاذ علي بن حسن الحفظي فقدم سيرة مختصرة للدكتور عبدالقدوس وعن أعماله، وجهوده الأدبية والنقدية والأكاديمية، وعن دوره في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وقال الدكتور عبدالقدوس في محاضرتته: إن الإسلام يقف مع مختلف الغرائز موقفاً واحداً لأن الله هو الذي أودع في الإنسان هذه الغرائز لحكمة بقاء الإنسان واستمرار نوعه، وإن الإسلام يحرص على سلامة الفرد وسلامة المجتمع، ويعلم الإنسان كيف يصقل غرائزه وكيف يهذبها. واستطرد الدكتور عبدالقدوس في موقف الآداب العالمية من الجنس فنقل آراء عدد من الأدباء والكتاب المهتمين بهذا الموضوع مثل محمد قطب في كتابه منهج الفن الإسلامي. وذكر عددا من أوائل الأدباء الأوربيين الذين يفيض إنتاجهم بالأدب الجنسي المنحرف، واستشهد بالروايات المعاصرة ومنها رواية الجذور للكاتب الأمريكي الزنجي أليكس هالي الذي جعل الجنس مادة رئيسية معتمدة في الرواية لحياة أجيال عديدة من زنوج أمريكا.



مكتب السعودية - محمد شلال الحناحنة:

الرؤية النقدية عند محمود شاكر

مثل العلاقة الجدلية بين النص والقارئ، وأنها علاقة تحول وتفاعل ومناصفة واشترك، والتكوين التراثي القائم على الثقافة الموسوعية المتمتجة مع الذوق، وتأثره الكبير بالعلامة عبد القاهر الجرجاني في نظريته في الإعجاز القرآني، وغير ذلك من السمات التي ميزت الأستاذ محمود شاكر عن جيله في رؤيته للتراث الأدبي العربي، وجعله منافحاً رائداً عن العربية وأدبها.

وأثارت المحاضرة الكثير من الأسئلة والمداخلات من د. عبد القدوس أبو صالح، ود. حيدر الغدير، ود. محمود عمار، ود. وليد قصاب، ود. عبد الجبار دية، وجبران سحاري. وقد أجاب المحاضر على عدد من الاستفسارات، وشكر للرابطة استضافته في الملتقى الأدبي.

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض ضمن ملتقاه الأدبي الشهري محاضرة بعنوان: «الرؤية النقدية عند محمود شاكر» للأديب البحريني الدكتور خليفة بن عربي الأستاذ المساعد بكلية الآداب في جامعة البحرين، ورئيس جمعية الأدب الإسلامي بالبحرين، وذلك مساء الأربعاء ١٤٢٣/٥/٢٦هـ، وقد أدار اللقاء الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة، وحضره جمع من الأدباء والفكرين والإعلاميين، وجمهور من رواد الملتقى.

وتحدث الدكتور خليفة عن الأستاذ محمود شاكر في مشروعه النقدي الذوقي، من خلال ما قدمه محمود شاكر في مشروعه النقدي من معطيات توثق العلاقة بين النص والقارئ،

المسرحيين ذوي التوجه الإسلامي مثل: علي أحمد باكثير، ونجيب الكيلاني، وحسين علي محمد، وعماد الدين خليل، ومحمد عبد الحميد، ومحمد الحساوي، وغازي طليمات، وغيرهم.

وأشاد بمجلة الأدب الإسلامي التي دأبت على نشر مسرحيات إسلامية في كل عدد تقريباً مما جعل لدينا مجموعة من النصوص المسرحية، وقد صدر أكثر من أربعين مسرحية منها في كتاب خاص.

وتناول الدكتور سعد أبو الرضا سمات المسرح الإسلامي فذكر منها: التدافع أو الصراع والتنافس في مجال الخير والأعمال الصالحة، وتحقيق جوانب التوازن في الحياة بين المادة والروح في المسرح الإسلامي، وتوظيف المسرح في التعبير عن أبرز قضايا الأمة، وغيرها. وفي ختام اللقاء قدمت مداخلات وأسئلة أجب عنها المحاضر.



عدم معرفة العرب للمسرح بعدم استقرار حياتهم. وفي ضوابط التمثيل أشار إلى فنون للشيخ مصطفى الزرقا رحمه الله، وغيره.

وأكد المحاضر الحاجة إلى المسرحية الإسلامية في الدعوة إلى الله لتأثير المسرحية الكبير في جمهور المتلقين. وأن من حق المسلمين توظيف الفن المسرحي في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة، في حياتهم المعاصرة.

وأورد أمثلة ناجحة لعدد من الكتاب

الأدب الإسلامي والمسرح

استضاف المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض في الملتقى الأدبي الشهري أ.د. سعد أبو الرضا أستاذ الأدب والنقد بجامعة بنها، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، فتحدث في موضوع: (الأدب الإسلامي والمسرح)، وذلك مساء الأربعاء ١٤٢٣/٦/٢٥هـ وأدار اللقاء الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة.

وتحدث د. أبو الرضا عن موقف العرب والمسلمين من المسرح من خلال كتابه (الأدب الإسلامي والمسرح) الذي جعله عنواناً للمحاضرة، وجال في آفاق واسعة في قديم المسرح وحديثه، وعرض فيه لمؤلفين مثل الكاتب التونسي محمد عزيزة في كتابه: (الإسلام والمسرح)، وزكي طليمات الذي فسر



الصوفي قبل أن يعرض السيرة العلمية للمحاضر. وتحدث الدباغ عن الأدب الصوفي مبينا ارتكازه في تفسير القرآن الكريم على تفسيرات خاصة لدى الصوفيين، وتحدث عن تفسير آية من كتاب الله بحسب التفسير الصوفي مبينا جماليات الروح التي تتداح مع الجسد، وتتعالى في السمو ولذة الدلالة وعمق الفكرة، شارحا الفرق في الدلالة بين القلب والفؤاد، وبعض الألفاظ الأخرى. ثم ألقى قصيدتين من شعره ألهبت حماسة الجمهور، وسمت روحه أثناء الإلقاء مما أدخل الجمهور في أجواء روحانية الأطياف.

وفي الختام فتح باب التعقيبات، حيث أثنى الجمهور المحاضرة بمدخلات متخصصة تحدثوا فيها عن جدلية الأدب الصوفي وما يحيط به من غموض وتهويمات وتعقيدات التفسير للنصوص القرآنية، وقدموا رؤاهم في الفكر الصوفي وما صاحبه من أدب وشعر.



الدباغ.. ومرتكزات الأدب الصوفي

ألقى الدكتور هشام الدباغ يوم السبت ٢٠١٢/٣/٢١ في المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن محاضرة أدبية بعنوان (مرتكزات الأدب الصوفي). وقد أدار المحاضرة الدكتور عمر الساريسي، فرحب بالضيف والحضور، وألقى ضوفاً على جوانب من الأدب

بسردي سيرة ذاتية مختصرة ومنتقاة من تاريخه الحافل بالتجارب المثمرة، ثم تحدث المحاضر عن سيرة الشاعر الراحل بارود - رحمه الله - مولده ونشأته في غزة، وتعليمه، وقصائده ذات الطابع الملتزم بقضايا الأمة الإسلامية والعربية وجراحاتها.

وقرأ الأستاذ شبيب نماذج من أشعار عبد الرحمن بارود - رحمه الله، بينما أشار الدكتور مأمون في تعقيب له أن الأعمال الكاملة التي صدرت للشاعر الراحل بارود بحاجة إلى مزيد من التدقيق والعناية.

وقد طالب الأستاذ عبد الله شبيب رئيسة مكتب الأردن الإقليمي السيدة نبيلة الخطيب بالسعي أثناء مؤتمر الهيئة العامة في القاهرة إلى استرداد كراسات الشاعر الراحل من الجهات المعنية، واختتمت الأمسية بمدخلات وتعقيبات من الحضور أثرت المحاضرة بالتفاعل المثمر.



تجربة وأشعار الراحل عبد الرحمن بارود

أقام المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن أمسية ثقافية للأديب عبد الله شبيب عضو الرابطة، حول تجربة وأشعار الشاعر الراحل عبد الرحمن بارود، وقد أدار الأمسية رئيس مكتب الأردن الأسبق الدكتور مأمون جرار. استهل الدكتور جرار تقديمه للأديب عبد الله شبيب



كيف يعيش الإجماع في أهداب صهيون.

وقدم المحاضر أمثلة أخرى من الصور الشعرية ودلالاتها من شعر عبد الرحمن العشماوي، قائلًا: لم يكن لانزياح النعت حضور واضح في ديوان الشاعر خلا بعض الأمثلة التي لا يشكل جملها انزياحاً يتميز به المبدع عن غيره؛ ولذا أثرت ذكره والوقوف عند مثال واحد؛ لأبين للمتلقى ماهية هذا النمط من الانزياح، ولا يعني هذا أن تجربة الشاعر تخلو منه، فقد اطلعت في دواوينه الأخرى على أنماط متعددة تحتاج إلى وقفات طويلة. وفي الختام فتح باب التعقيبات فأدلى العديد من الحضور بمدخلاتهم وتعقيباتهم حول المحاضرة.

إضاءات نقدية على «شموخ في زمن الانكسار»

ألقى الناقد الدكتور محمد السعودي محاضرة بعنوان إضاءات نقدية على ديوان «شموخ في زمن الانكسار» للشاعر عبد الرحمن العشماوي، وذلك في المكتب الإقليمي للرابطة بعمان مساء يوم السبت ٢٠١٢/٤/١٤م، وأدار الأمسية الأدبية الشاعر الدكتور سليم ارزيقات عضو الرابطة.

وقد ناقش الباحث ثلاثة من الانزياحات هي الانزياح الإسنادي، والانزياح التركيبي، والانزياح الدلالي في ديوان الشاعر؛ ليكشف دورها في إظهار اللغة الشعرية، والتجديد في علاقة المصاحبات المعجمية بعضها ببعض، وأثر هذا كله على المعنى. ومن الأمثلة على الانزياح الدلالي المصاحب للإضافة ما جاء في المقطع الشعري الآتي:

دعوني يا بني قومي أحدنكم

عن الآهات في وجدان زيتون

عن الدمع الذي يجري

دما في مقلة التين

عن الإجماع..

متميزة، في المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن، وأدار الأمسية عضو الرابطة الشاعر سليم الصبّاح، الذي عرف بشاعرنا وقدمه نثراً وشعراً مما فاضت به قريحته. وقد حلق الشاعر سعد الدين شاهين بالجمهور في فضاءات الشعر الراقي الجميل، مؤرجحاً صورته الفنية وعباراته الشعرية بين الشمس والظل، فقرأ قصيدة سيرة الفنّي العائد، وقصيدة في أوار الصمت، وباقة ملونة من قصائد أخرى مثل «ليس في التاريخ صدفة»، و«ضيق»، و«اليوم عيدك».. وغيرها من القصائد التي لاقت استحسان الحضور.



سعد الدين شاهين في أمسية شعرية

أقام الشاعر سعد الدين شاهين أمسية شعرية



أدبية ودعوية إسلامية مثل مصطفى السباعي، وعلي الطنطاوي، ومحب الدين الخطيب، وأبي الحسن الندوي، وبيدع الزمان النورسي.

أما المحور الثاني من المقابلة فكانت عن الإنتاج الأدبي للطنطاوي، حيث قارب إنتاجه تسعين مادة أدبية ما بين قصة ومسرحية، وأدب أطفال، وسيناريو تلفزيوني وإداعي، وسيرة أدبية، وكتب نقدية.

وأثناء المقابلة كانت هناك شهادة إبداعية قدمها على الهاتف من دولة الإمارات العربية الدكتور عبد الحكيم الزبيدي مؤسس موقع علي أحمد باكثير على الشابكة، أشاد فيها بالدور الذي يقوم به الطنطاوي في خدمة الأدب الإسلامي الحديث.

وفي نهاية اللقاء قدم الأستاذ صالح البوريني شهادة إبداعية، والشاعر محمد الخليفي قصيدة مهداة إلى الطنطاوي، ثم قدمت رئيسة مكتب الأردن الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، الشاعرة نبيلة الخطيب، درعاً تكريمياً للأستاذ الطنطاوي تقديراً لدوره في دعم الأدب الإسلامي.



حوار الزمن مع عبد الله الطنطاوي

استضاف المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن، في برنامجه «حوار الزمن» الناقد الأستاذ عبد الله الطنطاوي. وأجرى الدكتور عبد الله الخطيب معه حواراً شائقاً استدعى فيه الطنطاوي ذاكرة الزمن، وجال في دفاتر الماضي الناصعة. تحدث الطنطاوي عن بداياته الإبداعية في جريدة الشهاب الدمشقية، ثم في صحيفة التمدن الإسلامي، ثم تحدث عن تأسيس رابطة الوعي الإسلامي سنة ١٩٥٥ مع الأستاذين محمود كلزي ومحمد ملا غزيل. وتناول الطنطاوي مواقفه مع جيل الرواد مثل علي باكثير وعمر بهاء الدين الأميري. وأحاديث موجزة عن شخصيات

لقاء لجنة الأدبيات بالرياض

لغة حديثة ولغة محدثة) وقد تجاوزت العضوات مع الموضوع الذي يلمس واقعا معيشا ودار حوله نقاش مستفيض. وفي نهاية اللقاء وزعت د. رجاء مشكورة على العضوات الدعوات لحضور مؤتمر الهيئة العام التاسع والملتقى الدولي الثاني للأدبيات، كما أهدت إليهن باقة من الكتب من منشورات رابطة الأدب الإسلامي.

ترحيبية، ثم ألقت الأستاذة الجوهرة المعيوف قصيدة من إنشائها، وألقت د. سمية الرومي قصيدة مختارة للشاعر محمد حكمت وليد، وقرأت د. بتول حاج أحمد قصيدة مختارة للشاعر الهادي آدم، ثم قدمت د. وسمية المنصور ملخصاً لورقة علمية شاركت بها في مؤتمر اللغة العربية بالمدينة المنورة بعنوان (العربي في مقارنة بين

اجتمعت لجنة الأدبيات بدار رئيسة لجنة الأدبيات بالرابطة د. رجاء عودة، العامرة، مساء الثلاثاء ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ، وحضر الاجتماع د. رجاء عودة، د. وسمية المنصور، د. سمية الرومي، د. بتول حاج أحمد، د. دالية سعودي، الجوهرة المعيوف، د. جمانة الغلاييني، أروى الغلاييني، أريج الغلاييني. افتتحت اللقاء د. رجاء بكلمة



مؤسسات الوطن الثقافية، وهو معنيٌّ بشؤون الوطن ومناسباته، فيسرنا والوطن يحتفي باستقلاله السادس والستين، أن نقيم هذه الاحتفالية بهذه المناسبة الغالية على الجميع، ولما كانت ثقافة الدولة إسلامية مستمدة من دينها الإسلامي؛ فإن الأدب الإسلامي هو من صلب ثقافة المملكة الأردنية الهاشمية».

وقدمت الشاعرة نبيلة الخطيب درعاً تكريمياً لمعالي وزير الثقافة تقديراً لجهوده في التواصل مع المبدعين ورعاية أعمالهم والاستماع لهم، ورعاية هذه المناسبة التي أقامها المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن. وحضر المناسبة العديد من وسائل الإعلام الرسمية المرئية والمقروءة، وكتبت عدد من الصف اليومية نشرات مصورة عن المناسبة، وأشادت بها. وكان عريف الأمسية ومديرها الأديب عادل حسونة.

شعراء الرابطة في الأردن يغردون لذكرى الاستقلال

تحت رعاية معالي وزير الثقافة الأردني الأستاذ الدكتور صلاح جرار أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن أمسية شعرية بمناسبة ذكرى الاستقلال، وأقيمت الأمسية بتاريخ ١٠/٦/٢٠١٢م، في قاعة المؤتمرات بالمركز الثقافي الملكي.

واشتمل برنامج الأمسية كلمة افتتاحية لرئيسة المكتب الشاعرة نبيلة الخطيب، وقصائد شعرية لعدد من شعراء الرابطة واتحاد الكتاب الأردنيين وهم: سليمان المشيني، والدكتور راشد عيسى، وسعيد يعقوب، وعلي الزهيري، والدكتورة أماني بسيسو.

وألقي الشعراء قصائد عديدة تتغنى بحب الوطن، والإنسان، في إطار من القيم الجمالية والإبداعية التي نالت استحسان الحضور، وأكدت أن الأدب الإسلامي يعبر عن أفاق واسعة تتجاوز الوعظ والنصح الذي يعد واحداً من موضوعاته المهمة.

وعبرت رئيسة المكتب الإقليمي للرابطة في عمان الشاعرة نبيلة الخطيب في كلمتها الافتتاحية عن أهمية تشابك الأدب والإبداع مع قضايا الوطن والأمة، مؤكدة أن ذكرى الاستقلال مناسبة عزيزة على قلب كل أردني، وأن مكتب الأردن الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ينضوي تحت مظلة وزارة الثقافة الأردنية، فهو جزء من

أبو عودة في

مجمع اللغة العربية في القاهرة



انتخب الأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة عضو مجمع اللغة العربية الأردني، وأستاذ الدراسات اللغوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عضواً مؤزراً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وذلك في الانتخابات التي أجريت يوم الاثنين ٣٠/٤/٢٠١٢. ويعد هذا الاختيار تعبيراً عن المكانة العلمية التي يتمتع بها الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة في خدمة اللغة العربية وتعليمها. والدكتور عودة هو الرئيس السابق للمكتب الإقليمي للرابطة في الأردن، وأمين عام مجلس أمناء الرابطة في الدورة السابقة.



مكتب الهند - إقبال أحمد الندوي:

الندوة الأدبية السنوية الثلاثون

الجوانب التربوية للأدب النبوي

تقرير سكرتير مكتب شبه القارة الهندية للرابطة:

وقدم الشيخ نذر الحفيظ الندوي تقرير سكرتير رابطة الأدب الإسلامي الشبه القارة الهندية لرابطة الأدب الإسلامي التي عقدتها مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مدينة سهارنפור بولاية أترابرايش (الهند) بتعاون من المعهد الإسلامي في مانك مئو بسهارنפור، وهو أحد فروع جامعة ندوة العلماء لكهنؤ، وذلك في ١٥.١٤ / جمادى الأولى ١٤٢٣هـ، الموافق ٨٧ / أبريل ٢٠١٢م، بعنوان «الجوانب التربوية للأدب النبوي».

وأكد الشيخ محمد الرابع الندوي في كلمته أن الأدب له صلة وطيدة بالدين، لأنه يشمل جوانب الحياة كلها، وفي إطارها يأتي الأدب كذلك، وليس الأدب ذريعة لمجرد ترويح النفس وتسليتها، وتحقيق اللذات والرغبات، وإنما الأدب يحتوي على جوانب الحياة الإنسانية بأسرها، فينبغي لنا أن نستخدم الأدب في بناء الحياة وتكوين السيرة المثالية، ولا نستعمله في إفساد الحياة وهدمها وتخريبها وترويج الانحراف والانحطاط الخلفي، هذه هي رسالة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ولهذا الغرض تم تأسيسها.

كلمة الترحيب والاستقبال:

وقدم قبل ذلك الشيخ محمد ناظم الندوي مضيف الندوة والداعي لها ورئيس المعهد الإسلامي بمانك مئو سهارنפור كلمته الترحيبية، ذكر فيها تاريخ مدينة سهارن فور، وتحدث عن نوابع العلم والأدب فيها والدور التعليمية والمؤسسات العلمية والمنظمات الخيرية، وخدماتها الدعوية والتعليمية والإصلاحية.

كلمة الوفود:

وتحدث في الجلسة الافتتاحية كل من الشيخ محمد عبد الله المغيثي مدير الجامعة الإسلامية غلزار حسينية أجزاره (ميرت)، والشيخ جميل أحمد المدرس بدار العلوم الديوندية، والشيخ المفتي مجد القدوس خبيب الرومي رئيس هيئة الإفتاء بمظاهر علوم سهارنפור (وقف) فعبروا عن خواطرهم وانطباعاتهم حول رابطة الأدب الإسلامي وجهودها الأدبية وأشادوا بخدماتها.

افتتح سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس مكتب شبه القارة الهندية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية الندوة الأدبية السنوية الثلاثين التي عقدتها مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مدينة سهارنפור بولاية أترابرايش (الهند) بتعاون من المعهد الإسلامي في مانك مئو بسهارنפור، وهو أحد فروع جامعة ندوة العلماء لكهنؤ، وذلك في ١٥.١٤ / جمادى الأولى ١٤٢٣هـ، الموافق ٨٧ / أبريل ٢٠١٢م، بعنوان «الجوانب التربوية للأدب النبوي».

وأكد الشيخ محمد الرابع الندوي في كلمته أن الأدب له صلة وطيدة بالدين، لأنه يشمل جوانب الحياة كلها، وفي إطارها يأتي الأدب كذلك، وليس الأدب ذريعة لمجرد ترويح النفس وتسليتها، وتحقيق اللذات والرغبات، وإنما الأدب يحتوي على جوانب الحياة الإنسانية بأسرها، فينبغي لنا أن نستخدم الأدب في بناء الحياة وتكوين السيرة المثالية، ولا نستعمله في إفساد الحياة وهدمها وتخريبها وترويج الانحراف والانحطاط الخلفي، هذه هي رسالة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ولهذا الغرض تم تأسيسها.

وألقى فضيلة الشيخ نذر الحفيظ الندوي عميد كلية اللغة العربية وأداها بجامعة ندوة العلماء ومدير الجلسة الافتتاحية كلمة تمهيدية في بداية الجلسة، عرّف فيها بالموضوع مسلطاً الضوء على أهميته، مع التعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية ونشاطاتها وخدماتها.

جلسات البحوث:

سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسنى الندوي، فعرضت على الحفل أولاً توصيات المؤتمر، قرأها الشيخ نذر الحفيظ الندوي، ثم قدم الشيخ محمد ظهور رئيس جمعية العلماء بسهارنפור والشيخ إقبال أحمد الفلاحى الندوي المدنى الأستاذ بفلاح دارين تركيسر، سورت (غجرات) والشيخ محمد إلیاس رئیس أنجمن خدام القرآن روركي انطباعاتهم، وأبدوا سرورهم بهذه الندوة الأدبية وتقديرهم لها، ومدى تأثرهم برابطة الأدب الإسلامى العالمیة، وأعربوا عن موضوع المؤتمر وأهميته. وطالبوا بضرورة عقد مثل هذه الندوات في المستقبل.

ومما جاء في توصيات الندوة:

أن الحديث النبوي الشريف يحمل في طيه أثراً أدبياً بليغاً، ويفيض على الحياة النور والضياء، وكانت هذه الندوة الأدبية سبباً لفهم نظرية هذا الأدب الواسعة والعالمية، مما يدعو إلى العناية بالجانب الأدبي في الحديث النبوي.

حث المسهمون في الندوة وأصحاب العلم والأدب الآخرين أن يوسعوا نطاق الأدب العالمي، ويعقدوا في مناطقهم ندوات على الصعيد المحلي أو الوطني لتعريف بالأدب الصحيح والمناسب، فبذلك نستطيع أن نقلل من أثر الأدباء الذين يستخدمون الأدب بالمعنى الضيق المحدود، ويسيطرون عليه بوجه غير صحيح.

وفي ختام الندوة ألقى سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسنى الندوي كلمته التي ذكر فيها بعض خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم الأدبية، ومختلف جوانب أدبه التربوية.

وتقدم الشيخ محمد ناظم الندوي رئيس المعهد الإسلامى مضيف الندوة والداعي لها بتوجيه الشكر والتقدير إلى الجميع وانتهت الندوة بدعاء من رئيس الرابطة ورئيس الجلسة.

بعد الجلسة الافتتاحية عُقدت أربع جلسات للبحوث والمقالات، قَدِّم من خلالها ما يقارب خمسين بحثاً قيماً في المحاور المختلفة لموضوع الندوة، ومن بين هذه البحوث ٢٩ بحثاً كانت باللغة الأردية، وأحد عشر بحثاً باللغة العربية.

الأمسية الشعرية:

وبهذه المناسبة عُقدت أمسية شعرية أيضاً، بعد صلاة العشاء في ٧/ أبريل ٢٠١٢م أنشد فيها الشعراء المحليون والضيوف قصائدهم، وترأس الأمسية شاعر المديح النبوي الدكتور تابش مهدي، وأدارها الشيخ محمد علاء الدين الندوي. أما الشعراء الذين أنشدوا قصائدهم فهم: أسرار أحمد القاسمي، وواحد السهارنفوري، والدكتور شاهد الزبيري، والمقرئ محمد معاذ، ونديم الديوبندي، والدكتور عابد وفا، ومسرور أجمل، وجميل المانوي، وعبد الرحمن شوق المانوي، ورئيس الأمسية الدكتور تابش مهدي.

الجلسة الختامية؛ وتوصيات الندوة:

بعد الجلسة الافتتاحية وأربع جلسات للبحوث انعقدت الجلسة الختامية في ٨/ أبريل ٢٠١٢م برئاسة





إصدارات حديثة

الدراسات الأدبية والنقدية:

■ الأدب الإسلامي والمسرح، د.سعد أبو الرضا، ط1، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠١٢م.

■ الأدب الحديث بين العواد والقشحي، د.إبراهيم

فوزان الفوزان، ط1، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، مطبعة

سفير، الرياض.

■ الأدب الإسلامي.. أصوله

وقضايه نحو رؤية جديدة،

د.محمد علي سلامة،

ط1، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م،



مؤسسة الكشف للتنوير اللغوي والثقافي، القاهرة.

■ وحدة السورة القرآنية في

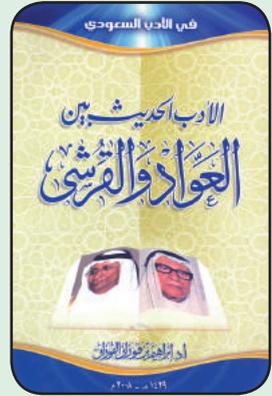
ضوء الدراسات النقدية

والبلاغية الحديثة،

د.محمد علي سلامة، ط1،

٢٠٠١م، مكتبة الآداب،

القاهرة.



الشعر:

■ من مواجع الزهر، شعر،

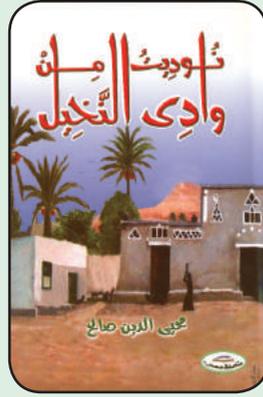
محمد شلال الحناحنة،

ط1، ٢٠١٢م، مركز

المحروسة، القاهرة.

■ نوديت من وادي النخيل،

شعر، محيي الدين صالح،



ط1، ١٤٢٢هـ/ ٢٠١١م، مكتبة مصر، القاهرة.

■ تذكارات، شعر، عبد الفتاح

سماك، من إصدارات

جمعية الأدب الإسلامي

في البحرين، رقم (٢)،

ط1، ٢٠١٠م. المنامة،

البحرين.

- عندما نزرع الرغيف،

شعر، أبو عبيدة محمد

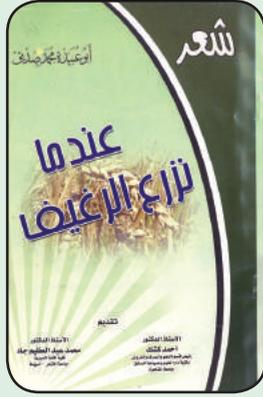
صديق، ط1، ٢٠٠٧م،

مطبعة النور، بني مزار،

مصر.

القصة والرواية:

■ يوم من الالامبالاة،



مجموعة قصصية، د.وليد قصاب، ط2، ١٤٢٣هـ/

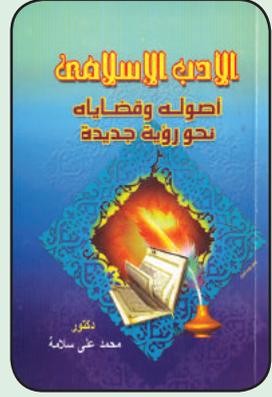
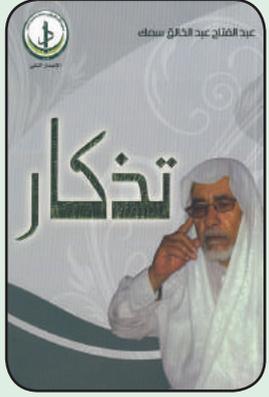
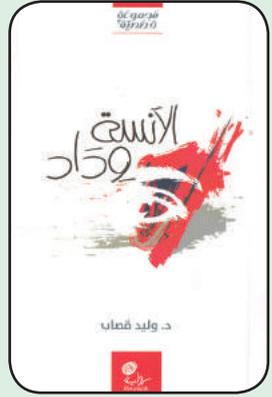
٢٠١٢م، دار رواية، لندن.

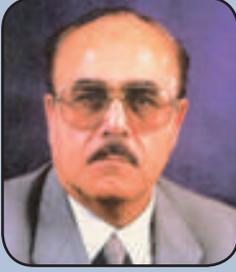
■ الأنسة وداد، رواية، د.وليد

قصاب، ط1، ١٤٢٣هـ/

٢٠١٢م، دار رواية، لندن.

- لوحة عمياء، مجموعة





وفاة الأستاذ الأديب الناشر أحمد الجديع

توفي يوم الجمعة ١٨ من رجب ١٤٢٣هـ (٨ / ٦ / ٢٠١٢م)، الأستاذ الأديب المصنف أحمد بن عبد اللطيف الجديع عن ٧٣ سنة. كانت ولادته في مدينة جنين بفلسطين عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م)، والأستاذ أحمد الجديع درس المرحلة الثانوية بكلية النجاح الوطنية في مدينة نابلس، حصل على الإجازة في آداب اللغة العربية من جامعة بيروت العربية، وعلى دبلوم التربية، وعلم النفس العام والخاص من جامعة قطر، عمل مدرسا للغة العربية في مدارس جنين، ثم في الطائف بالسعودية، ثم في الدوحة بقطر.

وهو صاحب دار الضياء للنشر والتوزيع بعمّان، وأحد أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ تأسيسها ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، له عشرات الكتب في الأدب والتاريخ والتراجم، ومن أشهرها: (معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين) الذي صدر بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية. وشعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث في أكثر من ١٠ أجزاء، وألفت أجزاءه الأولى بالاشتراك مع الأستاذ حسني جرار. تغمد الله فقيدنا برحمته، وكافأه عما قدمه للأدب الإسلامي بالمغفرة والرضوان، وأحسن الله عزاء أسرته وذويه فيه.

- أخطاء في القراءة والإنشاء، ط ٢٠٠٩م، دار الحضارة للنشر، الرياض.

■ صدر للأستاذ بدر الحسين، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠١٢م، دار الفكر، دمشق:

- مهارات التأثير والإقناع عند المعلمين.

- من غراس السعادة.. رحلة في عالم القيم للتغيير نحو الأفضل.

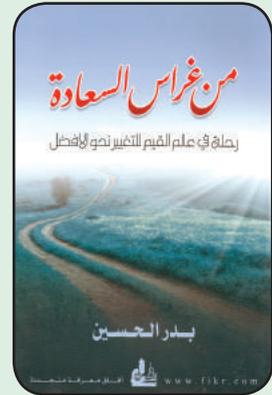
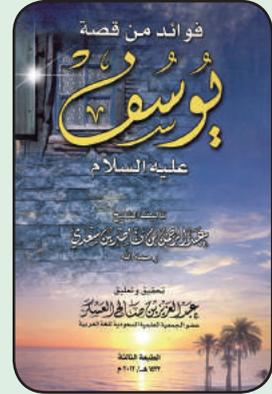
■ ١٢٠٠ سؤال وجواب عن فلسطين.. للفتيان والياfecين، إعداد خليل محمود الصمادي، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠١٢م، نشر مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق.

■ أطفال مع الرسول صلى الله عليه وسلم، نزار أباطة، ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٩م، دار الفكر، دمشق.

قصصية، عبير المقبل، ط ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٩م، دار الحضارة للنشر، الرياض.

■ كتب متنوعة: صدر للأستاذ عبد العزيز بن صالح العسكر، ١٤٢٢هـ / ٢٠١٢م، الرياض:

- فوائد من قصة يوسف عليه السلام، ط ٢، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق وتعليق.





اقلب وشل



محمد سعيد المولوي - سورية

حينما يحدثك امرؤ عن قصة مضحكة أو طرفة مسلية فإن نفسك تمتلئ بالسعادة، ولكن لن يمضي زمن حتى تنساها وتزول بهجتها وقد تزول روعتها نهائياً، ولكن السعادة والسرور والضحك سيلازمنك طوال حياتك إذا كانت الحادثة أو الطرفة جرت معك أو أمامك، لأنك لن تنسى تفاصيلها وستظل تذكرها فتضحك منها.

وما سأكتبه يعود إلى أكثر من تسع وثلاثين سنة وبالتحديد إلى سنة ١٩٧٣ وهي السنة التي جرت فيها حرب رمضان بين سورية واليهود، وكنت إذ ذاك مدرساً في ثانوية ابن الأثير المطلة على سوق الخضار في دمشق وهي مدرسة تأكلت جدرانها وأبنيتها، ويبتظر سقوطها ما بين يوم وآخر، وكان



آنذاك من الأمور المضحكة أن علينا أن نتناوب نحن المدرسين على حراسة المدارس ليلاً، وربما لم يكن بيننا من يحسن استعمال عصا، فضلاً عن أنه لم توزع علينا قطعة سلاح واحدة، ثم ماذا سنحرس والمدرسة أبوابها مغلقة والجرذان تسعى في أرجائها. ولما كان الوقت رمضان ليلاً فقد أئثرت أن أخذ معي إلى المدرسة سجادة صلاة فأصلي العشاء والتراويح، ودخلت من باب المدرسة إلى غرفة الاستقبال التي أئثت بعدد من المقاعد منذ عهد بعيد جداً، وبمكتب يجلس

عليه عادة معاون المدير لاستقبال المراجعين، وقد زودت الغرفة بأسطوانة مملوءة برغوة القلاع لإطفاء الحريق. وكان قد سبقني أحد الزملاء من الأساتذة المدرسين فألقيت عليه التحية وجلست قليلاً، ولم يكن هناك من صوت إلا صرير الأبواب المغلقة وصوت ارتطامها بالجدران. وبعد قليل قلت لزميلي: أنا داخل لأصلي العشاء والتراويح، ودلفت من باب في الجهة الغربية إلى غرفة متصلة تستعمل مستودعاً لدرجات التلاميذ ووقفت أصلي فيها.

لست أدري كم استغرقت من الوقت وأنا أصلي، فقد كان الجو في الغرفة هادئاً، ولست أقول: إني كنت خاشعاً، ولكنني كنت مستمتعاً بالصلاة، ولكن فجأة انبعث صوت شديد وكأن خرطوم مياه قوية عنيفة قد خرجت منه المياه تزمجر، وبصوت وكأنه فحيح الأفعى، ولم أعد أدري كيف أستمر في صلاتي فقد خيل إلي أن زميلي قد فتح خرطوم الماء وأنه بدأ بتنظيف الغرفة الخارجية وشطفها واستغربت ذلك! فمن قال: إن علينا أن نشطف المدرسة وننظفها؟ ولماذا كثرة الغلبة؟! (كما نقول في دمشق). وأتممت صلاتي وخرجت مغضباً، ولما صرت على باب الغرفة رأيت ويا لهول ما رأيت! لقد كان منظرأ مدهلاً؛ فكل ما في الغرفة أبيض: المقاعد والمكتب والأرض والجدران، وعلى الأرض أسطوانة

الحريق المليئة برغوة القلاع وخرطومها أمامها يتلوى يمينه ويسرة، ويرتفع وينخفض وكأنه أفعى وهو يضح رغوة القلاع بشدة ويعنف، فلا يترك مكاناً إلا ويصبغه باللون الأبيض، وكان الأمر الأغرب أن الزميل (رحمه الله) كان واقفا مشدوها وكأنه خشبة لا يحرك ساكناً وخرطوم الأسطوانة يتم مهمته؛ وطلبت من زميلي العون وأسرعنا إلى الأسطوانة حيث حملناها إلى الحمام لتتم مهمتها هناك. وحين عدنا إلى الغرفة قلت له: ما الأمر يا أستاذ؟ وبهدوء عجيب يصل إلى حد الإثارة قال زميلنا: لقد رأيت مكتوباً على جهاز الإطفاء: اقلب الجهاز فقلبتة؛ فإذا هو يضح ما رأيت ولم أدر ما أصنع..! وكدت أستلقي على قفاي من الضحك ولكنني تماسكت حتى لا أجرح شعوره.

وفي اليوم التالي كان منظر الغرفة محيراً للطلاب، واستدعاني المدير، لأن زميلنا الأستاذ (فلان) لم يكن قد حضر بعد، وسألني المدير ما الأمر؟ وأجبته: قدم لص إلى المحكمة وقد سرق صفيحة من نفض الكيوسين.

فسأله القاضي: لماذا سرقت الصفيحة؟

فأجاب: أنا لم أسرقها، ولكني رأيت مكتوباً عليها (شل) فشلتها، (وبالطبع كانت كلمة (شل) عنواناً لشركة شل للنفط)؛ وأما أمرنا بالأمس فإن زميلنا الأستاذ (فلان) رأى جهاز إطفاء الحريق وقرأ عليه: اقلب الجهاز، فقلبه وكان ما كان! لست أدري كم من الوقت استغرق المدير ضحكاً لأنني أدت ظهري ومضيت. وحاول فراش المدرسة تنظيف الغرفة وأثاثها فلم يفلح، وظلت تذكر الغرفة بكلمة اقلب الجهاز ■

طيف السراب

حامد محمد حفيظ - اليمن

إلهي أطارد طيف السراب
وأمضي أهيم على موطني
شتاتي على شاطئي ما رسا
إلهي يُجمد يأسِي فمي
وأزرع في أمتي من دمي
أقول: إلهي متى عودتي

وأصحو على وطأة الاغتراب
لأكتب حزني على كل باب
وأقسو على همتي بالعتاب
أصبح أصبح وما من جواب
زهورا تُعانق هام السحاب
وهل يكتب النصر بين الذئاب



حول مشروع «الأعمال الكاملة»

بين الحين والحين يتدفق على مكثبي ومكاتب أساتذة الأدب العربي في كليتي آداب وتربية جامعة الموصل، طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) راغبين في معونتهم على اختيار الموضوع المناسب لرسائلهم وأطروحاتهم. وكثير من هؤلاء يميلون إلى دراسة هذا الأديب أو ذاك من الأدباء الإسلاميين في سياق التنظير، أو النقد، أو الأجناس الأدبية شعراً وقصةً وروايةً ومسرحية وسيرة ذاتية ومقالاً. وليس أيسر من الاستجابة لطلبهم وإقناعهم باختيار أحد الأدباء الإسلاميين موضوعاً لرسائلهم وأطروحاتهم.

وهذه فرصة ذهبية تمكن الأدب الإسلامي من تحقيقها بعد صراع طويل: أن يخترق جدران الأكاديمية، وأن يقنع عدداً من أساتذتها بقبوله في الرسائل والأطروحات.. فرصة يجب أنلفرط بها، وأن نعص عليها بالنواجذ لأنها تحقق أكثر من هدف أبرزها ولا ريب مصداقية هذا الأدب، وحضوره المؤكد، وقدرته على إمداد أقسام اللغة والأدب العربي في الجامعات العربية والإسلامية بالموضوعات المناسبة تماماً لرسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه. هذا فضلاً عن أن هذه الرسائل والأطروحات، بعد مناقشتها وإجازتها، ستمثل - ولا ريب - رافداً (علمياً) مهماً يغذي مكتبة الأدب الإسلامي المعاصر بالمزيد.

إلا أن (المشكلة) التي كانت تقف في الطريق في كثير من الأحيان، ولا تزال، هي عدم توافر (الأعمال الكاملة) لهذا الأديب الإسلامي أو ذاك، إذ بدونها لن يستقيم العمل ويتم البناء.. وكان هذا يحمل الطلاب جهداً وعناءً يصعب وصفهما، فضلاً عما يتطلبه من تكاليف مالية وأسفار، في محاولة منهم للتم أعمال الأديب الذي سيكتبون عنه.. وقد يعجزون عن تحقيق المطلوب، فيتخلون عن الفكرة، ويتحولون إلى اختيار موضوعات خارج دائرة الأدب الإسلامي بسبب ما يتيسر بين أيديهم من مصادرها ومراجعها.

ألا يدفعنا هذا للتفكير بضرورة لم النتائج المبعثر لأدبائنا الكبار فيما يسمى «بالأعمال الكاملة» التي تضع تراثه كله بين أيدي القراء والدارسين، فنكون بذلك قد أوجدنا إغراءً كبيراً ومؤثراً لإنجاز المزيد من رسائل الدراسات العليا؟

لقد سبقنا الآخرون إلى مشروع كهذا منذ زمن بعيد، سواء داخل الدائرة العربية أم خارجها، أما نحن فنجيء متأخرين في معظم الأحيان، للأسف الشديد.

ثمة اعتراض يقف في وجه المشروع وهو أنه قد يكلف كثيراً من الجهد ويحتاج إلى تغطية مالية باهظة.. وأن مؤسسة كرابطة الأدب الإسلامي العالمية لا تملك القدرة على هذه التغطية.

فمن قال: إن الرابطة هي التي ستتولى الإنفاق على المشروع؟ إنما هو التنسيق والإشراف، وإقناع هذا الناشر أو ذاك بتنفيذه، حيث سيكون مردوده المالي كفاءاً لما أنفق عليه، وليس على الرابطة سوى «الترويج» له، والمعاونة على تسويقه، وقبل هذا وذاك وضع قائمة بالأدباء الإسلاميين الذين عرفوا بغزارة نتاجهم، والذين سيقع عليهم الاختيار. ■

مجلة

البلاغ

أسبوعية - إسلامية - هياسية تصدر عن مؤسسة دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر

أسسها عبدالرحمن راشد الولايتي

عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

من أبواب المجلة:

■ حديث الواقع

■ محليات

■ خليجيات

■ الرأي الآخر

■ كلمة حق

■ حديقة البلاغ

■ لقاءات

■ قضايا سياسية

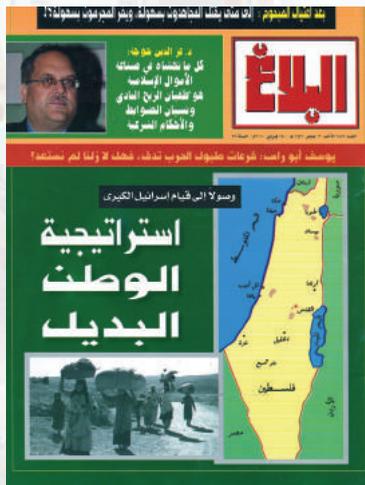
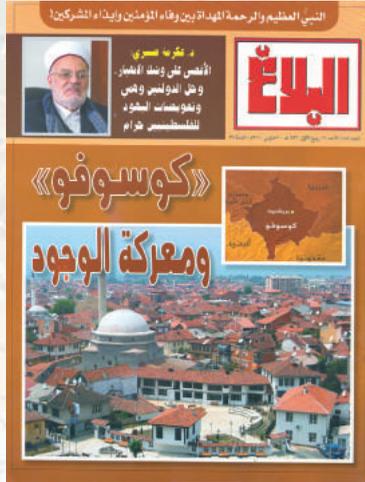
■ البلاغ الاقتصادي

■ العالم في أسبوع

■ وقفات

■ الأدب

■ حتى نلتقي



الاشتراك السنوي:

٢٠ ديناراً كويتياً للأفراد داخل الكويت ، ٢٥ ديناراً كويتياً للأفراد في الدول العربية

٥٠ ديناراً كويتياً للجهات الحكومية والشركات، ٧٠ دولاراً أمريكياً للدول الأجنبية

المراسلات:

هاتف: ٢٤٨١٨٨٢٠ (٩٦٥) + - فاكس: ٢٤٨١٢٧٣٥ (٩٦٥) + - ص.ب: ٤٥٥٨ الصفاة: ١٣٠٤٦ الكويت

الموقع على الإنترنت: www.al-balagh.com - البريد الإلكتروني: albalagh5@yahoo.com

International League Of Islamic Literature



رابطة الأدب الإسلامي العالمية

www.adabislami.org

وخذون الموقع

info@adabislami.org

تجمع صفونهم وتشتر كل واحد منهم
بعضر أخيه، وترفع صوتهم، وتقفيهم
على واجبههم في التاصيل للأوب
الإسلامي، ونقد المذاهب الأوبية
العالمية ومناهج النقد الحرث، وإيضاح
ما فيها من إيجابيات وسلبيات



إن واجب الدعوة إلى الله عز وجل عن
طريق الكلمة الأصيلة الملتزمة، والسعي
إلى تعزيز الأوب الإسلامي وانتشار
الأوب المنور في العالمين العربي
والإسلامي، كل ذلك وما بعض الأوباء
الإسلاميين إلى التفكير في إنشاء رابطة



زورونا على موقع الرابطة

www.adabislami.org